تنبيــه هــام: إن هــذه الجــريــدة تتضمــن آيــات من القــرآن الكــريم فــالــواجــب عــدم امتهــانهــا

قال سبحانه وتعالى:
«قُلْ هَٰذِهِ سَبِيلِي أَدْعُوا إِلَى اللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ»
يوسف 108.

السبيل

خط رسول الله صلى الله عليه وسلم خطا وقال : هذا سبيل الله ثم خط خطوطا عن يمينه وعن يساره وقال : هذه سبل على كل سبيل شيطان يدعو إليه ثم قرأ : «وَأَنَّ هَٰذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ»
حديث صحيح

جريدة أسبوعية مستقلة شاملة تصدر مرة في الشهر مؤقتا ـ المدير المسؤول: إبراهيم الطالب ـ رقم الإيداع القانوني: 2005/0096 ـ العدد 10 ـ 08 ربيع الثاني 1427 هـ الموافق 06 ماي 2006م ـ الثمن 5 دراهم

. ملف العدد .

الشيـــعـــة

تقرؤون في هذا الملف:

برلماني من الاتحاد الاشتراكي يستهزئ بالإسلام وشريعته
فأين حماة الملة والدين؟

-لحيتي . .سنة نبيي . . وليست عُبوتي-

لقد طفح الكيل وبلغ السيل أعالي الجبال، ولم يعد يملك الإنسان نفسه، أمام هذا الحقد الهمجي الوقح، وهذه الحرب القذرة العفنة التي يخوضها العلمانيون ضد الإسلام في هذه البلاد، متناسين أنه لولا الإسلام لم تقم للمغرب قائمة ولم تكن له دولة.

فلا يصدر عدد من أعداد الجرائد العلمانية إلا وتضمنت صفحاته عشرات الشبهات حول الإسلام وأحكامه، وعشرات التهم الموجهة إلى أهله، والعديد من الدعاوى إلى الفجور والعصيان ومعصية الله ورسوله.

فإلى الله نشكو ضعف حيلة المسلمين وهوانهم على مسؤوليهم والقائمين بأمورهم، إذ لا يعقل أن يستهزئ العلمانيون جهارا بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، ولا يتحرك العلماء ولا الفقهاء ولا وكلاء الملك ولا قضاة المسلمين ليردوا هذه الهجمات المتكررة على الإسلام.

تتمة صفحة: 6

أهي فتاوى سائبة، أم صحافة جاهلة؟!

"العلماء عقول الأمة، والأمة التي تطعن في علمائها غير جديرة بالبقاء"

الصفحة: 9

العدد 10 - 08 ربيع الثاني 1427 الموافق لـ 06 ماي 2006

كلمة العدد

في غمرة التحولات الفكرية والاجتماعية والاقتصادية، وفي سكرة البحث عن حل للمشاكل الاقتصادية والسياسية للبلاد، ربما كان الحديث عن القيم والأخلاق والدين يُنظر إليه وكأنه عائق من عوائق التنمية، فتتعالى الأصوات داعية إلى الانفتاح والتعايش، ونبذ الانغلاق والتحجر.

وما دامت الأمور بخواتيمها، فلا أحد يضمن نتائج خيار الانفتاح اللامحدود والتعايش اللامشروط وكونه الحل الأمثل لمشاكلنا المتعددة المتراكمة، بل العكس هو الظاهر.

بينما يمكن الجزم بقدرة الإسلام على التعبئة وتسخير الطاقات والحث على التعاون والتكاتف والتكافل، مما يمكنه من أن يُسهم في حل العديد من المشاكل الاجتماعية التي يتخبط فيها المواطنون.

إن الإذعان إلى المشورات الأمريكية والأوربية دون أخذ الحيطة والحذر اللازمين في سياسة الأمم وتدبير شؤونها، من شأنه أن ينحدر بالبلاد إلى هاوية تنمحي فيها الخصوصية والذاتية، ويندثر الفقه والعقيدة وإمارة المومنين، ويصبح المجتمع لا لون له، والفرد لا هدف له، وتعم العبثية التي هي السمة الطاغية على زمن ما بعد الحداثة الذي وصلتنا انعكاساته فأعمت الأبصار والبصائر.

والعجب كل العجب أن أناسا ما زالوا يدّعون إلى ركوب قطار الحداثة دون التحذير من مخاطرها وسلبياتها، ويبشرون الناس بالتقدم والازدهار بمجرد نبـذ القــديم -الدين- ويحاولون صرف الناس عما هو من صميم اهتماماتهم، وإشغالهم باهتمامات غيرهم من الأمم الغربية.

إن الحداثة التي ينادي بها أصحابها العلمانيون وفق ما عاشه ويعيشه الغرب هو ضرب من السفه الفكري، خصوصا بعدما تبين لكل ذي عينين أن المجتمعات الغربية لم تعد مجتمعات للبشر، وإنما هي مجتمعات لقطيع من الأحياء، هم أشبه بأجزاء آلة ضخمة لا تعرف التوقف، تشتغل من أجل إشباع حاجات الجسم الحيوانية، ولا وجود فيها للقيم أو الأخلاق بل تعتبرها من عوائق التنمية.

ومعدلات الشذوذ والقتل وزنا المحارم والاغتصاب خير شاهد وأقوى دليل.

إن الإنسان في مجتمعات الحداثة هو عنصر اقتصادي صرف، والاقتصاد لا وجود فيه للقيم، وذلك لكونه قد أسس على مذاهب نفعية مادية ترفع شعار "البقاء للأقوى" وليس للأصلح، فهي ترى احتكار الأقوات وإن مات الناس جوعا جائزا، والتعامل بالربا وإن دخل الأبرياء السجون أمرا مقبولا، والشذوذ الجنسي ما دام يُضيف لسوق الاستهلاك زبناء جدد، ويحدث الرواج الاقتصادي فلا بأس به.

أو ليست تطبيقات مفاهيم الحداثة هي التي أعطت للشذوذ الجنسي الحق في الوجود والظهور و سوغت تأسيس الأسر المثلية وتنظيم البغاء وتقنينه؟

وتغيرت المفاهيم حتى لم يعد باستطاعة أحد في تلك المجتمعات أن ينظر إلى المنحرفين من الشواذ والبغايا والمومسات بعين الانتقاد بله الشجب والإنكار والمحاربة.

ورب سائل يسأل: هل الحداثة كلها شر؟

فنقول: لا ليست كلها شر، ولكن خيرها لا يصل إلينا، في حين نستورد شرها وضرها، وذلك لكونها نتاج مجتمع له خصوصياته، استمر في التشكل والنشأة لعقود عديدة فناسب مجتمعا نبذ الوحي واتبع نتاج عقول البشر.

أما بخصوص "حداثة المغرب" فلا يمكن أن تصبح واقعا وثقافة إلا إذا حورب الدين ليس على مستوى الحكم فقط، وإنما على مستوى السلوك الفردي، وإلا فكيف يمكن أن نحيا الانفتاح الحداثي ونطبق مشاريع السياحة التي يراهن عليها المسؤولون المغاربة لحل أزماتهم الاقتصادية والاجتماعية دون خمر وربا وزنا وشذوذ وكثير من الموبقات التي هي مخالفات شرعية بنصوص الكتاب والسنة والإجماع.

فحتى ولو بحثنا لهذه الموبقات في المذاهب الفقهية الأخرى على دليل مسوغ على غرار ما فعلنا في المدونة بشأن ولي المرأة فلن نجدها إلا في مذهب العلمانية والزندقة والفجور.

وهذا المثال يكفي، فلا يجب أن نمارس السياسة مع الله سبحانه، فهو علام الغيوب"يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور"

وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم.

السبيل

بيان تضمن سورة الفاتحة الرد على الرافضة وذلك في قوله تعالى: "اهدنا الصراط المستقيم إلي آخرها"

قال ابن القيم رحمه الله: "..ووجه تضمنه إبطال قولهم (أي الرافضة)، أنه سبحانه قسم الناس إلى ثلاثة أقسام: منعم عليهم وهم أهل الصراط المستقيم الذين عرفوا الحق واتبعوه، ومغضوب عليهم وهم الذين عرفوا الحق ورفضوه، وضالون وهم الذين جهلوه فأخطأوه، فكل من كان أعرف للحق وأتبع له كان أولى بالصراط المستقيم، ولا ريب أن أصحاب رسول الله ورضي الله عنهم هم أولى بهذه الصفة من الروافض، فإنه من المحال أن يكون أصحاب رسول الله ورضي الله عنهم جهلوا الحق وعرفه الروافض، أو رفضوه وتمسك به الروافض، ثم إنا رأينا آثار الفريقين تدل على أهل الحق منهما، فرأينا أصحاب رسول الله فتحوا بلاد الكفر وقلبوها بلاد إسلام، وفتحوا القلوب بالقرآن والعلم والهدى، فآثارهم تدل على أنهم هم أهل الصراط المستقيم ورأينا الرافضة بالعكس في كل زمان ومكان فإنه قط ما قام للمسلمين عدوٌّ من غيرهم إلا كانوا أعوانهم على الإسلام وكم جروا على الإسلام وأهله من بلية وهل عاثت سيوف المشركين عبَّاد الأصنام من عسكر هولاكو وذويه من التتار إلا من تحت رؤوسهم وهل عطلت المساجد وحرقت المصاحف وقتل سروات المسلمين وعلماؤهم وعبادهم وخليفتهم إلا بسببهم ومن جرائهم ومظاهرتهم للمشركين والنصارى معلومة عند الخاصة والعامة، وآثارهم في الدين معلومة فأي الفريقين أحق بالصراط المستقيم وأيهم أحق بالغضب والضلال إن كنتم تعلمون، ولهذا فسر السلف الصراط المستقيم وأهله بأبي بكر وعمر وأصحاب رسول الله ورضى الله عنهم، وهو كما فسروه فإنه صراطهم الذي كانوا عليه وهو عين صراط نبيهم وهم الذين أنعم الله عليهم وغضب على أعدائهم وحكم لأعدائهم بالضلال، وقال أبو العالية رفيع الرياحي والحسن البصري وهما من أجل التابعين: "الصراط المستقيم رسول الله وصاحباه". وقال أبو العالية أيضا في قوله صراط الذين أنعمت عليهم: "هم آل رسول الله وأبو بكر وعمر". وهذا حق فإن آله وأبا بكر وعمر على طريق واحدة ولا خلاف بينهم وموالاة بعضهم بعضا وثناؤهم عليهما ومحاربة من حاربا ومسالمة من سالما معلومة عند الأمَّة خاصها وعامها وقال زيد بن أسلم: "الذين أنعم الله عليهم هم رسول الله وأبو بكر وعمر" . ولا ريب أن المنعم عليهم هم أتباعه والمغضوب عليهم هم الخارجون عن أتباعه وأتبع الأمة له وأطوعهم أصحابه وأهل بيته، وأتبع الصحابة له السمع والبصر أبو بكر وعمر، وأشد الأمة مخالفة له هم الرافضة، فخلافهم له معلوم عند جميع فرق الأمة، ولهذا يُبغضون السنة وأهلها ويُعادونها ويعادون أهلها، فهم أعداء سنته وأهل بيته.

وأتباعه من بنيهم أكمل ميراثا بل هم ورثته حقا فقد تبين أن الصراط المستقيم طريق أصحابه وأتباعه وطريق أهل الغضب والضلال طريق الرافضة وبهذه الطريق بعينها يرد على الخوارج فإن معاداتهم الصحابة معروفة". المدارج 1/156..159.

تزايد وفيات أطفال البصرة بنسبة 30% بعد الاحتلال الأمريكي

أعلنت منظمة إنسانية أوروبية أن نسبة الوفيات بين الأطفال في مدينة البصرة جنوبي العراق قد شهدت زيادة كبيرة، منذ الاحتلال الأمريكي للعراق.

وقالت منظمة: "أنقذوا الأطفال من الحرب": إن المستشفيات في المدينة تعيش أزمة خانقة، وتنتشر الأمراض التي تنتقل عبر الماء إضافة إلى ندرة المستلزمات الطبية الضرورية، ما سيؤدي إلى تزايد نسبة الوفيات بين الولادات الجديدة.

وبحسب ما نقلته "BBC"، أكد أحد الأطباء العاملين في المدينة ارتفاع نسبة الوفيات بين الأطفال بنسبة 30% منذ احتلال العراق.

وحذرت الناطقة باسم المنظمة الأوروبية "ماري فرنانديز" من أن مستشفيات مدينة البصرة تعاني منذ عدة أسابيع نقصًا في عدد من الأدوية الأساسية، ما أدى لوفاة عدد كبير من الأطفال وخاصة من هم دون الخمس السنوات، نتيجة الإصابة بالإسهال الشديد.

وأضافت أن المستشفيات تعاني أيضًا من نقص في أجهزة التنفس الخاصة بمساعدة المواليد الجدد على التنفس ونتيجة للنقص في عدد الممرضات تسمح المستشفيات لذوي المرضى بالاهتمام بهم أثناء وجودهم في المستشفى.

وأكدت "فرنانديز" أن مستشفى التوليد والأطفال لم يتلق أية أدوية خاصة بأمراض السرطان منذ ثلاث سنوات من وزارة الصحة العراقية الموالية للاحتلال.

من جانبه، قال الناطق باسم منظمة "حافظوا على حياة الأطفال" العراقية المستقلة خالد علاء: كلما طالب مسئولو المستشفى الوزارة بتوفير هذه الأدوية يكون الرد لا توجد اعتمادات مالية وإن عليهم الانتظار لتخصيص الاعتمادات الضرورية وهذا قد يستغرق شهورًا عديدة.

خلاف حول المحاكم المختصة بقضايا الردة عن الإسلام بماليزيا

وافقت المحكمة العليا في ماليزيا على فتح باب النقاش فيما يتعلق بطبيعة الجهة القضائية التي من المنتظر أن تكون مختصة بالتعامل مع قضايا الردة عن الإسلام.

وتشير وكالة "أسوشيتيد برس" إلى أنه من المتوقع أن يستغرق الأمر عدة أشهر قبل صدور قرار القضاء الماليزي الذي سيفصل في هذه المسألة، ويحدد ما إذا كانت المحاكم الشرعية التي تقضي بالشريعة الإسلامية هي التي سيناط بها التعامل مع قضايا الردة أم المحاكم المدنية التي تنظر في قضايا الأقليات من غير المسلمين في البلاد.

وأثيرت هذه المسألة من خلال قضية "لينا جوي" التي ارتدت عن الإسلام واعتنقت النصرانية في عام 1998، حيث صدر قرار في هذا العام باستمرار التعامل مع "جوي" من الناحية القانونية كمسلمة، وهو ما يعني مثولها أمام المحاكم الشرعية دون المحاكم المدنية.

وقال "بنيامين دوسن" محامي "لينا جوي": "إننا نريد تصعيد هذه القضية وعدم اعتبارها حالة فردية، وسنعلن أن القرار السابق انتهاك للدستور".

وأشارت "أسوشيتيد برس" إلى أن المسلمين الذين يشكّلون نسبة ستين بالمائة من إجمالي سكان ماليزيا البالغ قوامهم 26 مليون نسمة يتحاكمون إلى المحاكم الشرعية في الأمور المدنية والعائلية، أما الأقليات الصينية والهندية فتتحاكم أمام محاكم مدنية.

الأمن الجزائري يضبط أناجيل وأدوات مدرسية تدعو للتنصير

عثرت عناصر الأمن الجزائري على نسخ من الإنجيل بأحد الأحياء الشعبية بمدينة تلمسان غربي الجزائر ونسخ أخرى ملقاة على الطريق المؤدي إلى مدينة وهران، فيما احتجزت أدوات مدرسية تدعو للتنصير.

وقالت صحيفة البلاد الجزائرية يوم الأربعاء: إن الأمن عثر قبل يومين على نسخ من الإنجيل بشوارع تلمسان وأخرى ملقاة على حواف الطريق العمومي المؤدي لوهران، معتبرة أنها إحدى الطرق المشبوهة التي يعتمدها المنصّرون لنشر أفكارهم، بعيدًا عن رقابة السلطات.

وأشارت الصحيفة إلى أن الأمن احتجز مجموعة من الأدوات المدرسية المستوردة تحمل علامات تنصيرية وعبارات من الإنجيل لدى بعض الباعة المتجولين.

واعترف الباعة بأنهم قاموا بجلبها من وهران بسعر زهيد، دون الانتباه لأخطارها التنصيرية.

وكانت تقارير إخبارية سابقة قد تحدثت عن حملات تنصيرية تقوم بها بطريقة سرية جمعيات أوروبية وأمريكية خاصة في المناطق الفقيرة والمناطق التي تعرف اضطرابات سياسية مثل منطقة القبائل ذات الأغلبية البربرية.

وأقرّ البرلمان الجزائري مؤخرًا قانونًا يمنع الدعوة لاعتناق دين آخر غير الإسلام، وينص على إنزال عقوبات بالسجن لمن يحاول دعوة مسلم إلى اعتناق دين آخر، في إشارة إلى حملات التنصير التي تشهدها البلاد.

قس إيطالي يدعو الفاتيكان لتخفيف معارضة استخدام "العازل"

على الرغم من معارضة الفاتيكان لاستعمال ما يسمى بـ"العازل الطبي"، دعا يوم الجمعة "كاردينال" إيطالي كبير إلى رفع الحظر عن استعمال "العوازل الطبية" ووصفها بأنها "الشر الأقل" إذا ما قورنت بانتشار مرض الإيدز.

وقال رئيس أساقفة ميلان المتقاعد "الكاردينال كارلو ماريا مارتيني" في تصريحات لصحيفة إيطالي "إسبريسو الأسبوعية": "نحن يجب أن نعمل كلّ شيء لمكافحة مرض الإيدز، وبالتأكيد يمكن اعتبار استعمال الواقيات الجنسية عاملاً مساعداً على مواجهة خطر الإيدز".

وفي حين لا توجد سياسة واضحة من قِبل الفاتيكان حيال استعمال الواقيات الجنسية للحماية ضدّ مرض الأيدز لا تزال هناك معارضة واضحة من الفاتيكان لاستخدام تلك الواقيات الجنسية، لأنها تمثل عائقًا أمام الحمل.

وقد كرّر زعيم الفاتيكان "البابا بنيديكت السادس عشر" موقف الفاتيكان من هذه القضية في شهر يونيو الماضي.

وأيّد "الكاردينال مارتيني" في وجهة نظره كل من الكاردينال البلجيكي "جودفريد دانيلس" و"الكاردينال خافيار لوزانو باراجان" المكسيكي، الذي قال إن الواقيات الجنسية يمكن أحيانًا أن تقبل، مثل الحالات التي يكون الأزواج فيها حاملين لفيروس الإيدز.

مجمع الفقه السوداني يفتي بمخالفة أراء الترابي لصحيح الدين

أفتي مجمع الفقه الإسلامي التابع لرئاسة الجمهورية في السودان بمخالفة زعيم حزب المؤتمر الشعبي "حسن عبد الله الترابي" للكتاب والسنة بفتاواه القائلة بجواز زواج المسلمة من الكتابي وجواز إمامة المرأة للرجال ومساواة شهادة المرأة للرجل وإنكار نزول المسيح عليه السلام في آخر الزمان.

وحسب صحيفة القدس العربي، دعا المجمع للتعامل مع الترابي بما يقضي بالحق ويوقف الشر والضرر.

وقال البيان الذي أصدره مجمع الفقه رداً علي فتاوى الترابي: إن النظر في هذه الفتاوى تم في ضوء أحكام الشريعة الإسلامية والإجماع.

وأكد البيان على أن "الترابي مخالفاً للكتاب والسنة وما استقر عليه عمل أهل الإسلام قديماً وحديثاً، والواجب عليه التوبة إلي الله تعالى من القول عليه بغير علم وتضليل جماهير المسلمين".

وقال بيان مجمع الفقه: "إن الرد جاء في سياق أسئلة كثيرة وردت إليه من الناس تتعلق بفتاوي وآراء صدرت عن حسن الترابي".

وكان الشيخ "محمد عبد الكريم" -عضو هيئة علماء المسلمين بالسودان- قد أقام دعوى قضائية لتطبيق حد الردة على "الترابي" إثر ما أفتى به من حل زواج المرأة المسلمة من الرجل الكتابي مسيحيًا كان أو يهوديًا، ووصفه القول بحرمة ذلك بأنه مجرد أقاويل وتخرصات وأوهام وتضليل، الهدف منها جر المرأة إلى الوراء.

تقرير إسرائيلي يكشف التمييز في المدارس الصهيونية

كشفت وسائل الإعلام الصهيونية الأحد عن فضيحة عنصرية جديدة في إحدى المدارس اليهودية تثبت أن التمييز داخل المجتمع سمة مميزة خاصة وأنها باتت أمرًا متكررًا.

وذكرت صحيفة "معاريف" العبرية الأحد أن إحدى المدارس اليهودية في حي "بنى باراك" اليهودي منعت 160 طالبًا من دخولها، الأمر الذي دفع أولياء الأمور لاتهام السلطات التعليمية بالعنصرية والتمييز نظرًا لكونهم من يهود اليمن.

وقالت الصحيفة: إن المدرسة التي منعت الطلاب من دخولها هي الوحيدة المخصصة لتعليم أبناء اليهود القادمين من اليمن ولكن جرى إغلاقها لظروف مالية تتعلق بصعوبة دفع رواتب المدرسين.

وقام الآباء والطلاب بالصلاة أمام المدرسة للإعراب عن غضبهم من السلطات التعليمية وبناء مدرسة جديدة لهم.

ونقلت الصحيفة عن مصدر في حي "بني باراك" القول: إن المدرسة التي أغلقت مدرسة خاصة والحي لا يقوم بتمويل المدارس الخاصة، وأكد أنه لا يوجد أي علاقة بين إغلاق المدرسة وكون هؤلاء الطلاب من ذوي الأصول اليمنية.

الجدير بالذكر أن العنصرية مرض متفش في "إسرائيل" ليس ضد اليهود الشرقيين فحسب ولكن ضد العرب والبدو واليهود القادمين من إثيوبيا وكانت نتائج مقياس مركز مكافحة العنصرية في "إسرائيل" لعام 2005، والتي كشفت عن عنصرية رهيبة ضد العرب الذين يحملون الجنسية "الإسرائيلية".

وأن العنصرية ضد العرب باتت أمرًا حياتيًا، حيث أظهر أن 75% من حالات العنصرية حدثت خلال تعامل المواطنين العرب مع الوزارات الحكومية اليهودية المختلفة.

وقال في حينه "بكر عواده" مدير عام مركز مكافحة العنصرية: إن العنصرية ضد العرب باتت أمرًا شبه يومي، بل أن الأمر وصل إلى أنه حتى لو تفوّه أحد بعبارات يطالب فيها بطرد العرب من قراهم وتهجيرهم واعتبارهم خطر على اليهود فإنه لا يتحرك أحد، الأمر الذي ينذر بالخطر.

العدد 10 - 08 ربيع الثاني 1427 الموافق لـ 06 ماي 2006

إغـراق العراق بفرق الموت

وقال بيس إن عمليات الاغتيال ينفذها أي شخص يرغب في تصفية حسابات لأسباب مختلفة، إلا أن معظمها يتم على أيدي عملاء تابعين لوزارة الداخلية العراقية، واتهم بيس وزارة الداخلية أنها تتصرف كعنصر مارق داخل الحكومة وتخضع لهيمنة الحزب الشيعي المجلس الأعلى للثورة الإسلامية في العراق. وقال إن وزير الداخلية بيان جبر كان زعيما سابقا لميليشا فيلق بدر التابعة للمجلس الأعلى للثورة الإسلامية في العراق

نشرت صحيفة "اندبندنت أون صاندي" البريطانية تقريرا مطولا حول تطورات الوضع في العراق، جاء فيه أن مئات العراقيين يعذبون حتى الموت أو يُعدمون كل شهر في العاصمة بغداد وحدها على أيدي فرق التصفية التابعة لوزارة الداخلية العراقية. ونقلت الصحيفة عن المسئول السابق عن حقوق الإنسان لدى الأمم المتحدة في العراق جون بيس، والذي قدم من بغداد قبل أسبوعين، قوله إن ثلاثة أرباع الجثث المحفوظة في مشرحة بغداد المركزية تحمل آثار التعذيب بالمسبار أو حرق تم بالسجائر، وطلقات نارية على الرأس.

ومعظم عمليات القتل والتصفية تقوم بها جماعات تابعة لوزارة الداخلية، وبحسب الأرقام قال بيس إن مشرحة بغداد تلقت 1100 جثة في يوليو الماضي من بينها 900 جثة تحمل آثار التعذيب والإعدامات السريعة. مشيرا إلى أن عدد القتلى استمر على هذا المستوى خلال عام 2005 وحتى ديسمبر الماضي حين انخفضت إلى 780 جثة من بينها نحو 400 جثة تحمل آثار جروح بالرصاص والتعذيب.

وقال بيس إن عمليات الاغتيال ينفذها أي شخص يرغب في تصفية حسابات لأسباب مختلفة، إلا أن معظمها يتم على أيدي عملاء تابعين لوزارة الداخلية العراقية، واتهم بيس وزارة الداخلية أنها تتصرف كعنصر مارق داخل الحكومة وتخضع لهيمنة الحزب الشيعي المجلس الأعلى للثورة الإسلامية في العراق. وقال إن وزير الداخلية بيان جبر كان زعيما سابقا لميليشا فيلق بدر التابعة للمجلس الأعلى للثورة الإسلامية في العراق، والتي تعتبر واحدة من الجماعات الرئيسية المتهمة بتنفيذ التصفيات الطائفية. وقال إن قوات الأمن مخترقة من قبل جماعة بدر، وليس قوات الذئب، أو العقرب أو النمر، بل القوات التي تقوم بحراسة الشوارع.

ويقول بيس إن العنف ودوامة العنف، دفعت بالمواطنين للاعتماد على جماعات متطرفة من أجل الحماية. واتهم بيس القوات الأمريكية التي تقوم باعتقال الشباب الذين يتحركون بين المدن العراقية، وبعدها ينتمون للجماعات المقاتلة للانتقام من أمريكا، مشيرا إلى أن الوجود الأمريكي يسبب انتهاكات خطيرة لحقوق الإنسان، ويثير مشاكل إنسانية لعدد كبير من المدنيين الأبرياء، الأمر الذي يدفع الكثير من هؤلاء الإفراد للانضمام إلى المقاومة.

وقال بيس إن العائلات العراقية اتصلت مرارا بمسئولي الأمم المتحدة لطلب المساعدة لإخراج أبنائها من العراق بعيدا عن تأثير زالمتمردينس الذين يلتقوهم في السجون، وصار الكثير من العراقيين يهربون من بلدهم بسبب العنف، فالذين يملكون المال يتوجهون إلى الأردن، أما الفقراء منهم فيذهبون إلى سورية.

30% من مواطني مليلية يعيشون تحت عتبة الفقر

جاءت مدينة مليلة السلبية في ذيل قائمة المدن والأقاليم الإسبانية في إحصاء حول ظروف الحياة بإسبانيا، والذي كشف أن 30 % من مواطني مليلة يعيشون تحت عتبة الفقر، أي أن 19500 شخصًا من بين الـ 65000 المقيمين بالمدينة يعيشون تحت هذه العتبة.

هذا ولا يشمل الإحصاء، الذي تم إرساله إلى مجلس النواب الإسباني، كل من يعيشون دون مأوى وأولئك الذين يعيشون في مساكن جماعية.

ويعتبر الإحصاء الإسباني أي دخل ينخفض عن 60 % خطر فقر نسبي، وبالتحديد أولئك الأشخاص الذين يقل دخلهم عن 6278 يورو سنويًا.

وفيما يتعلق بالأسرة الواحدة، تم وضع الإحصاء باعتبار أن أول شخص بالغ لسن الرشد في المنزل يمثل وحدة، بينما يشكل باقي الأشخاص الذين يزيدون عن 14 عامًا 0,5% والقُصر 0,3%، ويتم في كل حالة الضرب في 6278 يورو، وإذا لم يصل الدخل إلى هذا الرقم، نكون بذلك بصدد خطر الفقر.

وفيما يتعلق بإجمالي النسبة في إسبانيا، يوضح الإحصاء أن 19,9 % من المواطنين يعيشون تحت هذه العتبة، مشيرًا إلى أن النسبة في إقليمي "إكسترامادورا" والأندلس، فضلاً عن سبتة ومليلة، تتجاوز ال 30 %.

وينوه الإحصاء إلى أن النساء هن الأكثر تضررًا، نظرًا لأن نسبة تضررهن تصل إلى 20,8 %، بينما تهبط نسبة التضرر في الرجال إلى 19% .

هذا، وتتجنب الحكومة الإسبانية الاشتراكية فتح قضية استعادة مدينتيْ سبتة ومليلية والجزر المجاورة المحتلة مع المغرب، وتزعم أنها إسبانية ولم يسبق وأن استعمرت.

العالم يحوي أسلحة نووية تكفي لتدميره عدة مرات



كشفت خريطة للعالم النووي نشرتها صحيفة "التايمز" البريطانية، أن الولايات المتحدة تملك 10500 رأسا نوويا، وأنها بدأت تجاربها النووية عام 1945 م.

أما "الاتحاد السوفيتي" سابقا، روسيا حاليا، فيملك 18 ألف رأسا نوويا، وكان أولى تجاربه النووية في 1949م.

بينما أوضحت الخريطة أن بريطانيا تملك 200 رأسا نوويا، وأنها أجرت أول تجاربها النووية عام 1952م.

وأظهرت خريطة "التايمز" أن الصين تملك 400 رأسا نوويا، وأجرت أولى تجاربها النووية عام 1964م.

أما فرنسا، فتمتلك 350 رأسا نوويا، وكانت أولى تجاربها النووية في عام 1960م.

وأشارت الخريطة إلى أنه يشتبه في امتلاك اليهود للمئات من الرؤوس النووية بينما يقدر خبراء مستقلون بناء على معلومات كشفها الناشط الإسرائيلي المعارض للأنشطة النووية الإسرائيلية "موردخاي فعنونو" لصحيفة بريطانية عام 1986م، أن إسرائيل تملك حوالي 200 رأس نوويس.

وأضافت أن كوريا الشمالية أعلنت أنها تملك أسلحة نووية ولكن من الصعب التأكد من ذلك، وقد انسحبت من معاهدة حظر الانتشار النووي عام 2003م.

وقالت زالتايمزس إنه يعتقد أن الهند تملك ترسانة صغيرة للأسلحة النووية، ولم توقع معاهدة حظر الانتشار النووي، وتشير تقارير إلى أنها تمتلك ما بين 45 و95 رأسا صاروخيا نوويا.

أما عن جارتها باكستان، فقالت إنه يعتقد أيضا امتلاكها أسلحة نووية وتشير تقارير إلى أن إمكاناتها ما بين 30 و50 رأسا صاروخيا نوويا، ولم توقيع معاهدة حظر الانتشار النووي، وقالت إن إيران استأنفت عمليات تخصيب "اليورانيوم"، وتنفي أنها تسعى سريا لامتلاك أسلحة نووية، وتجدر الإشارة إلى أن تلك الأعداد الهائلة من الأسلحة النووية تكفي لتدمير كوكب الأرض عدة مرات.

جريـــدة السبيـــل

جريدة أسبوعية مستقلة شاملة

تصدر مرة في الشهر مؤقتا

الإيداع القانوني: 2005/0096

ملف الصحافة: 2 ن د 2004

رئيس التحرير:

إبـــراهيم الطـــالب

هيئة التحرير:

رشيـــد مومن الإدريسي

نبيــل غــزال

علــي نجــم

الهاتف: **037.78.17.17**

البريد الإلكتروني

Assabil1@yahoo.fr

السحب: صفابرانت - الهاتف: **037 20 60 35**

التوزيع: شركة سبريس

العدد 10 - 08 ربيع الثاني 1427 الموافق لـ 06 ماي 2006

مفاهيم يجب أن تصحح

رشيد مومن الإدريسي

ضبط معاني الألفاظ والمصطلحات

(الحلقة الأخيرة)

القاعدة السابعة: تحكيم الحدود "التعريفات" عند الاختلاف في المعاني والحقائق

كثيرا ما يختلف الناس في بعض الحقائق والمعاني، فتشتبك الاراء، وتختلف الفهوم، وتتباين مآخذ البحث العلمي، ولذا كان من المعالم المهمة في هذا الباب لضبط المعاني وحقائق الألفاظ والمصطلحات: الاعتناء بالتعريفات والحدود بعد تحقيقها، للرجوع إليها عند الاختلاف، وليتوصل بها بعد ذلك إلى التصور الصحيح، والمعنى الفصيح.

قال بعضهم:

الحد والرسم معروفـــــان   حقائق الأشياء في الأذهان

معنى الحد:

الحد لغة: المنع، ومنه حدود الدار، لمنعها الخارج من الدخال والداخل من الخارج.

ينظر: "اللسان"115/4، و"المصباح"135/1.

أما في الاصطلاح فقد عُرِّف بتعاريف كثيرة منها:

قول القاضي ابن سهلان: "هو القول الدَّالُ على ماهية الشيء" "البصائر النصيرية"72.

وعرفه البِهَارِيُّ -رحمه الله- بقوله: "مُعَرِّفُ الشيء ما يحمل عليه تصويرا، تحصيلا أو تفسيرا" اهـ "سلم العلوم"15/أ.

وفي ذلك قال الغَرِّيُّ -رحمه الله-

مُعَرِّفُ ما قيل للتصوير   إما لتحصيل أو التفسير

"نظم الشمسية" 8.

وجماع ذلك أن نقول أن الحد هو "الوصف المحيط بموصوفه المميز له عن غيره".

قال ابن تيمية -رحمه الله-: "إن الحد هو الفصل والتمييز بين المحدود وغيره" الفتاوي 49/9.

هذا مع العلم أن شرط الحد أن يكون جامعا لجميع أفراد وأوصاف المحدود، وأن يكون مانعا من دخول غيرها فيه.

قال الآمدي -رحمه الله-: "وشرط الحد أن يكون جامعا مانعا" اهـ "الإحكام" للآمدي -رحمه الله- 30/3.

أهمية تحقيق الحدود:

أعتنى العلماء -رحمهم الله- بتحقيق الحدود والتعريفات، فألفوا في ذلك المؤلفات الكثيرة منها:

1- "الحدود" لجابر بن حيان -رحمه الله- (المتوفى سنة 200هـ).

2- "الحدود في الأصول" لسليمان بن خلف الباجي المالكي (المتوفى سنة 474هـ).

3- "الحدود" لابن عرفة المالكي (المتوفى سنة 803هـ).

4- "الحدود الأنيقة والتعريفات الدقيقة" لابن زكرياء الأنصاري (المتوفى سنة 926هـ).

وغيرهم كثير، مما يدل على أهمية تحقيق الحدود والتعريفات ليُرْجع إليها -كما قلنا سلفا- عند الاختلاف والتباين.

قال القرافي -رحمه الله-: "إذا اختلفتم في الحقائق فحكموا الحدود" اهـ "الفروق" 2004.

وقال ابن القيم -رحمه الله-: "فمن أشرف العلوم وأنفعها علم الحدود، ولا سيما حدود المشروع المأمور والمنهي، فأعلم الناس أعلمهم بتلك الحدود حتى لا يُدْخِل فيها ما ليس منها، ولا يخرج منها ما هو داخل فيها..." الفوائد 133.

وقال الجويني -رحمه الله-: "حق على كل من يحاول الخوض في فن من فنون العلوم أن يحيط بالمقصود منه وبالمواد التي منها يستمد ذلك الفن وبحقيقته وفنه وحده إن أمكنت عبارة سديدة على صناعة الحد، وإن عسر فعليه أن يحاول الدَّرْكَ بمسلك التقاسيم" اهـ "البرهان في أصول الفقه"77/1.

وقال الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن -رحمه الله-: "إعلم أن من تصور حقيقة أي شيء على ما هو عليه في الخارج، وعرف ماهيته بأوصافها الخاصة، عرف ضرورة ما يناقضه ويضاده، وإنما يقع الخفاء بلبس إحدى الحقيقتين، أو بجهل كلا الماهيتين، ومع انتفاء ذلك وحصول التصوير التام لهما، لا يخفى ولا يلتبس أحدهما بالآخر، وكم هلك بسبب قصور العلم وعدم معرفة الحدود والحقائق من أمة، وكم وقع بذلك من غلط وريب وغمة" منهاج التأسيس 13.

الحدود التي يحترز منها:

مرَّ معنا أهمية تحقيق الحدود، واعتناء أهل العلم بذلك، لكن كثيرا من هذه التعريفات فيها قصور وضعف مما لا يوجب الرجوع إليها عند الاختلاف والتباين ولذلك يجب الاحتراز من هذا النوع من الحدود لكي لا يقوى الإشتباه بعد حصوله، ولا اللبس بعد وقوعه، فإن القصد من الحد الإيضاح والبيان للمحدود.

فالحدود المحترز منها هي التي حددت بأمورقاصرة منها:

- المساوي في الجلاء، نحو: الأب من له الابن.

- والمساوي في الخفاء: كتعريف الزرافة بحيوان يشبه جلده جلد النمر لمن لا يعرف النمر.

- والمتضادان، نحو: السواد ضد البياض.

- وكما يحترز من الحد الذي حد بما يتوقف معرفته على معرفة المحدود، لأن معرفة الحد متقدم على معرفة المحدود.

مثل تعريف المتساويين بالشيئين غير المتفاضلين، ومن الحد الذي ورد بلفظ غريب للمخاطب، كقولنا: النار جوهر يشبه النفس، ونحو ذلك مما لا يكون معروفا عند المخاطب.

- كما يحترز من الحدود التي فيها اشتباه لاجمالهاأو نحو ذلك أوتكرار، لأنها توقع في اللبس والإيهام، ولا يقال: أن التكرار من باب التأكيد لأننا نقول كما قرر العلماء: "التأكيد يكون عند الخفاء لا عند الوضوح"، مع أن الأصل هو: "التأسيس لا التأكيد" فتنبه.

انظر: "إجابة السائل شرح بغية الأمل"441-440/1، "وحاشية البناني" 137-136/1، و"حاشية العطار على المحلي" 45/1، في آخرين.

الترجيح بين الحدود:

عند وقوع الاختلاف في اختيارالحد المناسب يتم الترجيح فيما بينها كما يقع الترجيح بين الأدلة.

ومن معالم الترجيح ما يأتي:

1- يُرجح الحد الذي ألفاظه أعرف وأظهر على الحد الذي ليس كذلك.

2- يُرجح أحدهما على الآخر لكونه أعرف منه وأظهر كقولنا: التيمم هو: التطهر بالتراب (فهذا حكم شرعي) وقولنا التيمم هو مسح الوجه واليدين (وهو حكم حسي) وهذا الآخير أعرف وأظهر.

3- يرجح الحد الأعم على الآخر الأخص لكثرة الفائدة.

4- يرجح الحد الموافق للسمع على غيره الذي لا يوافقه، مثاله قولنا: الخمر هو العصير من العنب، وقولنا الخمر: ما أسكر فهذا الأخير موافق للسمع بخلاف الأول.

5- يرجح الحد الموافق للغة على الذي ليس كذلك مثاله، قولنا: الخمر ما أسكر، فهو مقدم على قولنا الخمر عصير من العنب لأن الأول موافق للغة بخلاف الثاني، فإن الخمر من تخمير الشيء أي تغطيته.

انظر"إجابة السائل شرح بغية الأمل"442-441/1.

مفهوم السنة في الحديث النبوي والكلام الأثري

من الخطأ الفاحش، فهم معاني الألفاظ الشرعية وفق معاني اصطلاحات حادثة أحدثها أرباب العلوم، حيث أن لكل أصحاب فن اصطلاحات خاصة، اصطلحوا على معانيها.

وسبب ذلك عدم الرجوع إلى معاني الحدود الشرعية وضبطها وتمييزها عن معاني الحدود الاصطلاحية الحادثة، فيقع الخلط، ويحصل الزلل، ويخرج بالأحكام عن مراد الشرع.

قال ابن القيم رحمه الله في معرض كلامه عن سوء فهم كلام النبي صلى الله عليه وسلم، وما ينشأ عن ذلك من الإشكال: "..وينضاف إلى ذلك تنزيل كلامه على الاصطلاحات التي أحدثها أرباب العلوم من الأصوليين والفقهاء وعلم أحوال القلوب وغيرهم، فإن لكل من هؤلاء اصطلاحات حادثة في مخاطباتهم وتصانيفهم، فيجيء من قد ألف تلك الاصطلاحات الحادثة وسبقت معانيها إلى قلبه فلم يعرف سواها، فيسمع كلام الشارع فيحمله على ما ألفه من الاصطلاح! فيقع بسبب ذلك في الفهم عن الشارع ما لم يُرِد بكلامه، ويقع من الخلل في نظره ومناظرته ما يقع، وهذا من أعظم أسباب الغلط عليه..." مفتاح دار السعادة 383/3-384.

ومن ذلك مدلول لفظ (السنة)، في حديث النبي صلى الله عليه وسلم وكلام الصحابة والتابعين حيث خبط بعض الناس في عصرنا وغلط بعض الفقهاء فيمن تقدمنا، إذ خلطوا في الاستدلال بلفظ السنة إذا ورد في بعض الأحاديث أو الآثار فاستدلوا به على السنية الفقهية في ذلك الشيء (أي: الاستحباب)، بالمعنى الفقهي الاصطلاحي الحادث للفظ السنة التي عرفها الفقهاء بقولهم: "ما ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم من غير افتراض ولا وجوب، وتقابل الواجب وغيره من الأحكام الخمسة" السنة ومكانتها في التشريع 48.

مع أن معنى السنة في الحديث النبوي والكلام الأثري بخلاف ذلك.

قال القاسمي رحمه الله: "تنبيه: المراد بالسنة في اصطلاح الشارع وأهل عصره: ما دل عليه دليل من قوله صلى الله عليه وسلم أو فعله أو تقريره ولهذا جعلت السنة مقابلة للقرآن وبهذا الاعتبار تطلق على الواجب كما تطلق على المندوب.

وأما ما اصطلح عليه الفقهاء.. من أنها خلاف الواجب، فهو اصطلاح حادث" قواعد التحديث 146. انظر الفتح 341/10، ودليل الفالحين لابن علان رحمه الله415/1، والجوهر النقي للتركماني 317/4.

ولذلك قال الحافظ ابن حجر رحمه الله في معنى قول النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح: "فمن رغب عن سنتي فليس مني": "المراد بالسنة: الطريقة، لا التي تقابل الفرض" الفتح 105/9.

ومن أمثلة ذلك قول شمس الحق العظيم أبادي رحمه الله على حديث أبي سعيد رضي الله عنه في التيمم وفيه: "أصبت السنة": "أي الشريعة الواجبة" عون المعبود133/1.

وقال الحافظ في الفتح، في (باب وجوب الصفا والمروة)، تعليقا على قول عائشة رضي الله عنها: "سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم الطواف بين الصفا والمروة": "تنبيه: قول عائشة: سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم الطواف بين الصفا والمروة: أي فرضه بالسنة، وليس مرادها نفي فرضيتها -أي نفي فرضية هذه العبادة المشروعة- ويؤيده قولها في صحيح مسلم: ولعمري ما أتم الله حج أحدكم ولا عمرته ما لم يطف بينهما" اهـ.

وعلى هذا: فما يقع من بعض الناس، أو ومن بعض المنتسبين إلى العلم والدعوة من جعل لفظ السنة الوارد في كلام النبي صلى الله عليه وسلم أو كلام الصحابة والتابعين دليلا على سنية واستحباب بعض الأعمال المرغب فيها، بناء على حمله على المعنى الاصطلاحي المتأخر عند الفقهاء خطأ يجب التنبه له، فإنه بالتتبع لكثير من النصوص والآثار المشتملة على هذا اللفظ، يتبين أن المراد به -إذا كان في سياق الاستحسان- الطريقة المحمودة والسيرة المَرْضِيَّة التي جاء بها النبي عليه الصلاة والسلام وهذه فيها الفرض والواجب وكل مرغب فيه ومستحب مشروع من الأقوال والأفعال .

العدد 10 - 08 ربيع الثاني 1427 الموافق لـ 06 ماي 2006

برلماني من الاتحاد الاشتراكي يستهزئ بالإسلام وشريعته فأين حماة الملة والدين؟

-لحيتي . .سنة نبي . . وليست عُبْوَتِي -

بقلم: إبراهيم الطالب

تتمة الصحفة الأولى

. . . فهل يشفع لأولئك كلهم أن بلادنا ركبت قطار الحداثة العلمانية معصوبة العينين؟

وهل فزاعة الإرهاب وتداعيات الأحداث تسوغ السكوت على من ينال من كتاب الله ويزعزع عقائد المغاربة؟

أم أن إشراك التيارات الإسلامية في السياسة يقتضي ضرب الإسلام عند المغاربة حتى يضعفوا قناعاتهم بالحل الإسلامي؟

وأين دور العلماء والمجالس العلمية ورابطة العلماء والجمعيات الدينية والمفكرين المسلمين في الدفاع عن المقدسات والتصدي للغلو والتطرف العلماني الذي يستهدف الإسلام بالمغرب؟؟ فهم المسؤولون عن حماية العقيدة والدين.

فبعيدا عن الحماس وحتى لا يتهمنا أحد بالتكفير والتفسيق والتبديع ولا آخر بالعمالة والإرجاء، نسائل كل المهتمين بالشأن الديني ما حكم المستهزئ بالقرآن الكريم؟

وما حكم من يشكك في ما أخبر به الله تعالى؟

وما حكم من يدعو النساء إلى خلع الحجاب مع إنكار شرعية ورود الأمر به في كتاب الله سبحانه وفي حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم الصحيح بل المتفق عليه؟

والأسف كل الأسف أن يكتب نائب من نواب الأمة، والأمة منه براء، ليشكك الناس في دينهم ويلبس عليهم إيمانهم، ويصب حقد أصحاب الشمال -اليسار- بما جاء صحيحا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وثابتا مفصلا في كتاب الله عز وجل، تدفعه في ذلك حميته لحزبه، وتذكي نار حقده أجواءُ التنافس الحزبي الموبوء، دون أن يكترث لما يمكن أن يسلخه من دينه ويعرضه لسخط الله سبحانه، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **"إن الرجل ليتكلم بالكلمة من الخير ما يعلم مبلغها يكتب الله له بها رضوانه إلى يوم يلقاه، وإن الرجل ليتكلم بالكلمة من الشر ما يعلم مبلغها يكتب الله بها عليه سخطه إلى يوم يلقاه"** صحيح.

فهل الحصانة البرلمانية تبيح للشخص الذي يمثل المسلمين الاستهزاء بشريعة الإسلام؟

البرلماني الاشتراكي -عبد القادر البنة- يستهزأ بشريعة الإسلام

نشرت جريدة الأحداث العلمانية الحاقدة على الإسلام والمسلمين مقالا للبرلماني الاشتراكي "عبد القادر البنة" بعنوان: "لِحْيتي ..عُبْوَتي" تحت محور: "على مسؤوليتي"، ولو علِم هذا البرلماني أنه فعلا سيُسأل من طرف حماة الدين -الحكام والعلماء- عما سوّدت يداه من ألفاظ تقطر احتقارا للدين، وتنزف استهزاء بالقرآن الكريم وبحديث خير المرسلين، لما تجرأ على كتابة عشر معشار ما كتب.

وكعادة العلمانيين في حربهم ضد الإسلام، جعل الكاتب موضوع مقالته عبارة عن خطاب أحادي الجانب على لسان صاحب لحية يتغزل في لحيته معددا مناقبها جاعلا إياها سرَّ حياته وملهمته، عليها يحيا وبها يعيش، لأنها رمز ذكورته، وعربون فحولته على حد قول صاحب المقال.

إلا أن القارئ دون عناء كبير سرعان ما يكتشف حقد الكاتب الدفين على كل ما يمت للإسلام بصلة، حيث اتخذ سنة إعفاء اللحية رمزا للإسلام ليسخر من عقائده وشريعته، حتى أنك لو استبدلت كلمة لحيتي بديني أو إسلامي لما تغير من المعنى شيء ولتأكد لك أن هذا الحاقد إنما يريد الإسلام لا اللحية، وهاك بعض ما جاء في مقالته على لسان صاحب اللحية:

وسأخاطبه باسمه "عبد القادر" كي أذكره بأنه عبد لله، لعله يفهم اِسم الله "القادر" فيتذكر قدرة الله عليه.

قال عبد القادر البرلماني:

- "يتهمونكِ -أي اللحية- بالتحجر وأنت مثال في التحرر تفرضين في إثبات الزنا شروط المستحيل، وتضعين رقاب النساء في ملكية الذكور وأنت في ذلك على حق لأن المرأة خرجت من ضلع الرجل".

فمن فرض في إثبات الزنا شروطا؟

أهِي اللحية أم القرآن الكريم؟

ومن قال أن المرأة خلقت من ضلع؟ أهو النبي صلى الله عليه وسلم أم اللحية؟

قال عبد القادر البرلماني:

- "يفضل -أي الغرب- مشاهدة النكاح في الأفلام عوض ممارسته في الفراش، ولهذا يشكو من نقص في الإنجاب، ولولا أمة الإسلام لتعرضت البشرية إلى الانقراض، لأن شريعتك -أي اللحية- توصيني بالنكاح والتناسل حتى أكون مصدر افتخار يوم القيامة".

- "فالنساء ناقصات عقل ودين وعقولهن في فروجهن، أرى فيك هويتي، وأقرأ فيك تاريخي، تحملين ذاكرتي وتسطرين توقيتي، تذكرينني بالصلوات الخمس وبالشفع والوتر، أتحسسك عند الذكر والتسبيح، وأتمثل بك السلف الصالح، من حمزة إلى عمر مرورا بطلحة والزبير، فديني لا يكتمل إلا بك، ولا دين من السماء إلا دينـك، وتأسيا بأسـيـادي " حماة الإسلام" من بن لادن إلى الظواهري، مرورا بأبي حفص والفيزازي، أغسلك بماء زمزم وأرقيك ببخور قندهار".

لا أحتاج في التعليق على الفقرة الأولى إلى كثير بيان لإظهار أن الكاتب يقصد ضرب الإسلام لكونه أخطأ وذكر الشريعة صراحة، لكنه نسبها إلى اللحية، ومعلوم أن اللحية ليس لها شريعة، وإنما هي نفسها من شريعة الإسلام، ولا ريب في كونها ثابتة في كل دواوين الحديث النبوي الشريف، ولم تخْتَفِ من أذقان بعض المسلمين إلا بعدما تفشى التقليد الأعمى للغرب المنتصر عسكريا بعد استعماره الصليبي الغاشم، والذي مكّن المستغربين و"المتفرنسين" من إدارة المؤسسات الحكومية فجعلوا من حلق اللحية عرفا إداريا، فرغم كونه غير منصوص عليه إلا أنهم أوجبوا احترامه، حيث اعتبروه جزءا من الهندام "الإداري" الذي لابد للموظف أن يحترمه حتى لا يتعرض للمضايقات أو العقوبات التي تأخذ شكل تنقيط سيء أو إقصاء من المسؤولية أو منع من الترقية، وهذا ما جعل هذا البائس يتبنى قول شاعر سفيه مشبها سنة اللحية بمعلقة الحمار وما أظن أن كاتبنا بلغ من الإيمان بسنة النبي صلى الله عليه وسلم ما بلغ الحمار، حيث قال:

إن تطل لحية وتعرض
فالمخالي معروفة للحمير

ولينتبه القارئ الكريم كذلك إلى محاولته التخفي وراء محاربة الإرهاب بذكره لـِ "ابن لادن" و"الظواهري" و"أبي حفص" و"الفيزازي".

ثم، من قال إن النساء ناقصات عقل ودين؟ أليس النبي صلى الله عليه وسلم؟ فلماذا يستدرك عليه هذا الاتحادي الاشتراكي البائس بقوله: "وعقولهن في فروجهن".

ربما أثقلتُ عليك أيها القارئ الكريم بسخافات هذا البائس، فما يزال الكثير من السوء والبغضاء في مقالته وما يخفي صدره أكبر، فلم يترك لا الجنة ولا الحور العين ولا التشكيك في كون الله سبحانه واحدا، والنبي صلى الله عليه وسلم واحدا، وكون أمة الإسلام خير أمة أخرجت للناس وذلك في قوله بكل سخرية:

"يتهمونكِ بالتعصب وأنت تحملين الحقيقة المطلقة التي لا جدال فيها ولا نقاش، فالله واحد والنبي واحد وأمة الإسلام واحدة، وهي خير أمة أخرجت للناس، فملعون ذلك الألماني اليهودي الذي جاء بنظرية النسبية، ومصيره جهنم ولا غرابة في ذلك، فحروف الشيطان توجد كلها في إنشطاين".

فنشهد لهذا البرلماني أنه كان موفقا في الأسلوب بارعا في العبارة لكن في النيل من الإسلام والاستهزاء به، وهذا هو الخذلان بعينه أن تكون حربا على دين الله وشريعته وهدي نبيه.

الدوافع الحقيقية وراء حرب العلمانيين للإسلام

إن الدافع لهذا الشخص وأمثاله من العلمانيين الحاقدين -وجريدة الأحداث تتجشأ من سخافاتهم وتفاهاتهم-، لا يتمثل فقط في الحرب السياسية العفنة بين اليسار الاشتراكي العلماني والإسلاميين كما قد يتوهم البعض، وإنما الدافع لهم فيما ينشرونه من عبارات الحقد والاستهزاء بالدين الإسلامي يكمن وراء رفضهم للشريعة الإسلامية أن تسود، وللثقافة الإسلامية أن تهيمن، ولتعاليم الإسلام أن تشيع.

ولا أدل على ذلك من كون كل الذين يتحاملون على الإسلام ويتخفون وراء الحرب على الإرهاب أو الرجعية أو محاربة التكفير إنما هم أنفسهم من جلب الإلحاد إلى الجامعات وبثه في صفوف الشباب المغربي منذ الستينيات وحتى بعد سقوط صنم الشيوعية، فانقلبوا من ديكتاتورية الحزب الواحد وقهر الإنسان وتجويعه إلى مفاهيم الحداثة وحقوق الإنسان.

فهؤلاء القوم هم في الحقيقة متاجرون بمشاكل وهموم المغاربة لا يهمهم لا الإسلام ولا الهوية وإنما همهم تكديس الثروات وقضاء المصالح ولا يجدون في ذلك غضاضة لأنهم مؤمنون بكل مذهب نفعي مادي، بغض النظر عن كونه اشتراكيا أو ليبراليا، كما لا يتورعون في الإشادة بمختلف الموبقات الأخلاقية، فهم لا يعيرون لحدود الإسلام أي اهتمام، وقِناعهم الذي يخفون وراءه انحلالهم وتشجيعهم للسفور والشذوذ والزنا والدعارة ويحاربون من خلفه الإسلام ثقافة وشريعة وسلوكا هو شعار الحرية والتقدم والانفتاح.

ولا داعي لطرح السؤال الآتي: "لماذا لم يتحرك العلماء للرد على أمثال هذا المستهزئ بدين الإسلام؟"، فالعلماء ما زالوا لم يجدوا بعد مخرجا من فتنة الحرب على الإرهاب، فهم بين الإحراج الرسمي والواجب الديني، ويخافون إن هم ردوا على افتراءات العلمانيين أن ينعتوا بالدفاع عن الأفكار المتشددة وأنهم يدعون إلى مثل ما يدعو إليه بن لادن وطالبان وهلم جرا، ولا نظن أن الرد على برلماني يستهزئ بالإسلام وأحكامه، يمكن أن يفهم على أنه دعوة للإرهاب، أو دعاية لحزب إسلامي، فالذود عن حمى الإسلام هو فوق كل اعتبار .

وأخيرا نقول لطالما تساءلنا ونعلم أن ليس هناك من يجيب، ولكن نروم بطرح السؤال أن تستيقظ نفوس العلماء لا العوام وأن يمارس المسؤولون عن الحقل الديني ما سيسألون عنه يوم القيامة، وإن استمر الحال على ما هو عليه من التسيب واللامبالاة وقصر النظر على التطرف فلربما حاربنا -ونحن نشعر أو لا نشعر- ما هو من ديننا وشريعتنا لكونه فقط من جملة ما ينادي به بعض المتطرفين.

فمتى تعطى للعلماء الصلاحيات الفعلية والحرية المطلقة في الذود عن الإسلام دون عرقلة رسمية حتى يستطيعوا الامتثال للميثاق الذي أخذه الله عليهم؟

فإذا أعطيت الحرية للعلمانيين في الاستهزاء بالدين وأهله، فلا أقل من أن تعطى الحرية للعلماء في الذود عن الإسلام وأتباعه.

العدد 10 - 08 ربيع الثاني 1427 الموافق لـ 06 ماي 2006

مَلكة أنا رغم أنوفكم

أقولها وتقولها غيري كثيرات.. ملكة أنا أتبختر وأدوس بقدمي على أنف كل متبجّح ناعق ينازعني مملكتي.. على أنف كل ساقطة تافهة تنادي بحريّتي المزعومة لينتهي بها الحال إمامة في الصلاة للرجال تنادي بحريّتي المظلومة.. كذبت وكذبوا، بل خابوا وخسئوا.. فأنا الملكة على عرشي، وهبني الله جل وعلا مملكة دعائمها الحب والوئام، رعاياها من ينهلون عذب الإيمان والإسلام..

مملكة تمنحني السعادة الحقيقة؛ وليست الزائفة، وطريقاً ممهَّدة إلى جنان ربي، فأسارع بالخطوات، بالأعمال الصالحات "وَسَارِعُواْ إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ"..

ملكة أنا لزوجي، محبة في بحر حبّه بكل جدارة، مبحرة مجدا في العفة والطهارة.. اللقمة تأتي إلى فمي يضعها لي بكسبه وعمل يديه وعرق جبينه، فتكون له صدقة كما قال عليه الصلاة والسلام "واللقمة تضعها في (في أي فم) زوجتك صدقة"، فآكلها هنيئاً مريئاً أتقوّى بها على عبادة ربّي لا أذل لسواه، ولا أذرف دموعي إلا من خشيته.

تتدفق عليّ الأشعار وكلمات الحب والحنان من زوجي الحبيب الذي ملك قلبي وعقلي بعد حب ربي ونبيي فأفوز برضاه.. وأيمَّا فوز!!

قال عليه الصلاة والسلام "أيما امرأة ماتت وزوجها عنها راض قيل لها ادخلي من أي أبواب الجنة شئت".

الله أكبر.. سعادة تنتظرني عشتها في دنياي، وتنتظرني بإذن ربي ومنّه وفضله في الآخرة على رؤوس الخلائق، أتوّج أنا لأدخل من أي أبواب الجنة..

بشّرني نبيي عليه الصلاة والسلام فقال: "إذا صلّت المرأة فرضها وصامت شهرها وأطاعت زوجها قيل لها ادخلي من أي أبواب الجنة الثمانية شئت"..

تغبطني، بل تحسدني عليها كثيرات، وكثيرات محرومات، للتعاسة والشقاء أسيرات، ويحاول الكثير من الرجال المهووسون إخراجي من مملكتي لأصبح نادلة في مقهى، أو بائعة هوى في مرقص ليلي، بعد أن كنت أنعم بأزكى وأزهى العطورات، لا والله ماخلقني ربي للمهانة بل جعلني ملكة مصانة "وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلاَ تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الأُولَى".

وحتى إن اضطررت للخروج فإن خروجي بتاج الوقار.. حجابي الكامل لي مهابة، وبعد ذكر ربي ضد أعين الذئاب حصانة..

مغرورة قادت سيارة، وقفت أمام إشارة، بشعر مكشوف وعينان تغطيها نظارة، نظر إليها كل ذئب حتى عامل النظافة، كالحلوى المكشوفة اشتهوها ليلفظوها دون ندامة، فوأدت حياء وتركت مملكة وكرامة، وتساوت مع رجل فما ربحت غير حسرات وآهات وندامة..

قد تقول ناعقة أنها في زمن حقوق الإنسان أحرزت العز والأمان، وتملك من القدرات أن تستغني عن الأب والزوج ويكفيها الخلان..

وهنا أقول لها خدعوك فقالوا:

أنت بدر الدجى فلا تحجبيه بقتام يصدّ نـــور البهـــاء
اكشفي وجهك الجميل وغنّي إنما السعد في ليـال الغنـاء
يا دعاة التغريب إنا أنــاس قد رفعنا جباهنا للســـمـــاء
عزّنا بالإله والفخر فينـــا بالنبي الكريم والأنبـــيـــاء

نداء عاجل أوجهه لكل ملكة..

حافظي على مملكتك، ويكفيك فخراً أن تفتح لك أبواب الجنة الثمانية يوم تموتين وزوجك عنك راض، فبشراك يوم تتوّجين ملكة على سائر الخلائق يوم القيامة؛ فأنت يا ربة البيت ملكة قرَن الله عز وجل رضاك بعد التوحيد "وَقَضَى رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُواْ إِلاَّ إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً".

وندائي أيضاً لكل أب وزوج وأخ وولي، أن يساعد هذه الملكة ويقف بجانبها ويؤازرها بما يمنحه لها من حب وحنان وعون على طاعة الله وثبات..

بقلم: أمة الله

المساواة والتفاضل بين الجنســين في ضوء القرآن والسنة

حمّاد القباج

وضع الإسلام قاعدة عظيمة في هذا الباب من خلال قول الله تعالى : {يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ} الحجرات: 13.

وقال النبي صلى الله عليه وسلم مبينا هذه الآية: «يا أيها الناس ألا إن ربكم واحد وإن أباكم واحد ألا لا فضل لعربي على عجمي ولا لعجمي على عربي، ولا لأحمر على أسود ولا لأسود على أحمر إلا بالتقوى»[1].

وفي حديث آخر: «الناس رجلان، بَرٌّ تقي كريم على ربه، وفاجر شقي هين على ربه»[2].

فهذه النصوص تبين أن الناس -رجالا ونساء- متساوون في إنسانيتهم، وإنما يحصل تفضيل بعضهم على بعض بسبب أفضليته في تقواه لخالقه لا بسبب تميُّزه في الجنس أو اللون أو القوة...، أو نحو ذلك.

ولهذا فإننا منهيون عن التمييز بين الناس في معاملتهم بسبب كون بعضهم أفضل من بعض في هذه الأشياء:

فلا نكرم هذا لأنه عربي ونهين هذا لأنه أسيوي، ولا نحترم هذا لأنه غني ونحتقر هذا لأنه فقير، ولا نحب هذا لأنه أبيض ونكره هذا لأنه أسود. وهكذا لا نكرم هذا الشخص لأنه رجل ونهين هذا الشخص لأنه امرأة...

والله سبحانه وتعالى لا يُثيب هذا الإنسان ويكرمه لأنه رجل، ويحرم آخر ويهينه لأنه امرأة؛ ولذلك أنوثة آسية ومريم وعائشة وأم الدرداء لم تمنع من تكريمهن حين اتصفن بالتقوى.

وذكورة فرعون وهامان وأبي جهل وأبي لهب وكعب بن الأشرف... لم تمنع من إهانتهم لما اتصفوا بالكفر والفجور...

قال العلامة ابن تيمية: "ولا يجوز أن يقال: فالأنوثة مانع من لحوق الوعد، أو الذكورة شرط... فلم يثبت أن الذكورة شرط ولا أن الأنوثة مانع، كما لم يقتض أن العربية والعجمية والسواد والبياض لها تأثير في ذلك"[3].

قال سبحانه: {ومَن يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتَ مِن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُوْلَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلاَ يُظْلَمُونَ نَقِيراً} النساء:124.

وقد ظهر أثر هذا التوجيه الشرعي جليا في المجتمع النبوي: فإن بلالا رضي الله عنه لم يميز عن باقي الصحابة للونه، بل ثبت له ما ثبت للصحابة من فضائل وجاءت أحاديث في فضله خاصة، وهكذا صهيب لم يميز عن غيره من الصحابة لكونه روميا، ولا ابن مسعود لكونه فقيرا، ولا أمّ أيمن لكونها امرأة...

قال الشيخ تقي الدين الهلالي المغربي: "والحق أن الفضل بيد الله لا يثبت بالذكورة ولا بالأنوثة، وإنما يثبت بالعمل والخلق الحسن، والعرب تقول: الرجل خير من المرأة، والتمرة خير من الجرادة، وليس مقصودهم بذلك أن كل رجل خير من كل امرأة، ولا أن كل تمرة خير من كل جرادة، وإنما يريدون تفضيل الجنس، فجنس الرجال أقوى وأقدر على الأعمال من جنس النساء، وهذا هو المراد بالتفضيل. وربّ امرأة أفضل من كثير من الرجال كفاطمة وخديجة وعائشة وقبلهن آسية ومريم. ولذلك قال المتنبي في رثائه لأخت سيف الدولة:

وما التأنيث لاسم الشمس عيب
ولا التذكير فخـــر للهـــــلال
ولو كان النســاء كمن فقدنــــا
لفضلت النساء على الرجـــال"[4].

فالإسلام يسوّي بين الرجل والمرأة في الإنسانية وعلة الإيجاد والتكليف والجزاء، وأنوثة المرأة لا تجعلها في ذلك دون الرجل، بل هي مساوية له في الأصل.

غير أن هذا لا يمنع من التفريق بين الجنسين في جانب التشريع والأحكام[5]: فالفروق الفيسيولوجية (الجسدية) والسيكولوجية (النفسية) بينهما، بالإضافة إلى اختلافهما التكاملي في الوظيفة الاجتماعية، هذا كله يجعل التفريق بينهما في كثير من الأحكام أمرا ضروريا.

وهنا وضعت الشريعة الإسلامية -أيضا- قاعدة عامة من خلال حديث: «النساء شقائق الرجال»[6] وهذا العموم، عموم مخصوص؛ فكل حكم ثبت للرجل ثبت للمرأة ما لم يرد دليل يبين افتراقهما:

قال العظيم آبادي: "إنما النساء شقائق الرجال: قال ابن الأثير: أي نظائرهم وأمثالهم، كأنهن شُققن منهم ولأن حواء خلقت من آدم، وشقيق الرجل أخوه لأبيه وأمه، لأن شقّ نسبه من نسبه...، قال الخطابي: وفيه من الفقه إثبات القياس وإلحاق حكم النظير بالنظير، فإن الخطاب إذا ورد بلفظ المذكر كان خطاباً للنساء إلا مواضع الخصوص التي قامت أدلة التخصيص فيها"[7].

فمما تساويا فيه من أحكام -على سبيل المثال-: وجوب طلب العلم، ووجوب الصلاة والصيام، ومشروعية التملك، واختيار الزوج، وبعض صور التوارث.

ومما اختلفا فيه: حكم الجمعة والجهاد، وحكم الحجاب، واشتراط الولي في النكاح، وإيقاع الطلاق، وبعض صور التوارث أيضا...

ومن النصوص التي عالجت قضية المساواة والتفاضل بين الجنسين قوله تعالى: {وَلاَ تَتَمَنَّوْاْ مَا فَضَّلَ اللّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ} النساء 32.

عن أم سلمة رضي الله عنها قالت: "يا رسول الله يغزو الرجال ولا نغزو، ولنا نصف الميراث فأنزل الله : {وَلاَ تَتَمَنَّوْاْ مَا فَضَّلَ اللّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا اكْتَسَبُواْ وَلِلنِّسَاء نَصِيبٌ مِّمَّا اكْتَسَبْنَ وَاسْأَلُواْ اللّهَ مِن فَضْلِهِ إِنَّ اللّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيماً} النساء 32 .

فأمُّ سلمة تمنت لو حصل التساوي بين الرجال والنساء في الجهاد (وهو من الواجبات) والميراث (وهو من المستحقات) فنزلت الآية ناهية عن هذا التمني، ومبينة أن الله تعالى في شرعه يفرق في مواطن بين الرجال والنساء لحِكم بالغة ندرك بعضها ويخفى علينا البعض لقصور علمنا وكمال علم الله تعالى.

ومما أدركناه من الحكمة، أن التفريق بين الجنسين في كثير من الأحكام إنما هو بسبب الفروق المختلفة والعميقة بينهما في الخلق والوظيفة، والتفريق في هذه الأحكام هو العدل، والمساواة هي الظلم.

قال العلامة محمد رشيد رضا: "وعلة التخصيص وحكمته طبيعة كل من الزوجين الذكر والأنثى، ووظائفه المنوطة به التي يكون بها كل من الجنسين متمما ومكملا للآخر في تناسل النوع وترقية شؤونه، فيكون الرجل رجلا قائما بشؤون الرجال؛ والمرأة امرأة قائمة بشؤون النساء، بالتعاون الذي يشعر به كل منهما أنهما يكونان حقيقة واحدة يعمل كل منهما لحفظها كالأعضاء من جسد كل منهما" انتهى كلامه[8].

وكما جاء النهي عن تمني النساء ما اختص به الرجال، أو تمني الرجال ما اختص به النساء، فقد جاء النهي الشديد عن تشبه الرجل بالمرأة أو العكس:

عن ابن عباس قال: "لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم المتشبهين من الرجال بالنساء، والمتشبهات بالرجال من النساء"[9].

بل جاء النهي الشديد عن تشبه أحدهما بالآخر ولو على مستوى الظاهر:

عن أبي هريرة قال: "لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم

تنبيه هام: إن هذه الجريدة تتضمن آيات من القرآن الكريم فالواجب عدم امتهانها

العدد 10 - 08 ربيع الثاني 1427 الموافق لـ 06 ماي 2006

الرجل يلبس لبسة المرأة، والمرأة تلبس لبسة الرجل"[10].

قلت: وهذا كله للإبقاء على الشخصية المتميزة لكل منهما، إذ السير الصحيح السليم للمجتمع الإنساني يقتضي ذلك.

يقول أحد العلماء: "وإذا نظرنا إلى جنس انقسم إلى نوعين فيجب أن نقول إنه لم ينقسم إلى نوعين إلا لأداء مهمتين، وإلا لو كانت المهمة واحدة لظل الجنس واحدا، ولم ينقسم إلى نوعين؛فالليل والنهار نوعان لجنس واحد هو الزمن، وهذا التنوع أدى إلى أن يكون لليل مهمة هي السكن، وأن يكون للنهار مهمة هي السعي والكدح، والرجل والمرأة بهذا الشكل نوعان لجنس هو الإنسان فكأن هناك أشياء تطلب من كل منهما كإنسان، وبعد ذلك أشياء تطلب من الرجل كرجل ومن المرأة كامرأة".

وبهذا يظهر أن ما أرشدت إليه شريعة القرآن والسنة في هذا الباب هو الحق والصواب؛ حيث ضبطت مسألة المساواة والتفاضل بين الجنسين بميزان العدل والقسطاس المستقيم، وجعلت المساواة بينهما تكاملية، بخلاف شريعة هيئة الأمم المتحدة فإنها تدعو إلى المساواة التماثلية التي تؤدي إلى ضياع الحقوق وفساد الأوضاع:

فالإعلان العالمي لحقوق الإنسان يؤكد في ديباجته على: تساوي الرجال والنساء في الحقوق مطلقا.

وجاء في المادة الثانية منه: لكل إنسان حق التمتع بجميع الحقوق والحريات المذكورة في هذا الإعلان دون ما تميز من أي نوع ولاسيما التمييز بسبب العنصر أو اللون أو الجنس أو اللغة أو الدين أو الرأي، سياسيا وغير سياسي، أو الأصل الوطني أو الاجتماعي أو الثروة أو المولد أو أي وضع آخر.

وجاء في المادة السادسة عشرة منه: "للرجل والمرأة متى أدركا سن البلوغ حق التزوج وتأسيس أسرة دون أي قيد بسبب العرق أو الجنسية أو الدين، وهما يتساويان في الحقوق لدى التزوج وخلال قيام الزواج ولدى انحلاله".

وهذه الدعوة مصادمة للتركيبة البشرية، والطبيعة الإنسانية، وتؤدي إلى تشتيت الأسرة وتخريب المجتمع وإلحاق الأضرار البليغة بأفراده من الذكور والإناث.

وقد انتقد علماء الغرب أنفسهم هذا المسلك المنحرف:

يقول الدكتور (ألكسيس كاريل): "الفروق التي توجد بين الرجل والمرأة لا ترجع فقط إلى الاختلاف في هيئة الأعضاء التناسلية، ووجود الرحم، وعوارض الحمل، أو أسلوب التعليم، بل هي تعود إلى طبيعة أكثر أساسية، فالتباين بينهما ناتج عن تكوين الأنسجة نفسها وعن تشرب النظام الجسماني كله بمواد كيماوية معينة تخرج من المبيض، وقد أدى الجهل بهذه الحقائق الأساسية بأنصار حركة تحرير المرأة إلى الاعتقاد بضرورة التماثل في التعليم، والسلطة، والمسؤولية بين الجنسين، مع أن الحقيقة هي أن المرأة تختلف عن الرجل اختلافا عميقا، فكل خلية من خلاياها تحمل بصمات الأنوثة، ونفس الأمر ينطبق على أعضاء جسدها أيضا بل وفوق ذلك ينطبق هذا الأمر على نظامها العصبي نفسه.

إن القوانين الفسيولوجية (أي الخاصة بوظائف الأعضاء) صلبة كالقوانين التي تتحكم في حركة النجوم، ولا يمكن تبديلها برغبات البشر فعلينا أن نقبلها كما هي وينبغي على النساء تنمية قدراتهن انسجاما مع الإطار الذي وفرته لهن الطبيعة! بدون محاولة تقليد الرجال.

إن مساهمتهن في تقدم الحضارة البشرية أكبر بكثير من الرجال، وينبغي ألا يتخلين عن أدوارهن المتميزة" اهـ.

1- رواه أحمد 411/5 بسند صحيح .
2- رواه ابن حبان وإسناده صحيح كما في السلسلة الصحيحة 2802.
3- مجموعة الفتاوى (256/6)
4- أحكام الخلع في الإسلام ص109.
5- سواء منها المتعلق بالعبادات أو بالمعاملات وكذا ما يرجع إلى الواجبات وما يرجع إلى المستحقات.
6- رواه أحمد 256/6 و 377 وأبو داود 236 والترمذي 113، والدارمي 764، عن أبي هريرة مرفوعا. و قال أحمد شاكر: إسناده صحيح. (هامش سنن الترمذي 190/1) وأصله في الصحيح: انظر صحيح مسلم 310.
5- عون المعبود (275/1) وقد اختلف في صيغ جمع المذكر مثل : (المؤمنين)و(الأبرار)، هل يدخل النساء في مطلق اللفظ أو لا يدخلن إلا بدليل؟ انظر لهذا المبحث: مجموعة الفتاوى (262/6) للإمام ابن تيمية رحمه الله.
8- حقوق النساء في الإسلام ص 44
9- البخاري 5885
10 أحمد 325/2 وأبو داود 1098 وابن ماجه 1903 وصححه الحاكم والذهبي والألباني.

الحجاب تشريع رباني

-الحلقة الأخيرة-

شبهات في طريق الحجاب(2)

أيها القراء الكرام، لا يزال حديثنا في موضوع الحجاب موصولا بذكر الشبهات التي تثار في وجه هذا الحكم من شياطين الجن والإنس، لصد المسلمة عن امتثاله، فمنها:

8- لن أحتجب حتى أتزوج.

ولمن تحمل هذه الشبهة في قلبها أسوق قول الله تعالى : "وَأَنفِقُوا مِن مَّا رَزَقْنَاكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ الصَّالِحِينَ وَلَن يُؤَخِّرَ اللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَاءَ أَجَلُهَا وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ" المنافقون 11-10.

فما يُدريك لعل أجلك يباغتك قبل أن تتزوجي فيأتيك الموت وأنت على تبرجك وقد فاتتك فرصة التوبة منه، فتلقين ربك بما نهاك عنه فتندمي ولات حين مندم:

قال الله تعالى: "إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوَءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِن قَرِيبٍ فَأُوْلَئِكَ يَتُوبُ اللّهُ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللّهُ عَلِيماً حَكِيماً وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّى إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ الآنَ وَلاَ الَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ أُوْلَئِكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا" النساء 17-18.

وقال النبي : «تقبل توبة العبد ما لم يغرغر»[1]

9- لا أطيق الحجاب في الحر.

قال الله تعالى: "قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا لَّوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ" التوبة 82.

10- وَالدَايَ أو زوجي يمنعونني.

قال النبي صلى الله عليه وسلم: «لا طاعة لبشر في معصية الله إنما الطاعة في المعروف».[2]

فاتق الله، فإن زوجك أو غيره لن يملك لك يوم القيامة شيئا، وسوف يتبرئ منك كما قال الله تعالى: "إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتُّبِعُواْ مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُواْ وَرَأَوُاْ الْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الأَسْبَابُ" البقرة 166، وقال سبحانه: "يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ وَأُمِّهِ وأبيه وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ" عبس 34-36.

11 - المحجبات يُظهرن الصلاح وهن من أسوئ الناس خلقا، وبعضهن يرتدين الحجاب نفاقا ومراءاة، أو إرضاء للوالدين أو غيرهما..

قلت: لا ينكر وجود مثل هذا في بعض المحجبات، ولكن تعميم هذا الحكم خطأ وظلم وبغي، بل الأصل في المحجبة التحلي بالصدق ومكارم الأخلاق، والتخلي عن مساوئها، وهدفُها من التزام الحجاب طاعة الله، واستكمال عناصر الاستقامة؛ التي تنتظم أعمال القلوب ومنها الصدق والإخلاص، وأعمال الجوارح ومنها الحجاب، وهذا ما أريده من المرأة حين أدعوها إلى امتثال ما أمرها الله به من الحجاب؛ أن تكون طاعتها لله شاملة كاملة.

قال الله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ ادْخُلُواْ فِي السِّلْمِ كَآفَّةً وَلاَ تَتَّبِعُواْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ} (البقرة 208) أي: خذوا الإسلام كاملا، من جميع جوانبه.

ونحن نعلم أن بين المسلمين منافقين ومنحرفين، فهل يقول قائل: لا أسلم، لأن المسلمين منحرفون منافقون؟!

12- لم أقتنع بعد بالحجاب.

قال الله تعالى: "وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُّبِينًا" الأحزاب 36.

ولا أظن امرأة مسلمة تقرأ المقالات السابقة في هذا الموضوع، ومع ذلك تتأثر بهذه الشبهة.

والاقتناع إنما يُتوقف عليه في كلام الناس وطروحاتهم، التي يُحتمل فيها الخطأ والصواب، أما التوجيهات الصادرة عن الله وعن نبيه صلى الله عليه وسلم -ومنها فرض الحجاب- فحق لا باطل فيه، وصواب لا خطأ فيه، وخير لا يشوبه شر، ولذلك يبادر العاقل إلى امتثالها، ولا يتردد لسان حاله يقول:

{وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَى} طه 84.

..وبعد؛ فهذه شبهات قد تعترضكِ أختي المسلمة في طريقك إلى الحجاب الشرعي، وقد ذكرت لك ما يعينك على تجاوزها والوصول إلى هدفك النبيل، ومن تعلقت بها من النساء فقد تعلقت ببيت عنكبوت "وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنكَبُوتِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ" العنكبوت41.

وباب الشبهات واسع، وهو بحر لا ساحل له، وقد تناثرت في كثير من الكتابات، في الصحف وغيرها، والقول فيها واحد، والقاسم المشترك بينها أنها: {صَدٌّ عَن سَبِيلِ اللّهِ} البقرة 217 والصفة التي تنطبق عليها كلها أنها: {كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً حَتَّى إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئاً وَوَجَدَ اللَّهَ عِندَهُ فَوَفَّاهُ حِسَابَهُ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ} النور39. فاحذريها أختي المسلمة، فإنها -والله- مورد هلكة.

أيها القراء الكرام، بهذا المقال أكون قد ختمت سلسلتي: {الحجاب تشريع رباني}، والتي كتبتها بيانا لحكم تداولته أقلام العلمانيين تداولا ينطبق عليه قوله تعالى: {وَجَادَلُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ}غافر5. ولم يستحوا أن يخوضوا في مجال لا ينبغي لمثلهم الخوض فيه،{اسْتِكْبَاراً فِي الْأَرْضِ وَمَكْرَ السَّيِّئِ وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ} فاطر43، لكن: {إذا لم تستح فاصنع ما شئت}، فليحذر المسلمون من قطاع الطرق هؤلاء، الذين يعترضون طريق قوافل الاستقامة والصلاح والفضيلة، ويُعملون في أصحابها أسلحة التلبيس والتزوير، ليُرْدوهم صرعى في أوحال الإباحية والإلحاد والرذيلة، فلا يرتاح لهم بال، ولا يصفو لهم خاطر حتى يروا المسلمات كاسيات عاريات، مائلات مميلات، عارضات أجسادهن لمن هب ودب، باسم التفتح، ونبذ الرجعية والتزمت!!

{وَقَدْ مَكَرُواْ مَكْرَهُمْ وَعِندَ اللّهِ مَكْرُهُمْ وَإِن كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ} إبراهيم 46.

{وَاللّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَـكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَعْلَمُونَ} يوسف21.

---

(1) أحمد 132/2 و 153 وقال الألباني: «سنده حسن»، انظر صحيح الجامع (1903)

(2) البخاري (203/13)

العدد 10 - 08 ربيع الثاني 1427 الموافق لـ 06 ماي 2006

أهي فتاوى سائبة، أم صحافة جاهلة ؟!
(العلماء عقول الأمة، والأمة التي تطعن في علمائها غير جديرة بالبقاء)

رشيد مومن الإدريسي

من شر ما ابتلي به المسلمون في زمن التسيّب العلمي تطاول الصحفيين على القرآن والسنة واتخاذهم لهما مادة لصحفهم للرّفع من عدد المبيعات، فلقد طلعت علينا صحيفة "الأسبوعية الجديدة" بملف حول "الفتاوى السائبة"، وذلك في عددها 70 الصادر بتاريخ 30 مارس 2006، سخرت صفحاتها لخداع الناس والتغرير بهم، وسودتها بالتحريف، والتزييف، ووضع الأمور في غير مواضعها، ولمز العلماء، وطلبة العلم النجباء، وعدم التفريق بينهم وبين من تَزَيَّا بزيهم من الأغمار الحُدثاء.

كل ذلك تحت قناع نبذ التطرف والغلو والظلامية! وتحت غطاء كشف "الفتاوى السائبة" لركوب قطار الحداثة والعقلانية!

عجبا لأمر هؤلاء يتشدقون، ويتفيهقون، وهم خواء من تقوى أهل الإسلام، وعقل أهل الجاهلية، فضلا عن معرفتهم وضبطهم للمسائل العلمية!

اتخذوا صحيفتهم منبرا لطرح السوء والغواية، بلا حياء ولا أمانة ولا ديانة! وصدق ﷺ إذ يقول: "..إذا لم تستحي فاصنع ما شئت" رواه البخاري.

القرآن والسنة هما الحكم

ادعت الصحيفة "أن الجري نحو تصدر الفتوى لاستصدار أحكام غاية في التطرف والغلو باتت ظاهرة اجتماعية" ص: 5، وضَرَبَت أمثلة على ذلك من فتاوى الشيخين الجليلين: عبد العزيز بن باز، ومحمد بن صالح العثيمين عليهما رحمة الله، والأستاذ رشيد نافع، وخلطتها بهذيان سُمِّي زورا "فتاوي" لأبي زكريا الميلودي.

فنقول جوابا: إن الشيخين والأستاذ عرفوا بالتوسط والاعتدال ونبذ الغلو والتطرف، بل إن علماء السنة عموما ومن يسير على نهجهم من طلاب العلم بعيدين كل البعد عن الجرأة في التكفير والتبديع ودروسهم وكتبهم أكبر دليل على ذلك، بل هم أول من ردَّ على "التكفيرين"، وبينوا غلو الغالين، وتسيب المتسيبين، حتى اتهموا بالعمالة من أجل ذلك.

ثم لماذا لا نتجرد وننظر إلى ما أفتوا به هل يوافق الأدلة الشرعية أم لا؟ لأن الفتوى كما عرفها العلماء هي: "الإخبار بحكم الله باجتهاد عن دليل شرعي لمن سأل في أمر نازل" (انظر الفتيا ومناهج الافتاء للأشقر13)، وهذا المعنى قد نقلته الصحيفة نفسها! ص:6، فتبين أن العبرة بالدليل الشرعي من كتاب الله جل وعلا وسنة الرسول ﷺ.

ولذا ففتوى الشيخ ابن باز رحمه الله (مثلا) والتي نقلتها الصحيفة ص:7، في حكم تحريم الغناء يشهد لها قول النبي: "ليكونن من أمتي أقوام يستحلون الحِرَ والحرير والخمر والمعازف.." رواه البخاري.

أما فتوى الشيخ ابن عثيمين مثلا والتي نقلتها الصحيفة في الصفحة نفسها في حكم حرمة حلق اللحية فيشهد لها قول النبي : "خالفوا المشركين، وفروا اللحى، واحفوا الشوارب" (متفق عليه)، والأدلة في هذا الباب كثيرة مشهورة.

فهل السنة النبوية أصبحت فتاوى سائبة؟!

لكنه الجهل بالدين.

قال القاضي عياض المالكي المغربي رحمه الله: "ومخالفة أمره (أي النبي ﷺ وتبديل سنته ضلال وبدعة متوعد من الله تعالى عليه بالخذلان والعذاب قال تعالى: "فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ" الشفا 152.

حقيقة التشدد

إن فتاوى العلماء رحمهم الله بحرمة الغناء وحلق اللحية فتاوى قائمة على أدلة شرعية وقواعد علمية فكيف نسمها وأمثالها بالتشدد والرجعية؟!

فما حقيقة التشدد إذن؟ وهل الذي يلتزم بنصوص القرآن والسنة متشددا؟! وهل الذي يأخذ بفتاوى أهل العلم المستندة إلى استنباطات صحيحة متسيبا؟! أم أن المتسيب والمتشدد هو من تجاوز حدود الله جل وعلا.

قال القرطبي المالكي رحمه الله في تفسيره لقوله تعالى: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تُحَرِّمُواْ طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللّهُ لَكُمْ وَلاَ تَعْتَدُواْ إِنَّ اللّهَ لاَ يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ": "(وَلاَ تَعْتَدُواْ) أي لا تشددوا فتحرموا حلالا، ولا تترخصوا فتحلوا حراما. قاله الحسن البصري"(جامع لأحكام القراءان 243/6).

ما هو المقياس للتشدد والتسيب إذن، هل موافقة القرآن والسنة؟ أو مجاوزة حدودهما ومتابعة هوى النفوس.

مع العلم أن علماءنا المالكية رحمهم الله قد أفتوا بحرمة الغناء وحلق اللحية فهل هم من المتشددين المتسيبين؟!

فها هو إمام المذهب الإمام مالك رحمه الله يذكر في حكم الغناء كما روى أبو بكر الخلال في الأمر بالمعروف، وابن الجوزي في تلبيس إبليس بالسند الصحيح عن إسحاق بن عيسى الطباع قال: سألت مالك بن أنس عما يترخص فيه أهل المدينة من الغناء؟ فقال: "إنما يفعله عندنا الفساق".

وها هو العلامة أبو الحسن بن القطان المالكي رحمه الله يحكي الإجماع على حرمة حلق اللحية فيقول: "واتفقوا أن حلق اللحية مُثلة لا تجوز" الإقناع 353/2.

على العالم أن يبين حكم الله تعالى ولا يكتمه

الإفتاء منصب عظيم وله من الأهمية ما له، كيف لا؟ والمفتي في أحكام الدين لا يعطي رأيه الخاص، إنما يبين حكم الله أو حكم رسوله ولذا كان المفتي موقعا عن رب العالمين، انظر إعلام الموقعين 101.

لكن لا يعني هذا من قريب أو بعيد ألا يُبيِّن العالم الذي توفرت فيه شروط الإفتاء أحكام الله تعالى للناس وإلا كان ممن يكتم أمر الله القائل: "إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى مِن بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَـئِكَ يَلعَنُهُمُ اللّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ".

فحكم الإفتاء في الأصل جائز وقد يكون واجبا أو مستحبا أو حراما أو مكروها على حسب الحال، انظر إعلام الموقعين101, 4/157-158.

ومن ثم فَلَمْز الصحيفة لأهل العلم بالتجرؤ على الفتوى- من خلال مقال ضمنته ملفها بعنوان "العلماء لا يتجرؤون على الفتوى" ص:6 وهي تشير بذلك إلى أن من يفتي بمثل تلك الفتاوى ليس عالما- اتهام ساقط ليس في محله، ولا يقصد به إلا الطعن حيث لا يصح رمي العالم بالتجرؤ على الفتوى إلا في حالات معينة كعدم معرفته بالحكم في تلك المسألة العينية، (أنظر إعلام الموقعين 173/4)، أو من يفتي في حالة الغضب الشديد أو الجوع المفرط ونحو ذلك نفسه 227/4، أو من أفتى في مسألة يوجد من يكفيه المؤنة فيها، أو من عرف بالتسرع دون تأمل ونظر، انظر جامع بيان العلم 163/2.

فهل تُثْبِتُ لنا الصحيفة شيئا من ذلك في حق من اتهمت من العلماء؟

رمتني بدائها وانسلت

من المقالات التي ضمنتها الصحيفة ملفها مقالا بعنوان"الإفتاء معناه وشروطه ص:6" ومما ورَدَ فيه عند إيضاح تعريف العلماء للفتوى قالوا: "هي إخبار عن حكم الله تعالى في إلزام أو إباحة..!" وهذا يدل على أن الحكم والإفتاء لا يقتصر على الحكم بالحرمة بل كذلك القول بالإباحة.انظر الكشاف للزمخشري 242/2.

ومن ثم فجعل فتاوى أهل العلم التي مر معنا أمثلة منها من الفتوى السائبة دون نقل لكلام الفقهاء وبلا دليل ولا برهان وإنما بمجرد الدعاوى والبهتان يلزم منه الحكم بالإباحة الذي لا يجوز أن يصدر إلا ممن هو أهل لذلك ولذا وضع العلماء شروطا للمفتي مقررة في كتب الأصول، وقد ذكرت الصحيفة جملة منها في ص:6.

فهل الصحيفة إذنٍ وهي ترد على العلماء جرأتهم في الفتوى على رأسها علماء؟! أو هل من بينها فقهاء؟.!

إنها جرأة عجيبة لكنها هذه المرة ليست من العلماء، وإنما من الجهال الأغبياء!

فصدق من قال: رمتني بدائها وانسلت.

التساهل في الإفتاء

كما حذر العلماء من الغلو في الفتوى والتشدد فيها (وهو الذي تدندن عليه الصحيفة في ملفها, لكن بغير حق)، حذروا -كذلك- من التساهل فيها وهذا هو الذي لم تشر إليه الصحيفة لأنها تريد حمل الناس على الانحلال والتفسخ والخروج عن أحكام الدين إلى الحكم بمقتضى التشهي.

قال ابن حزم رحمه الله: "واتفقوا على أنه لا يحل لمفت ولا لقاض أن يحكم بما يشتهي" مراتب الإجماع.

وقال النووي رحمه الله: "يحرم التساهل في الفتوى" المجموع 79/1-80.

وكل هذا في خصوص من ظاهره العلم، فكيف الحال بمن كان جاهلا أو فاسقا أو هما معا؟!

قال ابن حمدان رحمه الله: "وتحرم الفتوى على الجاهل بصواب الجواب" (صفة الفتوى).

وقال الخطيب: "واتفقوا على أن الفاسق لا تصح فتواه" الفقيه والمتفقه 154/2.

دعوى تغير الفتوى بتغير الزمان

لوحت الصحيفة بقاعدة "تغير الفتوى بتغير الزمان" ص:5، لمسايرة الواقع عند الحكم والإفتاء.

فنقول جوابا (على سبيل الاختصار): هذه قاعدة صورية لا حقيقية إذ أن جميع من يذكرها من الفقهاء الماتنين والشارحين يقيدونها بخصوص تغير الأعراف، أنظر إغاثة اللهفان لابن القيم، وأما العصرانيون فقد دخلوا من هذا التقعيد الصوري إلى توسيع مذموم فأخضعوا النصوص ذات الدلالة القطعية لتغير الزمان, مما نهايته الانسلاخ من الشرع، انظر كتاب التعالم للشيخ بكر70.

عاقبة الطعن في العلماء على بعض الشباب

عجبا لأمر القائمين على هذه الصحيفة! لم يُشَمروا لكشف ما تجرؤ عليه كثير من الصحف العلمانية من طرح فتاوى سائبة كدعواهم نفي حكم الحجاب في الشريعة الإسلامية، ثم تأتي إلى من علم فضله وفقهه عند القاصي والداني، ومن عرفت أهليته في الإفتاء عند العلماء وطلبة العلم النجباء فتتهمهم بالإرهاب والتطرف بلا حياء.

مع العلم أن هذا الطعن من الأسباب التي تدفع -من باب الحمية- كثيرا من الشباب- الذي لم ينضبط بضوابط الشرع ولم يسر على نهج العلماء إلى أحكام جريئة، وأفعال شنيعة لا يَرضَاهَا الله تبارك وتعالى من التكفير والتبديع ثم التفجير.

وبهذا يكون ما قامت به الصحيفة من أسباب تغذية الإرهاب.

قال بعضهم:

وما من كاتب إلا سيلقـــى
غداة الحشر ما كتبت يـداه
فلا تكتب بكفك غير شـيء
يسرك يوم القيامة أن تراه

العدد 10 - 08 ربيع الثاني 1427 الموافق لـ 06 ماي 2006

من مصابيح السبيل

عن قتادة رحمه الله قال: "باب من العلم يحفظه الرجل لصلاح نفسه وصلاح من بعده أفضل من عبادة حول" أي سنة، السير 275/5.

قال الشافعي رحمه الله: "لو علم الناس ما في الكلام (أي الرأي) من الأهواء لفرّوا منه كما يفرون من الأسد" السير16/10.

وقال أبو زرعة: "عجبت ممن يُفتي في مسائل الطلاق، يحفظ أقل من مائة ألف حديث" السير 69/13.

وعن عبد الله بن المبارك قال: "في صحيح الحديث شغل عن سقيمه" السير403/8.

وقال مالك رحمه الله: "أكلما جاءنا أجدل من رجل، تركنا ما نزل به جبريل على محمد صلى الله عليه وسلم لجدله؟!" السير99/8.

وقال أحمد بن حنبل من رد حديث رسول صلى الله عليه وسلم فهو على شفا هلكة" السير297/11.

وقال الشافعي: "كان مالك إذا جاءه بعض أهل الأهواء قال: أما إني على بينة من ديني، وأما أنت فشاك، اذهب إلى شاك مثلك فخاصمه" السير 99/8.

عن الحسن بن صالح قال: "إن الشيطان ليفتح للعبد تسعة وتسعين بابا من الخير يريد به بابا من الشر" السير369/7.

وقال الشافعي: "إذا وجدتم في كتابي خلاف سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقولوا بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ودعوا ما قلت" السير 77/10.

قال عمر بن عبد العزيز: "من جعل دينه عرضا للخصومات أكثر التنقل" السير 281/11.

قال المزني: "لا يصح لأحد توحيد حتى يعلم أن الله تعالى على العرش بصفاته، قيل له: مثل أي شيء؟ قال: سميع، بصير، عليم"السير 494/12.

قال معتمر بن سليمان: "قال أبي: أما والله لو كشف الغطاء لعلمت القدرية أن الله ليس بظلام للعبيد" السير 20/16.

وعن ابن عباس قال لي معاوية: "أنت على ملة عليّ؟ قلت: ولا على ملة عثمان، أنا على ملة رسول الله صلى الله عليه وسلم" السير 342/3.

قال الزهري: "لو جمع علم عائشة إلى علم جميع النساء، لكان علم عائشة أفضل" السير185/2.

عبد الله الحمداوي

العلم قبل القول والعمل

من أعظم ما اكتسبته النفوس، وحصلته القلوب، ونال به العبد الرفعة في الدنيا والآخرة: العلم النافع قال الشافعي رحمه الله: "من أراد الدنيا فعليه بالعلم، ومن أراد الآخرة فعليه بالعلم ومن أراد الدنيا والآخرة فعليه بالعلم".

ولذا كان العلم أشرف جوهرا من العمل، فإن العلم بمنزلة الشجرة، والعمل بمنزلة الثمرة، فالشرف -إذن- للشجرة إذ هي الأصل، ومن ثم كان العلم قبل القول والعمل.

قال الإمام البخاري رحمه الله في صحيحه في كتاب العلم: " باب العلم قول القول والعمل لقول الله تعالى: "فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّه" فبدأ بالعلم".صحيح البخاري 29/1.

قال بعضهم:

فالعلم قبل القول ثم العمل   دليله من الكتاب منجلـــي

فقوله تعالى: "فَاعْلَم" خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم وهو يشمل الأمة، وهذا هو العلم، ولذلك فالشاهد من الآية على ما قرر كلمة "اِعلَم"، لأنها دلت على أن العلم مقدم على القول وهو: "أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّه" على العمل الذي هو تتمة الآية "وَاسْتَغْفِرْ لِذَنبِكَ"، فلا يبدأ إلا بالأهم فالأهم، فلا يصح -إذن- قول ولا عمل إلا بعد العلم.

قال بعضهم:

وكلُّ مَنْ بغير عِلم يَعمل   أعماله مردودة لا تُقبـل

قال ابن المُنَيِّر رحمه الله: "أراد به (أي تبويب البخاري الذي مر معنا ذكره) أن العلم شرط في صحة القول والعمل، فلا يعتبران إلا به، فهو متقدم عليهما لأنه مصحح للنية المصححة للعمل، فنبَّه المصنف على ذلك حتى لا يسبق إلى الذهن من قولهم (إن العلم لا ينفع إلى بالعمل) تهوين أمر العلم والتساهل في طلبه" الفتح 211/1.

وقد استدل بعض السلف الصالح بالآية على فضل العلم، فقد ذكر أبو نعيم رحمه الله في الحلية عن سفيان بن عيينة رحمه الله أنه سُئِل عن فضل العلم فقال: ألم تسمع قوله تعالى حين بدأ به فقال: "فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ"، ثم أمره بالعمل بعد ذلك فقال: "وَاسْتَغْفِرْ لِذَنبِكَ". الحلية305/7، وانظر الفتح 211/1.

ومن ثم فهجران العلم مخالفة للكتاب والسنة والإجماع.

أما الكتاب فقوله تعالى: "إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاء"، فجعل العلم مقدمة الخشية التي هي باعث العلم.

أما السنة فقوله صلى الله عليه وسلم: "طلب العلم فريضة على كل مسلم" صحيح الترغيب والترهيب.

أما الإجماع، فقد أجمع المسلمون على أنه لا يجوز لأحد أن يُقدِم على أمر حتى يعلم حكم الله فيه. انظر"الشيخ أحمد زروق آراؤه الإصلاحية" 310.

وليعلم أن "أفضل العلم: العلم بالله، وهو العلم بأسمائه وصفاته وأفعاله التي توجب لصاحبها معرفة الله وخشيته ومحبته وهيبته وإجلاله وعظمته والتبتل إليه والتوكل عليه والصبر والرضى عنه والاشتغال به دون خلقه ويتبع ذلك: العلم بملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتفاصيل ذلك، والعلم بأوامر الله ونواهيه وشرائعه وأحكامه، وما يحبه من عباده من الأقوال والأعمال الظاهرة والباطنة، وما يكرهه من عباده من الأقوال والأعمال الظاهرة والباطنة". من كلام الحافظ ابن رجب رحمه الله شرح حديث أبي الدرداء41.

قال بعضهم :

والعلم بالرحمن أول صاحب   وأهم فرض الله في مشروعه

الهدي الصالح والسمت الحسن

إن أدب الظاهر عنوان أدب الباطن، وحركات الجوارح ثمرات الخواطر.

والأدب لفظ جامع للفضائل الكريمة التي تؤدي إلى المحامد السَّنِية، وهي التي كان يطلق عليه في لسان السلف الصالح اسم "الهدي الصالح" و"السمت الحسن".

الهدي الصالح، والسمت الحسن

السمت الحسن هو: "الخلق والسيرة والطريقة، وقال الطيبي هو: التزيِّي بِزَيِّ الصاليحن، وقيل: السمت بمعنى الطريق أي المقصد، وقيل: المراد هيأة أهل الخير، والأحسن ما قاله ابن حجر أنه: تحري طرق الخير، والتزيي بزي الصالحين مع التنزه عن المعائب الظاهرة والباطنة" تحفة الأحوذي 388/7.

أما الهدي الصالح فقيل هو السمت الحسن قال الخطابي رحمه الله: "الهدي والسمت: حالة الرجل ومذهبه" تحفة الأحوذي 127/6.

وقيل بينهما فرق، قال علي القاري رحمه الله: "حاصل الفرق بينهما أن الهدي متعلق بالأحوال الباطنة، والسمت بالأخلاق الظاهرة، فهما في الطريقة بمنزلة الإيمان والإسلام في الشريعة" فضل الله الصمد 267/2.

فضل الهدي الصالح والسمت الحسن

قال صلى الله عليه وسلم: "خصلتان لا تجتمعان في منافق: حُسن سمت، ولا فقه في الدين" رواه الترمذي رحمه الله وهو في الصحيحة.

قال المباركفوري رحمه الله: "قوله (خصلتان لا تجتمعان في منافق) بأن تكون فيه واحدة دون الأخرى، أو لا يكونا فيه بأن لا توجد واحدة منهما فيه، وإنما عبر بالإجتماع تحريضا على جمعهما، وزجرا لهم عن الاتصاف بأحدهما" تحفة الأحوذي 378/7.

وقال صلى الله عليه وسلم: "الهدي الصالح، والسمت الصالح، والاقتصاد جزء من خمسة وعشرين من النبوة" صحيح الأدب المفرد.

قال شمس الحق العظيم أبادي رحمه الله في شرح الحديث: "أي: إن هذه الخصال منحها الله تعالى أنبياءه فاقتدوا بهم فيها وتابعوهم عليها.

وليس معنى الحديث أن النبوة تتجزأ وأن من جمع هذه الخصال كان فيه جزء من النبوة، فإن النبوة غير مكتسبة بالأسباب...

وقال العلقمي: وقد يحتمل وجها آخر، وهو أن من اجتمعت له هذه الخصال، تلقته الناس بالتعظيم والتبجيل والتوقير، وألبسه الله عز وجل لباس التقوى الذي تلبسه أنبياؤه، فكأنها جزء من النبوة..."عون المعبود 13/134-135.

وقد بلغ تعظيم السلف الصالح لهذا الشأن إلى حد أنهم نوَّهُوا به، وكانوا يترقبون سمت وهدي من يريدون أخذ العلم عنه وجعله أسوة ينتفعون بلحظه ولفظه ويصدرون عن خُلقه وسلوكه.

قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: ".. اعلموا أن حسن الهدي في آخر الزمان خير من بعض العمل" صحيح الأدب المفرد، وله حكم الرفع انظر الفتح 510/10.

وقال ابن سيرين رحمه الله: "كانوا يتعلمون الهدي كما يتعلمون العلم". الجامع للخطيب رحمه الله.

وقال إبراهيم بن حبيب قال لي أبي: "يا بني اِيت الفقهاء والعلماء، وتعلم منهم أو خذ من أدبهم وأخلاقهم وهديهم، فإن ذلك أحب إلي لك من كثير من الحديث" الجامع للخطيب رحمه الله801.

وقال إبراهيم النخعي رحمه الله: "كانوا إذا أتَوا الرجل ليأخذوا منه نظروا إلى سمته وإلى صلاته وإلى حاله ثم يأخذون عنه" نقلا عن كتاب حرمة أهل العلم 141.

وقال ابن الجوزي رحمه الله: "وقد كان جماعة من السلف يقصدون العبد الصالح للنظر إلى سمته وهديه لا لاقتِباس علمه، وذلك أن ثمرة علمه هديه وسمته" صيد الخاطر 270.

فالله الله بالعود الحميد إلى الأدب الرباني، والهدي النبوي، والسمت الأثري.

قال ابن القيم رحمه الله: "فإذا كان العلم صحيحا مطابقا لمعلومه الذي أنزل الله كتابه به، والاعتقاد مطابقا لما أخبر به عن نفسه، وأخبرت به عنه رسله، والاخلاص قائم في القلب، والأعمال موافقة للأمر والهدي، والدَّلُّ والسمت مشابه لهذه الأصول مناسب لها، عُلِم أن شجرة الإيمان في القلب أصلها ثابت وفرعها في السماء، وإذا كان الأمر بالعكس عُلِم أن القائم بالقلب إنما هو الشجرة الخبيثة التي اجتثت من فوق الأرض ما لها من قرار" إعلام الموقعين 174/1.

العدد 10 - 08 ربيع الثاني 1427 الموافق لـ 06 ماي 2006

توقير الصحابة رضي الله عنهم وحبهم

(الحلقة الثانية)

أجمع أهل السنة والحديث على فضل الصحابة وعدالتهم، وقد حكى هذا الإجماع غير واحد من العلماء منهم: الخطيب البغدادي رحمه الله في الكفاية 96، وابن الصلاح رحمه الله في مقدمته 146-147، والنووي رحمه الله في شرحه على مسلم 149/15، وابن كثير رحمه الله في اختصار علوم الحديث 154 مع الباعث، وابن حجر رحمه الله في الإصابة 91، وغيرهم.

ورحم الله الحافظ ابن عبد البر المالكي إذا يقول: "ولا أعدل ممن ارتضاه الله لصحبة نبيه صلى الله عليه وسلم ونصرته، ولا تزكية أفضل من ذلك ولا تعديل أكمل منها" الإستيعاب- بهامش الإصابة 21.

فالصحابة رضوان الله عليهم أفضل من التابعين، والتابعون أفضل من أتباع التابعين إلا أن هذا التفضيل عند الجمهور هو بالنسبة لكل فرد فرد، بخلاف ما جنح إليه الحافظ ابن عبد البر رحمه الله حيث التفضيل عنده باعتبار المجموع. انظر الفتح67.

والمقدم من الصحابة الصديق رضي الله عنه، ثم عمر رضي الله عنه، ووقع الخلاف بين أهل السنة في التفضيل بين عثمان وعلي رضي الله عنهما(لا في الخلافة) ثم استقر مذهب أهل السنة بعد ذلك على تقديم عثمان على علي رضي الله عنهما، وانعقد الإجماع. انظر مقدمة ابن الصلاح 149، والفتح 347.

كما مرَّ معنا في الحلقة الأولى فإن من علامات محبة النبي صلى الله عليه وسلم محبة الصحابة وتوقيرهم.

قال عبد الله بن المبارك رحمه الله: "خصلتان من كانتا فيه نجا: الصدق، وحب أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم" الشفا 452.

وقال أيوب السختياني رحمه الله: "من أحب أبا بكر فقد أقام الدين، ومن أحب عمر فقد أوضح السبيل، ومن أحب عثمان فقد استضاء بنور الله، ومن أحب عليا فقد أخذ بالعروة الوثقى، ومن أحسن الثناء على أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم فقد برئ من النفاق، ومن انتقص أحدا منهم فهو مبتدع مخالف للسنة والسلف الصالح، وأخاف ألا يصعد له عمل إلى السماء حتى يحبهم جميعا ويكون قلبه سليما" الشفا 45/2-46.

وجوب محبة الصحابة رضي الله عنهم

من أدلة ذلك قول الله تعالى لما ذكر المهاجرين والأنصار: "وَالَّذِينَ جَاؤُوا مِن بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلّاً لِّلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَؤُوفٌ رَّحِيمٌ".

وفي صحيح مسلم قال صلى الله عليه وسلم لعلي رضي الله عنه: "لا يحبُّك إلا مؤمن ولا يبغضك إلا منافق".

وهذا جار على غيره من الصحابة لاشتراكهم في الصحبة، وعلى أبي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم من باب أولى.

وفي صحيح البخاري قال صلى الله عليه وسلم: "آية الإيمان حب الأنصار وآية النفاق بغض الأنصار" وهذا جار من باب أولى في حق المهاجرين.

قال ابنُ قدامة رحمه الله: "ومن السنة تولي أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ومحبتهم" اللمعة 40.

الترفق في النكير، والتدرج في التبصير

في بعض النفوس مَيْلٌ كبير للجدال والمكابرة، حتى إذا ما دعيت لعمل يُرضي الله تعالى، أو نهيت عن أمر قبيح تَصْرِف وجوهها، وتلوي أعناقها، وتولي الأدبار، في حين لا نجد من الآمر الناهي ترفق ولاتدرج وحكمة خاصة عند وقوع خلاف يقتضي طول بيان، أو جهل يحتاج مزيد حلم وإحسان.

فالواجب إذن: الترفق في النكير، والتدرج في التبصير، وأن يكون القلب ممتلئا بالرأفة والرحمة اتجاه المدعوين ففي ذلك مدعاة للالتفاف الناس حول صاحب الحق، والالتزام بأقواله والتأسي بأفعاله.

قال تعالى: "فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظّاً غَلِيظَ الْقَلْبِ لاَنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الأَمْرِ".

وها هو ذا الإمام الشوكاني رحمه الله كأني به يعيش زماننا لما في الصورة التي يشخصها من كبير شبه بمثيلاتها في الحاضر، يوضح للداعي كيف يواجه أمراض الناس وتعصبهم فيقول: ".. فهل طلِب من حامل الحجة أن يقوم بين ظهراني الناس قائلا: اجتنبوا كذا من الرأي، اتبعوا كذا من الكتاب والسنة، صارخا بذلك في المحافل، ناطقا به في المشاهد، مع علمه بتراكم سحائب الجهل، وتلاطم أمواج بحار التعصب، وإظلام أفق الانصاف، واكفهرار وجه الاسترشاد؟... فقد كانوا عليهم الصلاة والسلام يديرون عباد الله بتدبيرات فيها من الرفق واللطف وحسن المسلك ما لا يخفى على أهل العلم" أدب الطلب 100.

قلت: فإذا كان الله قد أمر موسى عليه السلام بالقول اللين والترفق مع فرعون، فإن القائل بالرفق ليس بأفضل من موسى عليه السلام والمقول له ليس بأخبث من فرعون.

وقد ورد هذا المعنى في استدلال المأمون عندما وعظه رجل وعنف له في القول فقال: يا رجل أرفق، فقد بعث الله من هو خير منك إلى من هو شر مني، أمره بالرفق، قال تعالى: "فَقُولَا لَهُ قَوْلاً لَّيِّناً" طه 44، الإحياء 293/2.

وقال الحافظ ابن حجر رحمه الله عند قوله صلى الله عليه وسلم: " يسروا ولا تعسروا وبشروا ولا تنفروا": "المراد تأليف من قرب إسلامه، وترك التشديد عليه في الابتداء، وكذلك الزجر عن المعاصي ينبغي أن يكون بتلطف ليُقْبل، وكذا تعليم العلم ينبغي أن يكون بالتدرج، لأن الشيء إذا كان في ابتدائه سهلا حُبِبَ إلى من يدخل فيه، وتلقاه بانبساط، وكان عاقبته غالبا الازدياد..." الفتح 163/1.

وقال ابن عاشور رحمه الله عند تفسيره لسورة هود: "وسلك -أي شعيب- في نهيهم عن الفساد مسلك التدرج فابتدأه بنهيهم عن نوع من الفساد فاش فيهم وهو التطفيف، ثم ارتقى فنهاهم عن جنس ذلك النوع وهو أكل أموال الناس، ثم ارتقى فنهاهم عن الجنس الأعلى للفساد الشامل لجميع أنواع المفاسد وهو الإفساد في الأرض كله، وهذا من أساليب الحكمة في تهيئة النفوس بقبول الارشاد والكمال" التحرير والتنوير 2134/8.

ومن أساسيات ذلك ولوازمه: التمهيد للحكم المستغرب والذي لم تألفه النفوس قال ابن القيم رحمه الله: "إذا كان الحكم مستغربا جدا مما لم تألفه النفوس وإنما ألفت خلافه فينبغي للمفتي أن يوطئ قبله ما يكون مؤذنا به كالدليل عليه والمقدمة بين يديه...، وتأمل قصة نسخ القبلة لما كانت شديدة على النفوس جدا كيف وطأ سبحانه قبلها عدة موطئات، منها: ذكر النسخ، ومنها: أنه يأتي بخير من المنسوخ أو مثله...، ومنها تحذيرهم الاعتراض على رسوله كما اعترض من قبلهم على موسى، بل أمرهم بالتسليم والانقياد...، والمقصود أن المفتي جدير أن يذكر بين يدي الحكم الغريب الذي لم يؤلف مقدمات تؤنس به، وتدل عليه، وتكون توطئة بين يديه، وبالله التوفيق" إعلام الموقعين 163/4-164.

وقال الشوكاني رحمه الله: "أَرْشِدُك على ما تستعين به على القيام بحجة الله.. وهو أنك لا تأتي الناس بغتة، وتصك وجوهم مكافحة ومجاهرة، وتنعي عليهم ما هم فيه نعيا صراحا، وتطلب منهم مفارقة ما ألفوه طلبا مضيقا، وتقتضيه اقتضاء حثيثا، بل اسلك معهم مسالك المتبصرين في جذب القلوب إلى ما يطلبه الله من عباده، ورغِّبهم في ثواب المنقادين إلى الشرع، المؤثرين للدليل على الرأي، وللحق على الباطل" أدب الطلب 56.

بمثل هذه الحكمة في التصرف نتيح للناس الفرصة في التعرف على الحق، وتحبيبهم فيه، وقبولهم له، وبذلك نكون قد أنصفناهم، فمن نَفَرَ بعد ذلك، فبسبب إعراضه وعناده لا بسبب تنفيرنا له، وبمثل ذلك تقوم حجة الله على الخلق، ولا يبقى عذر لمعتذر.

العدد 10 - 08 ربيع الثاني 1427 الموافق لـ 06 ماي 2006

لماذا اخترنا الملف؟

من أصول الإسلام العظيمة الاعتصام بحبل الله جميعاً وعدم التفرق قال تعالى: "وَاعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ اللّهِ جَمِيعًا وَلاَ تَفَرَّقُواْ"، وقال سبحانه: "إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمْ وَكَانُواْ شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ".

وقد كان المسلمون على ما بعث الله به رسوله من الهدى ودين الحق الموافق لصحيح المنقول وصريح المعقول، فلما قتل عثمان (ووقعت الفتنة، مرقت المارقة -الخوارج- التي قال فيها النبي) : "تمرق مارق على حين فرقة من المسلمين، يقتلهم أولى الطائفتين بالحق" (صحيح مسلم) وكان مروقها لما حكم الحكمان، وتفرق الناس على غير اتفاق.

ثم حدث بعد بدعة الخوارج بدع التشيع الإرجاء، والقدر، والاعتزال، والنسك الفاسد من البصرة، وظهر التجهم.

لا شك أن بيان حال الفرق الخارجة عن الجماعة، والمجانبة للسنة ضروري لرفع الالتباس، وبيان الحق للناس، ونشر دين الله سبحانه، وإقامة الحجة على تلك الطوائف، ليهلك من هلك عن بينة، ويحيا من حيّ عن بينة، فإن الحق لا يكاد يخفى على أحد، وإنما يضل هؤلاء أتباعهم بالشبهات والأقوال الموهمة.

وبيان حال أئمة البدع المخالفة للكتاب والسنة واجب باتفاق المسلمين "حتى قيل لأحمد بن حنبل: الرجل يصوم ويصلي ويعتكف أحب إليك، أو يتكلم في أهل البدع؟

فقال: إذا قام وصلى واعتكف فإنما هو لنفسه، وإذا تكلم في أهل البدع فإنما هو للمسلمين، هذا أفضل".

فبين أن نفع هذا عام للمسلمين في دينهم من جنس الجهاد في سبيل الله، إذ تطهير سبيل الله ودينه ومنهاجه وشرعته، دفع بغي هؤلاء وعدوانهم على ذلك واجب باتفاق المسلمين، ولولا من يقيمه الله لدفع ضرر هؤلاء لفسد الدين، وكان فساده أعظم من فساد استيلاء العدو من أهل الحرب، فإن هؤلاء إذا استولوا لم يفسدوا القلوب وما فيها من الدين إلا تبعاً، وأما أولئك فهم يفسدون القلوب ابتداء".(مجموعة الرسائل والمسائل لابن تيمية).

وقد وجد العدو المتربص بالأمة في هذه الفرق الخارجة عن الجماعة، وسيلة لإيقاع الفتنة في الأمة، ولا يبعد أنه اليوم يريد أن يستثمر هذه المسألة لمواجهة بوادر البعث الإسلامي المتنامي في أرجاء المعمورة، والوقوف في وجه "الصحوة الإسلامية" التي امتدت إلى عقر داره، وهو يتخذ من تقارير مستشاريه -الذين يهتمون أبلغ الاهتمام بتاريخ تلك الطوائف وعقائدهم- منهجاً يحتذيه في علاقته مع المسلمين ودولهم.

ولذا نلحظ أنه يغذي بعض هذه الطوائف، ويهيئ الوسائل لوصولها لدفة الحكم والتوجيه.

ولا شك أن بيان الحق في أمر هذه الفرق فيه تفويت للفرصة أمام العدو لتوسيع رقعة الخلاف واستمراره، فإن ترك رؤوس أهل البدع يسعون لإضلال الناس، ويعملون على تكثير سوادهم، والتغرير بأتباعهم، ويدعون أن ما هم عليه هو الإسلام، هو من باب الصد عن دين الله وشرعه، حتى أن من أسباب خروج الملاحدة ظنهم أن الإسلام هو ما عليه فرق أهل البدعة، ورأوا أن ذلك فاسدٌ في العقل فكفروا بالدين أصلاً.

ومعظم الفرق التي خرجت عن الجماعة ضعف نشاطها اليوم، وفتر حماسها وتقلص أتباعها، وانكفأت على نفسها، وقلت منابذتها أهل السنة.

أما طائفة الشيعة فإن هجومها على أهل السنة، وتجريحها لرجالهم، وطعنها في مذهبهم، وسعيها لنشر التشيع بينهم يزداد يوماً بعد يوم.

ولعل طائفة الاثني عشرية هي أشد فرق الشيعة سعياً في هذا الباب لإضلال العباد إن لم تكن الفرقة الوحيدة التي تكثر من التطاول على السنة، والكيد لها على الدوام مما لا تجده عند فرقة أخرى.

واعتبارا لجملة هذه المسائل ارتأت جريدة السبيل فتح ملف الشيعة.

تاريخ نشأة التشيـــع

الملف من إعداد:
أ.قاسم العلوش و نبيل غزال

الشيعة كفكر وعقيدة لم تولد فجأة، بل إنها أخذت طوراً زمنياً ومرت بمراحل عدة، لكن طلائع العقيدة الشيعية وأصل أصولها ظهرت على يد السبئية باعتراف كتب الشيعة التي قالت بأن ابن سبأ أول من شهد بالقول بفرض إمامة عليّ، وأن علياً وصيٌ محمد صلى الله عليه وسلم، فهذا الشيعي سعد بن عبد الله القمّي شيخ الطائفة وفقيهها ووجيهها، كما ينعته النجاشي (المتوفى سنة 229-301) يقر بوجود ابن سبأ، ويذكر أسماء بعض أصحابه الذين تآمروا معه، ويلقب فرقته بالسبئية، ويرى أنها أول فرقة في الإسلام قالت بالغلو، ويعتبر ابن سبأ "أول من أظهر الطعن على أبي بكر وعمر وعثمان والصحابة وتبرأ منهم، وادعى أن علياً رضي الله عنه أمره بذلك"، ويذكر القمي أن علياً بلغه ذلك فأمر بقتله ثم ترك ذلك واكتفى بنفيه إلى المدائن (المقالات والفرق ص: 20).

وهذه عقيدة النص على علي بالإمامة، وهي أساس التشيع كما يراه شيوخ الشيعة، وشهدت كتب الشيعة بأن ابن سبأ وجماعته هم أول من أظهر الطعن في أبي بكر وعمر وعثمان أصهار رسول الله صلى الله عليه وسلم وأرحامه وخلفائه وأقرب الناس إليه والطعن في الصحابة الآخرين، وهذه عقيدة الشيعة في الصحابة كما هي مسجلة في كتبهم المعتمدة، كما أن ابن سبأ قال برجعة علي، وتخصيصه وأهل البيت بعلوم سرية خاصة .(انظر: القمي، المقالات والفرق ص:21 ، النوبختي، فرق الشيعة ص:23).

وهذه المسألة أصبحت من أصول الاعتقاد عند الشيعة، وقد ثبت في صحيح البخاري -باب كتابة العلم- ما يدل على أن هذه العقيدة ظهرت في وقت مبكر، وأن علياً رضي الله عنه سئل عنها، وقيل له: هل عندكم شيء مما ليس في القرآن ومما ليس عند الناس؟، فنفى ذلك نفياً قاطعاً.

فعمل ابن سبأ اليهودي على منوال سلفه شاؤول بولس اليهودي -الذي أفسد عقيدة التوحيد التي جاء بها عيسى عليه السلام وأبدلها بعقيدة التثليث الشركية- بإفساد الدين من الداخل وبث الشبهات واستغلال الفتن لتمزيق الصف، ومما ينبغي أن يلحظ أن ربط نشأة التشيع بابن سبأ هو في التشيع المتضمن لهذه الأصول الغالية، أما "التشيع المتوسط والذي مضمونه تفضيل عليّ وتقديمه على عثمان، لم يكن هذا من إحداث الزنادقة، بخلاف دعوى النص والعصمة فإن الذي ابتدع ذلك كان منافقاً زنديقاً". (أنظر مجموعة الفتاوى466/20).

ولم يكن استعمال لقب الشيعة في عهد علي رضي الله عنه إلا بمعنى الموالاة والنصرة، ولا يعني بحال الإيمان بعقيدة من عقائد الشيعة اليوم، ولم يكن يختص إطلاق هذا اللقب بعلي رضي الله عنه، يدل على ذلك ما جاء في صحيفة التحكيم من إطلاق اسم الشيعة على كل من أتباع علي وأتباع معاوية.

كانت الأحداث التي جرَت على آل البيت (مقتل علي، مقتل الحسين، إلخ) هي من العوامل المؤثرة للاندفاع إلى التشيع لآل البيت، وكان التعاطف والتأثر لما حل بالآل هو شعور كل مسلم، ولكن قد استغل هذا الأمر من قبل الأعداء الذين يتربصون بالمسلمين الدوائر فدخلوا من هذا المنفذ، وأشاعوا الفرقة في صفوف الأمة، وحققوا بالكيد والحيلة ما عجزوا عنه بالسلاح والسنان، ودخل أتباع الديانات الأخرى، والمتآمرون، والمتربصون في التشيع، وبدأوا يضعون أصولاً مستوحاة من دينهم، ألبسوها ثوب الإسلام.

تعريف الشيعـــة

قال ابن منظور: "الشيعة أتباع الرجل وأنصاره، وجمعها شِيَعٌ، وأشياع جمع الجمع، وأصل الشيعة: الفرقة من الناس، ويقع على الواحد والاثنين والجمع والمذكور والمؤنث بلفظ واحد ومعنى واحد، وقد غلب هذا الاسم على من يتولى علياً وأهل بيته، حتى صار لهم اسماً خاصاً، فإذا قيل: فلان من الشيعة عرف أنه منهم، وفي مذهب الشيعة كذا أي: عندهم، وأصل ذلك من المشايعة وهي المتابعة والمطاوعة .(لسان العرب: مادة: شيع).

فالشيعة والتشيع والمشايعة في اللغة تدور حول معنى المتابعة، والمناصرة، والموافقة بالرأي، والاجتماع على الأمر، أو الممالأة عليه، ثم غلب هذا الاسم كما يقوله صاحب اللسان والقاموس وتاج العروس على كل من يتولى علياً وأهل بيته، وهذه الغلبة.. محل نظر، لأنه إذا تأمل الباحث في المعنى اللغوي للشيعة والذي يدل على المتابعة والمناصرة، ثم نظر إلى أكثر فرق الشيعة التي غلب إطلاق هذا الاسم عليها يجد أنه لا يصح تسميتها بالشيعة من الناحية اللغوية، لأنها غير متابعة لأهل البيت على الحقيقة بل هي مخالفة لهم ومجافية لطريقتهم.

__تعريف الشيعة اصطلاحاً__

تعريف الشيعة في كتب الإمامية "الاثنا عشرية":

يعرف شيخ الشيعة سعد بن عبد الله القمي، وهو عند الشيعة جليل القدر، واسع الأخبار، كثير التصنيف، الشيعة بقوله: "الشيعة هم فرقة علي بن أبي طالب المسمون شيعة عليّ في زمان النبي صلى الله عليه وسلم وبعده، معروفون بانقطاعهم إليه والقول بإمامته" (المقالات والفرق).

فشيعة الصدر الأول -أي بعض التابعين وتابعيهم ممن شايع عليا رضي الله عنه- هم الذين يقدمون علياً على عثمان فقط، وهم وإن سموا بالشيعة فهم من أهل السنة ولا يخرجون عن دائرتها، لأن مسألة عثمان وعلي، ليست من الأصول التي يضلل فيها المخالف، بخلاف مسألة الخلافة، وقد اختلف بعض أهل السنة في عثمان وعلي رضي الله عنهما بعد اتفاقهم على تقديم أبي بكر وعمر، فقدم قوم عثمان، وسكتوا، أو ربعوا بعلي، وقدم قوم علياً، وقوم توقفوا، لكن استقر أمر أهل السنة على تقديم عثمان على علي بن أبي طالب. (انظر: مجموع الفتاوى 153/3، وفتح الباري 34/7).

التشيع درجات، وأطوار، ومراحل.. كما أنه فرق، وطوائف، والفرقة التي سنخصها بالحديث هي التي عم خطرها واستشرى شرُّها وهي "الاثنا عشرية".

وقبل أن ندع الحديث حول تعريف الشيعة نشير إلى أنه يلاحظ على تعريفات الشيعة الواردة في معظم كتب المقالات، أن هذه الأخيرة دأبت على القول في تعريف فرقة الشيعة الإمامية بأنها أتباع علي رضي الله عنه.. الخ، وهذا يؤدي إلى نتيجة خاطئة تخالف إجماع الأمة كلها، هذه النتيجة هي أن يكون علي شيعياً يرى ما يراه الشيعة، وعلي رضي الله عنه بريء مما تعتقده الشيعة فيه وفي بنيه، لذلك لابد من وضع قيد واحتراز في التعريف رفعاً للإيهام، فيقال: __الشيعة هم الذين يزعمون اتباع عليّ، حيث إنهم لم يتبعوا علياً على الحقيقة، وليس أمير المؤمنين على ما يعتقدون.__

أو يقال: بأنهم __المدعون التشيع لعلي، أو الرافضة كما سبق، ولذلك عبر عنهم بعض أهل العلم بقوله: "الرافضة المنسوبون إلى شيعة علي"__ (منهاج السنة 106/2). فهم أيضاً ليسوا على منهج شيعة عليّ المتبعين له، بل هم أدعياء ورافضة.

العدد 10 - 08 ربيع الثاني 1427 الموافق لـ 06 ماي 2006

اعتقاد "الاثنا عشرية" في القرآن

القرآن الموجود بين أيدي المسلمين اليوم ليس هو كما أنزله الله تعالى على عبده محمد صلى الله عليه وسلم

القرآن الكامل السالم من التحريف موجود عند إمامهم الثاني عشر محمد العسكري

الشيعة الإمامية يعتقدون بأن القرآن الموجود بين أيدي المسلمين اليوم ليس هو كما أنزله الله تعالى على عبده محمد ﷺ، وإنما وقع فيه تحريف وتغيير على يد أصحاب رسول الله ﷺ، الذين غصبوا آل محمد حقهم على حد زعم الشيعة واعتقادهم، فادعوا أن الصحابة قد حذفوا من القرآن الكريم كل الآيات التي نزلت في فضائل آل البيت، والآيات التي نزلت في مثالب الصحابة رضي الله عنهم، وآيات أخرى كثيرة حذفوها وأسقطوها من القرآن الكريم، حتى لم يبق من القرآن إلا نحو ثلثه.

وزعموا في مقابل ذلك أن القرآن الكامل الذي أنزله الله تعالى والسالم من أي تحريف موجود عند إمامهم الغائب، وهو الإمام الثاني عشر محمد بن حسن العسكري.

وهذه العقيدة يقول بها جميع علماء الشيعة المتقدمين والمتأخرين، ولم يخرج عن ذلك إلا عدد قليل، وقد حصرهم إمامهم النوري الطبرسي في كتابه المسمى "فصل الخطاب في إثبات تحريف كتاب رب الأرباب".

فمن علمائهم المتقدمين القائلين بالتحريف:

أبو نصر محمد بن مسعود والمعروف بالعياشي:

فهو أيضا ممن أكثروا روايات تحريف القرآن في مؤلفاته، ومن ذلك ما روى بسنده عن أبي جعفر قال: "لولا أنه زيد في كتاب الله ونقص منه ما خفي حقنا على ذي حجى"، وهذا الخبر صريح بوقوع الزيادة في كتاب الله ونقصانه.

وروى أيضا بسنده عن أبي بصير قال: قال أبو جعفر بن محمد: "خرج عبد الله بن عمر من عند عثمان فلقي أمير المؤمنين صلوات الله عليه، فقال له: يا علي بَيَّتنا الليلة في أمر نرجو أن يثبت الله هذه الأمة، فقال أمير المؤمنين: لن يخفى عليّ ما بَيَّتم فيه، حرفتم وغيرتم وبدلتم تسعمائة حرف، ثلاثمائة حرفتم، وثلاثمائة حرف غيرتم، وثلاثمائة بدلتم، ثم قرأ: "فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون هذا من عند الله".

علي بن إبراهيم القُمي: وهو شيخ الكليني، وهو من أبرز القائلين بتحريف القرآن، ومن المكثرين فيه، قال: وأما ما كان محرف منه فهو قوله تعالى: "لكن الله يشهد بما أنزل إليك "في علي" أنزله بعلمه والملائكة يشهدون" تفسير القمي.

فكلمة "في علي" من زيادة الشيعة في هذه الآية، وأمثال هذه الزيادات كثيرة منهم في القرآن لا سيما في تفسير هذا الشيعي، وكل ذلك يؤكد بأن القمي من علماءهم القائلين بتحريف القرآن الكريم.

محمد بن يعقوب الكليني: وهو من أكابر علماء الشيعة، الذين تولوا كِبْرَ هذا القول وتزعموه، حيث ملأ كتابه الكافي، الذي هو أصح الكتب عندهم على الإطلاق، والمعتمد عندهم في أمور دينهم بروايات كثيرة دالة صريحة على تحريف القرآن الكريم.

فمن ذلك ما رواه بسنده في باب "أنه لم يجمع القرآن كله إلا الأئمة عليهم السلام، وأنهم يعلمون علمه كله"، فعن جابر قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: "ما ادعى أحد من الناس أنه جمع القرآن كله كما أنزل إلا كذاب، وما جمعه وحفظه كما نزّله الله تعالى إلا علي بن أبي طالب عليه السلام والأئمة من بعده" -أي أئمة الشيعة- أصول الكافي كتاب الحجة (228/1).

فالمتأخرون من الشيعة لا يختلفون عن المتقدمين في موقفهم من القرآن الكريم فالكل متفق على أن القرآن الموجود بين الناس اليوم غير كامل.

فهذا الفيض الكاشاني: الذي صرح بوقوع التحريف في القرآن الكريم، حيث قال: عن أبي عبد الله قال: "إن رسول الله صلى الله عليه وآله قال لعلي: إن القرآن خَلفَ فراشي في الصحف والحرير والقراطيس فخذوه واجمعوه ولا تضيعوه"، ثم قال معلقا على هذه الأخبار: (أقول المستفاد من جميع هذه الأخبار وغيرها من الروايات من طريق أهل البيت أن القرآن الذي بين أظهرنا ليس بتمامه كما أنزل على محمد صلى الله عليه وآله، بل منه خلاف ما أنزله الله، ومنه ما هو مغير محرف، وأنه قد حُذف منه أشياء كثيرة منها اسم علي وفي كثير من المواضع، ومنها لفظة آل محمد صلى الله عليهم غير مرة، ومنها أسماء المنافقين في مواضعها، ومنها غير ذلك، وأنه ليس أيضا على الترتيب المرضي عند الله وعند رسوله صلى الله عليه وآله" اهـ) .كتاب الصافي في تفسير القرآن 1 /24.

وصرح بالقول نفسه الحر العاملي، والنوري الطبرسي، وأبو الحسن العاملي النباطي، قال: "اعلم أن الحق الذي لا محيص عنه بحسب الأخبار المتواترة الآتية وغيرها أن هذا القرآن الذي في أيدينا قد وقع فيه بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم شيء من التغيير، وأسقَط الذين جمعوه بعده كثيرا من الكلمات والآيات -يقصد الصحابة رضي الله عنهم لأنهم هم الذين جمعوا القرآن- وأن القرآن المحفوظ عما ذكر الموافق لما أنزله الله تعالى ما جمعه عليّ وحفظه إلى أن وصل إلى أبنه الحسن وهكذا إلى أن انتهى إلى القائم وهو اليوم عنده". اهـ (مقدمته مرآة الأنوار ومشكاة الأسرار).

ما دام الشيعة يزعمون أن القرآن الموجود بين أيدينا ناقص ومحرف فلماذا يقرؤنه؟

يجيب على هذا السؤال المهم أحد كبار علماء الشيعة الإمامية، نعمة الله الجزائري الذي يقول في كتابه "الأنوار النعمانية" (360/2) ما نصه: "روي أنهم في الأخبار عليهم السلام أمروا شيعتهم بقراءة هذا الموجود من القرآن في الصلاة وغيرها والعمل بأحكامه حتى يظهر مولانا صاحب الزمان فيرتفع هذا القرآن من أيدي الناس إلى السماء ويخرج القرآن الذي ألفه أمير المؤمنين عليه السلام فيُقرأ ويُعمل بأحكامه" اهـ.

عقيدة الشيعة في طينتهم

الشيعي خلق من طينة خاصة أُخذت من طينة أرض طيبة طاهرة

والسني خلق من طين أسود ملعون منتن

سيئات الشيعي يتحملها السني يوم القيامة

تعتقد الشيعة "الإثنا عشرية" أن الشيعي خُلق من طينة خاصة، أُخذت من طينة أرض طيبة طاهرة، قد أُجري عليها الماء العذب سبعة أيام مع لياليها، أما المسلم السني والذي يسمونه الناصبي، فقد خُلق من طين أسود ملعون منتن، في غاية الفساد والعفونة، ثم تم الخلط بين الطينتين بوجه عام، فما كان في الشيعي من المعاصي والجرائم فهو من تأثره بطينة السني، وما كان في السني من صلاح وتقوى فهو من تأثره بطينة الشيعي.

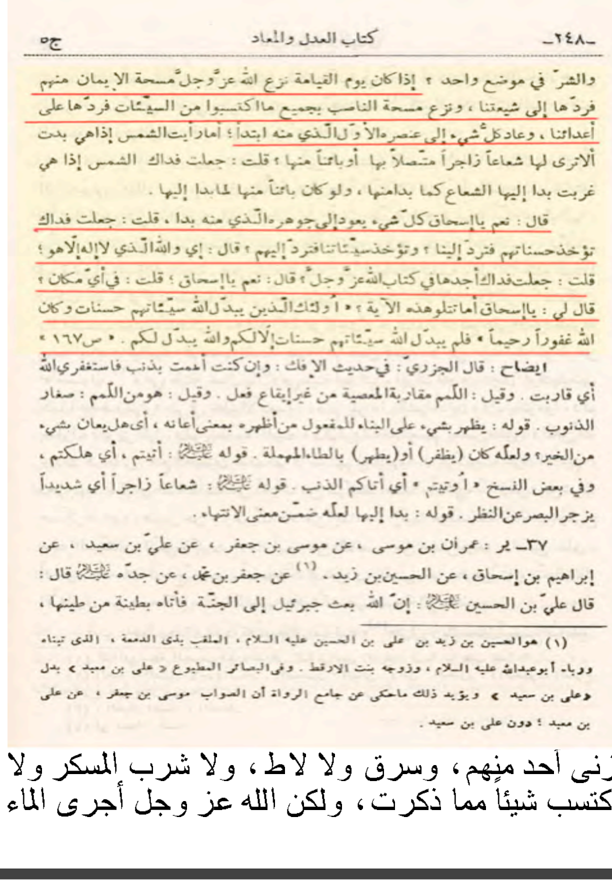
فإذا كان يوم القيامة فإن سيئات وكبائر الشيعة توضع في صحائف أهل السنة، وحسنات أهل السنة توضع في صحائف الشيعة.

وقد ذكر هذه العقيدة كثير من أئمتهم وشيوخهم، كنعمة الله الجزائري في كتابه "الأنوار النعمانية"، والمجلسي في كتابه "بحار الأنوار".

كما تولى تثبيت هذه العقيدة، وإرسائها، شيخُهم الكليني في كتابه الكافي والذي بوب لها بعنوان -باب طينة المؤمن والكافر- ذكر فيها سبعة أحاديث تثبت هذه العقيدة.

وكذلك عقد المجلسي في كتابه بحار الأنوار بابا بعنوان -الطينة والميثاق-، ذكر تحته سبعة وستين حديثا ليؤصل هذه العقيدة عند عوام الشيعة.

ومن هذه الروايات ما يقوله إمامهم المجلسي: "يا إسحاق -وهو راوي الخبر- ليس تدرون من أين أتيتم؟ قلت: لا والله، جعلت فداك إلا أن تخبرني، فقال: يا إسحاق إن الله عز وجل لما كان متفردا بالوحدانية ابتدأ الأشياء لا من شيء، فأجرى الماء العذب على أرض طيبة طاهرة سبعة أيام مع لياليها، ثم نضب الماء عنها فقبض قبضة من صفاوة ذلك الطين وهي طينتنا أهل البيت، ثم قبض قبضة من أسفل ذلك الطين وهي طينة شيعتنا، ثم اصطفانا لنفسه، فلو أن طينة شيعتنا تركت كما تركت طينتنا، لما



-٢٤٨- كتاب العدل والمعاد ج٥

والشرّ في موضع واحد ؟ إذا كان يوم القيامة نزع الله عزّ وجلّ مسحة الإيمان منهم فردّها إلى شيعتنا، ونزع مسحة الناصب بجميع ما اكتسبوا من السيّئات فردّها على أعدائنا، وعاد كلّ شيء إلى عنصره الأوّل الّذي منه ابتدأ؛ أما رأيت الشمس إذا هي بدت ألاترى لها شعاعاً زاجراً متّصلاً بها أو بائناً منها؟ قلت: جعلت فداك الشمس إذا هي غربت بدا إليها الشعاع كما بدا منها، ولو كان بائناً منها لما بدا إليها.

قال: نعم يا إسحاق كلّ شيء يعود إلى جوهره الّذي منه بدا. قلت: جعلت فداك تؤخذ حسناتهم فتردّ إلينا؟ وتؤخذ سيّئاتنا فتردّ إليهم؟ قال: إي والله الّذي لا إله إلّا هو؛ قلت: جعلت فداك أجدها في كتاب الله عزّ وجلّ؟ قال: نعم يا إسحاق؛ قلت: في أيّ مكان؟ قال لي: يا إسحاق أما تتلو هذه الآية؟ «اولئك الّذين يبدّل الله سيّئاتهم حسنات وكان الله غفوراً رحيماً» فلم يبدّل الله سيّئاتهم حسنات إلّا لكم والله يبدّل لكم. «ص١٦٧»

ايضاح: قال الجزري: في حديث الإفك: وإن كنت ألممت بذنب فاستغفري الله أي قاربت. وقيل: اللّمم مقاربة المعصية من غير إيقاع فعل. وقيل: هو من اللّمم: صغار الذنوب. قوله: يظهر بشيء على البناء للمفعول من أظهره بمعنى أعانه، أي هل يعان بشيء من الخير؟ ولعلّه كان (يظفر) أو (يطهر) بالطاء المهملة. قوله عليه السلام: أتيتم، أي هلكتم، وفي بعض النسخ «اُوتيتم» أي أتاكم الذنب. قوله عليه السلام: شعاعاً زاجراً أي شديداً يزجر البصر عن النظر. قوله: بدا إليها لعلّه ضمّن معنى الانتهاء.

٣٧- ير: عمران بن موسى، عن موسى بن جعفر، عن عليّ بن سعيد، عن إبراهيم بن إسحاق، عن الحسين بن زيد، (١) عن جعفر بن محمّد، عن جدّه عليه السلام قال: قال عليّ بن الحسين عليه السلام: إنّ الله بعث جبرئيل إلى الجنّة فأتاه بطينة من طينها،

(١) هو الحسين بن زيد بن علي بن الحسين عليه السلام، الملقب بذي الدمعة، الذي تبناه ورباه أبوعبدالله عليه السلام، وزوجه بنت الارقط. وفي البصائر المطبوع «علي بن معبد» بدل «علي بن سعيد» ويؤيد ذلك ماحكي عن جامع الرواة أن الصواب موسى بن جعفر، عن علي بن معبد؛ دون علي بن سعيد.

زنى أحد منهم، وسرق ولا لاط، ولا شرب المسكر ولا اكتسب شيئاً مما ذكرت، ولكن الله عز وجل أجرى الماء المالح على أرض ملعونة سبعة أيام ولياليها ثم نضب الماء عنها، ثم قبض قبضه، وهي طينة ملعونة من حمأ مسنون (أي طين أسود متغير منتن) وهي طينة خبال، وهي طينة أعدائنا (يعني أهل السنة)، فلو أن الله عز وجل ترك طينتهم كما أخذها، لم تروهم في خلق الآدميين (وهو قول اليهود الذين يعتقدون أن البشر لم يخلقوا في صورة البشر إلا لخدمة اليهود وإلا هم كالحمير)، ولم يقرّوا بالشهادتين، ولم يصوموا ولم يصلوا، ولم يزكوا، ولم يحجوا البيت، ولم تروا أحدا بحسن خلق، ولكن الله تبارك وتعالى جمع الطينتين، طينتكم وطينتهم، فخلطهما وعركهما عرك الأديم، ومزجهما بالمائين، فما رأيت من أخيك من شرّ اللفظ أو زنى، أو شيء مما ذكرت من شرب مسكر أو غيره، ليس من جوهريته وليس من إيمانه، إنما هو بمسحة الناصب (الناصب هوالسني عندهم)، اجترح هذه السيئات التي ذكرت، وما رأيت من الناصب من حسن وجه وحسن خلق، أو صوم، أو صلاة، أو حج بيت، أو صدقة، أو معروف، فليس من جوهريته، إنما تلك الأفاعيل من مسحة الإيمان اكتسبها وهو اكتساب مسحة الإيمان.

قلت: جُعلت فداك فإذا كان يوم القيامة فمه؟

قال لي: يا إسحاق أيجمع الله الخير والشر في موضع واحد؟ إذا كان يوم القيامة نزع الله عز وجل مسحة الإيمان منهم فردها إلى شيعتنا، ونزع مسحة الناصب بجميع ما اكتسبوا من السيئات فردها على أعدائنا، وعاد كل شيء إلى عنصره الأول.

قلت: جعلت فداك تؤخذ حسناتهم فترد إلينا؟ وتؤخذ سيئاتنا فترد إليهم؟

قال: إي والله الذي لا إله إلا هو" اهـ .بحار الأنوار 248-247/5.

العدد 10 - 08 ربيع الثاني 1427 الموافق لـ 06 ماي 2006

معتقد الشيعة في الصحابة رضوان الله عليهم

الصحابة كلهم مرتدون إلا ثلاثة!

يستحبّ بعد الصلاة لعن الصّحابة والخلفاء الثّلاثة وبعض أمّهات المؤمنين!

كتب الشيعة مليئة باللعن والتكفير لمن رضي الله عنهم ورضوا عنه، من المهاجرين والأنصار، وأهل بدر، وبيعة الرضوان، وسائر الصحابة أجمعين، ولا تستثني منهم إلا النزر اليسير الذي لا يبلغ عدد أصابع اليد، وأصبحت هذه المسألة بعد ظهور كتبهم وانتشارها من الأمور التي لا تحجب بالتقية.

تقول كتب الاثني عشرية أن الصحابة بسبب توليتهم لأبي بكر قد ارتدوا إلا ثلاثة، وتزيد بعض رواياتهم ثلاثة أو أربعة آخرين رجعوا إلى إمامة علِي، ليصبح المجموع سبعة، ولا يزيدون على ذلك.

وليست هذه مجرد آراء لبعض شيوخهم، ولكنها روايات عن معصوميهم تحمل صفة "العصمة" والقدسية عندهم، أما السبُّ لذلك الجيل القرآني الفريد، على ألسنة شيوخهم فهو قد سود معظم كتبهم.

روى ثقتهم الكليني في الكافي: "عن حمران بن أعين قال: قلت لأبي جعفر عليه السّلام: جعلت فداك، ما أقلنا! لو اجتمعنا على شاة ما أفنيناها؟ فقال: ألا أحدّثك بأعجب من ذلك، المهاجرون والأنصار ذهبوا إلا وأشار بيده ثلاثة" (علّق هنا شيخهم المعاصر "علي أكبر الغفاري" فقال: "يعني أشار عليه السّلام بثلاث من أصابع يده. والمراد بالثّلاثة سلمان وأبو ذرّ والمقداد". (الكافي: 2/244الهامش).

وفي رجال الكشي "..عن حنان بن سدير عن أبيه عن أبي جعفر عليه السلام قال: كان الناس أهل الردة بعد النبي ﷺ إلا ثلاثة، فقلت: ومن الثلاثة؟ فقال: المقداد بن الأسود، وأبو ذر الغفاري، وسلمان الفارسي، ثم عرف الناس بعد يسير، وقال: هؤلاء الذين دارت عليهم الرحى وأبوا أن يبايعوا لأبي بكر حتى جاءوا بأمير المؤمنين مكرهًا فبايع" (رجال الكشي: ص6، الكافي، كتاب الروضة.(12/322-321).

وتقول نصوص الشيعة: إن هؤلاء الثلاثة قد لحق بهم أربعة آخرون، ليصل عدد المؤمنين (أو قل: الروافض) في عصر الصحابة إلى سبعة، ولكنهم لم يتجاوزوا هذا العدد.

وإن كان يحتمل أن الرافضة تكفر الصحابة كلهم، وأن هؤلاء السبعة رموز على "الخلية الأولى للرفض" لأن صفاتهم، وعلاقاتهم، ومذهبهم ليست من الصحابة في شيء، فهم يخصون الخلفاء الثلاثة أبا بكر وعمر وعثمان، وزراء رسول الله وأصهاره بالنصيب الأوفى من التكفير، وقد عقد شيخهم المجلسي في كتابه البحار الذي عده بعض شيوخهم المعاصرين المرجع الوحيد في تحقيق معارف المذهب بابًا بعنوان "باب كفر الثّلاثة ونفاقهم وفضائح أعمالهم" (بحار الأنوار 8/252-208). وعقد شيخهم الآخر البحراني عدة أبواب في هذا الموضوع منها: "الباب 98 اللّذان تقدّما على أمير المؤمنين عليهما مثل ذنوب أمّة محمّد إلى يوم القيامة" (المعالم الزّلفي: ص324)، والباب **98 أن إبليس أرفع مكانا في النار من عمر، وأن إبليس شرف عليه في النار"** المعالم الزلفى: ص325.

روى صاحب الكافي: "ثلاثة لا يكلّمهم الله يوم القيامة ولا يزكّيهم ولهم عذاب أليم: من ادّعى إمامة من الله ليست له (هذا نصّ في تكفير كلّ خلفاء المسلمين إلى أن تقوم السّاعة!)، ومن جحد إمامًا من الله (هذا تكفير لكلّ من لا يؤمن بأئمّتهم الاثني عشر من جميع المسلمين الأوّلين والآخرين!)، ومن زعم أنّ لهما في الإسلام نصيبًا" (أصول الكافي 1/373، 374، النّعماني/ الغيبة: ص70، تفسير العيّاشي1/178، بحار الأنوار 25/111).

ويفسرون قوله سبحانه وتعالى: "أَوْ كَظُلُمَاتٍ" قالوا: فلان وفلان "فِي بَحْرٍ لُّجِّيٍّ يَغْشَاهُ مَوْجٌ" يعني نعثل "مِّن فَوْقِهِ مَوْجٌ" طلحة والزبير "ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ" (النور معاوية).(تفسير القمي 2/106، بحار الأنوار23/304-305).

قال المجلسي: المراد بفلان وفلان أبو بكر وعمر، ونعثل هو عثمان (بحار الأنوار23/306).

ومن لم يبرأ من أبي بكر وعمر وعثمان فهو عدو وإن أحب عليًا (انظر: وسائل الشيعة 389/5).

ولذلك يتعبّدون الله سبحانه بعد كلّ صلاة بلعن الخلفاء الثّلاثة وغيرهم من فضلاء الصّحابة، وبعض أمّهات المؤمنين رضوان الله عليهم أجمعين.

وفي مستدرك الوسائل لشيخهم النّوري الطّبرسي عقد بابًا بعنوان: "باب استحباب لعن أعداء الدّين عُقيب الصّلاة بأسمائهم" (مستدرك الوسائل1/342)، وساق فيه جملة من رواياتهم ومنها: "عن أبي عبد الله أنّه قال: إنّ من حقّنا على أوليائنا وأشياعنا أن لا ينصرف الرّجل فيهم حتى يدعو بهذا الدّعاء: "اللّهمّ.. ضاعف لعنتك وبأسك ونكالك وعذابك على اللّذين كفرا نعمتك، وخوّفا رسولك.. وحلا عقدة في وصيه، ونبذا عهده في خليفته من بعده، وادعيا مقامه، وغيّرا أحكامه، وبدّلا سنّته، وقلبا دينه، وصغّرا قدر حجّتك وحججك، وبدءا بظلمهم، وطرقا طريق الغدر عليهم، والخلاف عن أمرهم، والقتل لهم.. ومنعا خليفتك من سدّ الثّلم، وتقويم العوج، وإمضاء الأحكام، وإظهار دين الإسلام، وإقامة حدود القرآن، **اللّهمّ العنهما، وابنتيهما، وكلّ من مال ميلهم، وحذا حذوهم، وسلك طريقتهم وتصدّر ببدعتهم لعنًا لا يخطر على البال، ويستعيذ منه أهل النّار، العن اللّهمّ من دان بقولهم، واتّبع أمرهم، ودعا إلى ولايتهم، وشكّ في كفرهم من الأوّلين والآخرين"** مستدرك الوسائل 1/342.

فقارن أيها القارئ الكريم وانظر مدى امتثالهم لقول رسول الله ﷺ: "مَن سب أصحابي فعليه لعنة الله والملائكة والناس **أجمعين"**.رواه الطبراني في الكبير 12/142 وغيره أنظر الصحيحة (2340)، وقوله ﷺ: "لا تسبوا أصحابي، لا تسبوا أصحابي، فوالذي نفسي بيده لو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهبا ما أدرك مُدَّ أحدهم ولا نَصِيفه"رواه البخاري ومسلم، وقوله ﷺ: "النجوم أمنة للسماء، فإذا ذهبت النجوم أتى السماء ما توعد، وأنا أمنة لأصحابي فإذا ذهبت أتى أصحابي ما يوعدون، وأصحابي أمنة لأمتي فإذا ذهب أصحابي أتى أمتي ما يوعدون" (مسلم)، وهو إشارة إلى الفتن الحادثة بعد انقراض عصر الصحابة من طمس السنن وظهور البدع وفشو الفجور في أقطار الأرض". أنظر تحفة الأحوذي وفيض القدير.

عقيدة الشيعة في التقية (الكذب)

التقية من أهم عقائد الشيعة الإمامية، بل هي ركن من أركان الدين عندَهُم، عرَّفها الخميني في كتابه كشف الأسرار بقوله: "أن يقول الإنسان قولاً مغايراً للواقع، أو يأتي بعمل مناقض لموازين الشريعة، وذلك حفاظاً لدمه أو عرضه أو ماله" اهـ كلامه.

أما عن مكانة هذه العقيدة في دين الشيعة الإمامية، فهي عندهم ليست رخصة من الرخص، بل هي ركن من أركان دينهم، كالصلاة أو أعظم، قال شيخهم ابن بابويه ما نصه: "اعتقادنا في التقية أنها واجبة، من تركها بمنزلة من ترك الصلاة" اهـ كلامه.

كما عقد إمامهم الكليني، في كتابه الكافي، باباً خاصاً لهذه العقيدة بعنوان -باب التقية- ذكر فيها 23 حديثاً تؤيد هذه العقيدة، ثم ألحق باباً بعد باب التقية، بعنوان -باب الكتمان- وذكر فيه 16 حديثاً، كلها تأمر الشيعة الإمامية بكتمان دينهم وعقيدتهم.

كذلك ذكر شيخهم المجلسي، في كتابه بحار الأنوار مائة وتسع روايات تقرر هذه العقيدة تحت باب عقده بعنوان : -باب التقية والمداراة-.

ومن أمثلة عقيدة التقية مع أهل السنة، ما رواه



شيخهم الصدوق عن أبي عبد الله أنه قال: "ما منكم أحد، يصلي صلاة فريضة، في وقتها، ثم يصلي معهم -يعني أهل السنة- صلاة تقية، وهو متوضئ إلا كتب الله له بها خمساً وعشرين درجة فارغبوا في ذلك" اهـ كلامه.

كما أن الشيعة الاثنا عشرية، يطلقون على ديار أهل السنة -دار التقية- ويرون وجوب التقية فيها، كما جاء في كتاب بحار الأنوار للمجلسي (75/411) ما نصه: "والتقية في دار التقية واجبة"، وكذلك يطلقون على ديار أهل السنة -دولة الباطل- كما ذكر المجلسي ما نصه: "من كان يؤمن بالله واليوم الآخر، فلا يتكلم في دولة الباطل إلا بالتقية" .انتهى كلامه من بحار الأنوار مجلد 5/27-41.

كما تعتقد الشيعة الإمامية، بوجوب مخالطة أهل السنة بعقيدة التقية، حيث أكد شيخهم، الحر العاملي في كتابه وسائل الشيعة هذه العقيدة تحت باب بعنوان -وجوب عشرة العامة (يعني: أهل السنة) بالتقية- اهـ كلامه.

وجاء في كتاب بحار الأنوار للمجلسي ما نصه: "من صلى خلف المنافقين -والمنافقون هنا هم أهل السنة والجماعة- بتقية كان كمن صلى خلف الأئمة" اهـ كلامه.

وكذلك من الدلائل المشاهدة والملموسة بين أهل السنة هو اختلاط الكثير من هؤلاء الشيعة الإمامية، ببعض أهل السنة، لفترات طويلة، تصل إلى عدة سنين بدون أن يُظهر هذا الرافضي عقيدته الفاسدة وكل هذا تحت عقيدة التقية التي يدينون بها.

العدد 10 - 08 ربيع الثاني 1427 الموافق لـ 06 ماي 2006

عقيدة أهل السنة في أهل البيت

لاشك أن لأهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم منزلة رفيعة ودرجة عالية من الاحترام والتقدير عند أهل السنة والجماعة، حيث يرعون حقوقهم التي شرعها الله لهم، فيحبونهم ويتولونهم ويحفظون فيهم وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم التي قالها يوم غدير خم "أذكركم الله في أهل بيتي" (مسلم)، فهم أسعد الناس بالأخذ بهذه الوصية وتطبيقها.

فيتبرؤون من طريقة الشيعة الذين غلوا في بعض أهل البيت غلواً مفرطاً، ومن طريقة النواصب الذين يؤذونهم ويبغضونهم، فأهل السنة متفقون على وجوب محبة أهل البيت، وتحريم إيذائهم أو الإساءة إليهم بقول أو فعل، وكتب أهل السنة ولله الحمد والمنة مليئة وزاخرة بذكر مناقب أهل البيت، مثل كتب الحديث والتراجم وغيرها.

وسنقتصر على ذكر بعض فضائل أمير المؤمنين عليّ وبعض أولاده وأحفاده رضي الله عنهم أجمعين، الذين يدّعي الشيعة العصمة فيهم، ويزعمون أن أهل السنة يكرهونهم وينصبون لهم العداء.

أمير المؤمنين علي رضي الله عنه:

روى البخاري ومسلم من حديث سهل بن سعد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوم خيبر: "لأعطين هذه الراية غداً رجلاً يفتح الله على يديه يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله، فبات الناس يدوكون -يخوضون ويتحدثون في ذلك- ليلتهم أيهم يُعطاها، قال: فلما أصبح الناس غدوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم كلهم يرجو أن يعطاها فقال: أين علي بن أبي طالب؟ فقالوا: هو يا رسول الله يشتكي عينيه قال: فأرسلوا إليه، فأتي به، فبصق رسول الله صلى الله عليه وسلم في عينيه ودعا له، فبرأ حتى كأن لم يكن به وجع، فأعطاه الراية، فقال علي: يارسول الله أقاتلهم حتى يكونوا مثلنا؟ فقال صلى الله عليه وسلم: أنفذ على رسلك حتى تنزل بساحتهم ثم ادعهم إلى الإسلام وأخبرهم بما يجب عليهم من حق الله فوالله لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك من حُمْر النَّعَم".

هذا الحديث فيه فضيلة عظيمة ومنقبة ظاهرة لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه حيث شهد له صلى الله عليه وسلم بالمحبة في قوله: "يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله".

__فاطمة رضي الله عنها:__

روى البخاري رحمه الله تعالى في باب مناقب فاطمة رضي الله عنها، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "فاطمة سيدة نساء أهل الجنة".

__الحسن والحسين رضي الله عنهما:__

روى الترمذي بإسناده إلى البراء بن عازب رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أبصر حسناً وحسيناً فقال: "اللهم إني أحبُّهما فأحبَّهما". (صحيح سنن الترمذي 226/3).

وروى أحمد بإسناده إلى أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "الحسن والحسين سيِّدا شباب أهل الجنة". الصحيحة (448/2).

علي بن الحسين رحمه الله تعالى:

قال عنه يحي بن سعيد: "هو أفضل هاشمي رأيتُه في المدينة". الحلية(138/3).

وقال محمد بن سعد: "كان ثقة مأموناً كثير الحديث عالياً رفيعاً ورعاً". الطبقات الكبرى(222/5).

محمد بن علي (الباقر) رحمه الله تعالى:

"قد اتفق الحفاظ على الاحتجاج به كما نص على ذلك الذهبي". سير أعلام النبلاء(413/4).

قال الصفدي: "هو أحد من جمع العلم والفقه والديانة". الوافي بالوفيات(102/4).

جعفر بن محمد (الصادق) رحمه الله تعالى:

قال الذهبي: "جعفر بن محمد الصادق سيد العلويين -نسبة لعلي- في زمانه وأحد أئمة الحجاز لم يلحق بالصحابة". مختصر العلو(148).

وقال أبو حاتم : "ثقة لا يسأل عن مثله". كتاب الجرح والتعديل(487/2).

موسى بن جعفر (الكاظم) رحمه الله تعالى:

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: "وموسى بن جعفر مشهود له بالعبادة والنسك". منهاج السنة (57/4)

وقال الذهبي: "كان موسى من أجواد الحكماء ومن العباد الأتقياء". ميزان الاعتدال(202/4)

علي بن موسى (الرضا) رحمه الله تعالى:

قال عنه الذهبي: "كان من العلم والدين والسؤدد بمكان" السير للذهبي(387/9).

محمد بن علي (الجواد) رحمه الله تعالى:

"كان يعد من أعيان بني هاشم وهو معروف بالسخاء والسؤدد". منهاج السنة (68/4) لابن تيمية.

قال الإسفرائيني في بيان منهج أهل السنة: "وقد عصمهم الله -أي أهل السنة والجماعة- أن يقولوا في أسلاف هذه الأمة منكراً، أو يطعنوا فيهم طعناً، فلا يقولون في المهاجرين والأنصار، وأعلام الدين، ولا في أهل بدر، وأُحُد، وأهل بيعة الرضوان، إلا أحسن المقال، ولا في جميع من شهد النبي صلى الله عليه وسلم لهم بالجنة، ولا في أزواج النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه وأولاده وأحفاده، مثل الحسن، والحسين، والمشاهير من ذرياتهم مثل عبد الله بن الحسن وعلي بن الحسين ومحمد بن علي، وجعفر بن محمد، وموسى بن جعفر، وعلي بن موسى الرضا،..ومن جرى منهم على السداد من غير تبديل ولا تغيير، ولا في الخلفاء الراشدين ولم يستجيزوا أن يطعنوا في واحد منهم، وكذلك في أعلام التابعين، وأتباع التابعين الذين صانهم الله تعالى عن التلوث بالبدع وإظهار شيء من المنكرات". التبصير في الدين(196).

فهذه عقيدة أهل السنة والجماعة في آل بيت الرسول صلى الله عليه وسلم ، ومن أراد التوسع فعليه مراجعة كتب الحديث والسير والتراجم فسيجد بإذن الله أن أهل السنة هم أنصار أهل البيت رضي الله عنهم أجمعين.

هذا هو الخميني الذي يمجده الروافض ويغتر به بعض أهل السنة

اسمه "روح الله" مصطفى أحمد الموسوي الخميني، وهو من "رجال الدين" عند الشيعة، من مؤلفاته كتاب "كشف الأسرار"، الذي يقول فيه عن الفاروق عمر بن الخطاب رضي الله عنه كما في صفحة 116: "إن أعمال عمر نابعة من أعمال الكفر والزندقة والمخالفات لآيات ورد ذكرها في القرآن" اهـ، وله كتاب "تحرير الوسيلة"، و"الحكومة الإسلامية"، الذي يقول فيه في صفحة 13 ما نصه: "إن تعاليم الأئمة، كتعاليم القرآن، يجب تنفيذها واتباعها"، وقد هلك الخميني في عام 1989م، عن عمر يناهز التاسعة والثمانين.

__قوله بتحريف القرآن__

الخميني يترحم على صاحب كتاب فصل الخطاب ويتلقى عن كتابه مستدرك الوسائل ويحتج به، قال: "إن الذين لم يكن لهم ارتباط بالإسلام والقرآن إلا لأجل الرئاسة والدنيا، وكانوا يجعلون القرآن وسيلة لمقاصدهم الفاسدة، كان من الممكن أن يحرفوا هذا الكتاب السماوي في حالة ذكر اسم الإمام في القرآن و أن يمسحوا هذه الآيات منه وأن يلصقوا وصمة العار هذه على حياة المسلمين" كشف الأسرار ص:114.

__تفضيل أئمة الشيعة على الأنبياء عامة__

الخميني يسلك في التشيع مسلك غلاة الروافض، بتفضيل الأئمة على أنبياء الله ورسله، قال: **"إن من ضرورات مذهبنا أن لأئمتنا مقاماً لا يبلغه ملك مقرب ولا نبي مرسل،..** وقد ورد عنهم أن لنا مع الله حالات لا يسعها ملك مقرب ولا نبي مرسل" الحكومة الإسلامية ص 52.

ويقول الخميني: عن خرافتهم "الغائب المنتظر": **"لقد جاء الأنبياء جميعاً من أجل إرساء قواعد العدالة، لكنهم لم ينجحوا، حتى النبي محمد خاتم الأنبياء الذي جاء لإصلاح البشرية.. لم ينجح في ذلك، وإن الشخص الذي سينجح في ذلك هو المهدي المنتظر".** من خطاب ألقاه الخميني بمناسبة ذكرى مولد المهدي في 15 شعبان 1400 هـ.

وفي هذه الكلمة المأفونة التصريح بفشل النبي عليه الصلاة والسلام في دعوته -والعياذ بالله- بل ويتهم الخميني النبي صلى الله عليه وسلم بعدم تبليغ الرسالة كما ينبغي، في قوله: "واضح أن النبي لو كان قد بلغ بأمر الإمامة طبقاً لما أمر الله به، وبذل المساعي في هذا المجال لما نشبت في البلدان الإسلامية كل هذه الاختلافات والمشاحنات والمعارك، ولما ظهرت خلافات في أصول الدين وفروعه" كشف الأسرار ص 55.

__قوله بالحلول والاتحاد الكلي__

يقول عن أمير المؤمنين علي: "خليفته (يعني خليفة الرسول صلى الله عليه وسلم) القائم مقامه في الملك والملكوت، المتحد بحقيقته في حضرت الجبروت واللاهوت، أصل شجرة طوبى، وحقيقة سدرة المنتهى، الرفيق الأعلى في مقام أو أدنى، معلم الروحانيين، ومؤيد الأنبياء والمرسلين علي أمير المؤمنين" مصباح الهداية: ص1.

فانظر إلى قوله: "المتحد.. باللاهوت" تجده كقول النصارى باتحاد اللاهوت بالناسوت.

ولا تزال مثل هذه الأفكار الغالية والإلحادية تعشعش في أذهان هؤلاء الشيوخ كما ترى.

وتجاوز الخميني مرحلة القول بالحلول الجزئي، أو الحلول الخاص بعلي إلى القول بالحلول العام، قال: "لنا مع الله حالات هو هو ونحن نحن، وهو نحن، ونحن هو" مصباح الهداية ص 114.

__قوله في التقية__

قال الخميني: "ومنها -أي التقية- ما تكون واجبة لنفسها وهي ما تكون مقابلة للإذاعة، فتكون بمعنى التحفظ عن إفشاء المذهب وعن إفشاء سرِّ أهل البيت فيظهر من كثير من الروايات أن التقية التي بالغ الأئمة عليهم السلام في شأنها هي هذه التقية، فنفس إخفاء الحق في دولة الباطل واجبة وتكون المصلحة فيها جهات سياسية دينية ولولا التقية لصار المذهب في معرض الزوال والانقراض.(الرسائل 1852).

وقال في كتاب الرسائل (201/2): "ثم إنه لا يتوقف جواز هذه التقية بل وجوبها على الخوف على نفسه أو غيره بل الظاهر أو المصالح النوعية صارت سببا لإيجاب التقية من المخالفين، فتجب التقية وكتمان السرِّ لو كان مأمونا وغير خائف على نفسه".

__أما اختياراته الفقهية فبلغت في الغرابة ذروتها__

1 - "ماء الاستنجاء سواء كان من البول أو الغائط طاهر".

2 - "صلاة الجنازة تصح من الجنب".

3 - "لا يجوز نكاح بنت الأخ على العمة وبنت الأخت على الخالة إلا بإذنهما، ويجوز نكاح العمة والخالة على بنتي الأخ والأخت".

4 - في المتعة: "يجوز التمتع في الزانية"، "يجوز أن يشترط عليها وعليه الإتيان ليلا أو نهارا وأن يشترط المرة والمرات مع تعيين المدة بالزمان" .من كتاب تحرير الوسيلة ج2 من صفحة 241 الى 291.

هذا غيض من فيض من أقوال هذا الهالك، نقلناها لكم معزوَّة بالجزء والصفحة من كتبه التي ملأت الآفاق، حتى يكون المرء على بينة من أمره بخصوص هذا الرافضي.

العدد 10 - 08 ربيع الثاني 1427 الموافق لـ 06 ماي 2006

تفجير المراقد الشيعية لصالح من؟

لقد ربح مراجع الشيعة من تفجير مرقد الإمام علي الهادي رحمه الله احدى عشرة نقطة في سبيل تعزيز معتقداتهم وتحقيق سياساتهم وتنفيذ مخططاتهم، ولن أطيل في المقدمة فقد ربح الشيعة ما يلي:

أولاً: لقد أجج الحدث عاطفة الشيعة، وهذا بدون شك يخدم أهداف المرجعيات الشيعية التي تبني عقائد أتباع المذهب الاثنا عشريس على مشاعر الحقد والغلّ والانتقام ضد أهل السنّة -وهم عموم المسلمين دون الشيعة-، وهذا يَبرز في معتقداتهم وفي قصصهم المأثورة وأدبياتهم التاريخية وجميع مأثوراتهم الشعرية والنثرية، بل إن مظاهر الاحتفال وشعائر مناسباتهم الدينية مليئة بهذا الحقد والتعبئة العاطفية والرغبة في الانتقام، من جريمة كاذبة مزعومة، ضُخمت لدى هذه الطائفة حتى أصبحت "هولوكوست" الأئمة وأتباعهم على يد الفاشية السنية!

أليست هذه حقيقة تعبئة المراجع الشيعية لأتباعهم على مدار قرون!

وهذه المراجع لا تستطيع أن تدفع بهذه الروح الانتقامية الدموية دون قيام وقائع مفتعلة تساند نظرية "لماذا يكرهوننا؟!" وبالتالي فإن استهداف مرقد بارز للشيعة، يقع في منطقة سنّية، يمثل بداية الشعلة لتحريك عجلة الصراع للأمام.

ثانيًا: إن اعتداءً بهذا الحجم يعطي الشيعة مبررًا لعدم التنازل عن استحقاقهم في تشكيل حكومة "اثنا عشرية"، بما في ذلك وزارتي الدفاع والداخلية وجهاز الأمن القومي! على خلاف ما طالب به "زلماي خليل زاد"-السفير الأمريكي ببغداد- قبل أيام معدودة من الحدث!

ثالثًا: أن الحادث المروّع سيطغى ويغطي الأخبار التي ترددت عن وجود "فرق الموت"، التي تقوم بتصفية أئمة وعلماء أهل السنّة، واكتشاف مقابر جماعية وجثث ملقاة هنا وهناك عقب اختطافها وتعرضها للتعذيب الوحشي!

رابعًا: إن قيام عناصر سنية بحدث على هذا النحو في وسط سُنّي يكشف هوية من ورائه! وقطعاً لن يكون السنّة هم المستفيدون من ورائه، والدليل نتائج الحدث ذاته! بل من الواضح جداً أن مدبر هذا الحدث استهدف إحراج الأقلية السنية المجاورة للمرقد الشيعي، بل وإخراجها من المنطقة لتكون ذات نفوذ شيعي مطلق تحت مبرر الحفاظ على مراقد الأئمة.

خامسًا: إن انفلات الأمن وإظهار الطائفة الشيعية في وضع المستهدف يبرر بقاء الميليشيات المسلحة ومظاهر التسلح في الوسط الشيعي، ليبقى الشيعة في العراق كما هو حال "حزب الله" في لبنان قوة عسكرية يضرب لها ألف حساب.

سادسًا: لا شك أن توريط وإقحام المقاومة في مثل هذه الأعمال يضعف من تضامن السنّة في العراق معهم تحت مبرر أنهم يرغبون في إذكاء الطائفية، وأن نتائج أعمال المقاومة ستنعكس سلبًا على أمن وسلامة أهل السنّة في حال ظلوا متعاطفين معهم.

سابعًا: إن إدراج هذه الأعمال وتصنيفها على كافة فصائل المقاومة سيحرج بالتأكيد بعض دول الجوار السنية، والتي يعتقد الشيعة أنها تساند هذه الفصائل بشكل أو بآخر! وهذا ما يلمس من تصريحات القيادات الشيعية التي برزت على قناتي الجزيرة والعربية عقب الحادث، حيث وجهوا أصابع الاتهام إلى "الوهابية"، على الرغم من أن مفهوم الوهابية



لدى الشيعة لا ينحصر في بعض فصائل المقاومة، بل حسب تصنيفهم فإن الوهابية هم أهل السنة قاطبة.

فالمقصود هو إحراج هذه الدول أكثر من إحراجًا للمقاومة!

ثامنًا: إن مواجهة التهديدات الأمريكية المتزايدة لإيران بشأن ملفها النووي يحتاج في نظر حكومة طهران إلى إفشال حالة الاستقرار التي تريد أمريكا تحقيقها في العراق إلى حد ما، وبما يحقق مصالحها بالطبع لتباشر مهامها في كل من سوريا وإيران!

ولن يتم ذلك إلا بخلق فتنة طائفية تكون سببًا في صراع سني شيعي، يتحقق في ضوئه -وحسب مخطط شيعي- إقامة دولة شيعية تشكّل خط دفاع أولي لإيران فيما لو تم استهدافها فعلاً، كما أن أحداث كهذه تعطي لإيران الغطاء لأجل التدخل في شؤون العراق تحت مبرر دعم الطائفة الشيعية ضد من يستهدفها!

تاسعًا: إن عوام الشيعة يطيعون مرجعياتهم طاعة عمياء، ومسألة تفجير مرقد إمام من أئمتهم لمصلحة يراها "آية عظمى" من آياتهم لا يستبعد، خاصة إذا تذكرنا المحاولات المتكررة التي سبق وأن قاموا بها لتفجير البيت الحرام والمشاعر المقدسة بإدخال كميات من مواد [TNT] شديدة الانفجار خلال مواسم الحج، وإقامة مظاهرات مسلحة ذهب ضحيتها العشرات من الطرفين في الشهر الحرام والبلد الحرام.

وما عمليات التعذيب وسفك الدم التي تشرعها المرجعيات لأتباعها في ذكرى الأئمة إلا مثال على قدرة هذه المرجعيات على تغييب الوعي الجمعي لهذه الجماهير من الناس.

لذلك لم يتراجع عوام الشيعة بعد الحادث وقبل ظهور مرتكبيه بإحراق وتدمير أكثر من مائة مسجد حسب تصريح عدنان الدليمي، وإحراق المصاحف، وقتل العشرات من الأئمة والمصلين.

عاشرًا: إن تقسيم العراق وفق تصنيف قومي وطائفي لإخراج وعزل أهل السنة من مناطق النفوذ أمر متفق عليه بين المرجعيات الشيعية والكردية، ولولا جهود الدول العربية وتخوفات بعض الجهات الدولية من تبعات مستقبل كهذا لمضى هذا المخطط من الأيام الأولى للغزو، وإشعال الفتيل الذي يوقد بارود الانقسام بين فترة وأخرى سيجعل من هذا المخطط أمرًا مقبولاً من الأطراف المحتلة والدول المجاورة على المدى القريب.

حادي عشر: في حين تحاول المقاومة توجيه جهدها نحو الاحتلال ومن يقف وراءه، فحسب بيانات المقاومة فإنها لا تستهدف الشيعة كمعتقد وإن كانت ترى ببطلانه لكنها تستهدف السنة والشيعة معًا في حال مساندة الاحتلال، واستهداف العاملين في سفارات الدول السنية خير دليل على ذلك.

بينما تحاول المرجعيات الشيعية استدراج المقاومة إلى صراع عقدي أو تصوير الأمر لعامة الشيعة على هذا النحو، وبالتالي تبرر وقوفها ودعمها للاحتلال الصهيوأنجلوأمريكي!!

ختامًا نسأل الله تعالى أن يجنب أهل العراق الفتن ما ظهر منها وما بطن، وأن يصرف عن أهل السنة مطامع الاحتلال، وكيد المرجعيات.

جرائم واغتيالات الشيعة للسنة في العصر الحديث

لقد ذهب ضحية إجرام الشيعة على اختلاف طوائفهم عدد كبير من العلماء والأمراء والقضاة والوعاظ والملوك والخلفاء والوزراء، حتى بلغ الأمر أنه إذا أظهر أيُ عالم أو فقيه أو واعظ مبادئ هؤلاء وأخذ يبين زيف عقائدهم الباطلّة، وأفكارهم المنحرفة، قاموا بتصفيته جسدياً على أيدي رجال الجناح العسكري.

ومنهم على سبيل المثال العلامة "بهمن شكوري" الذي كان معلماً في زمن الشاه، ثم سجن خلال عهد الشاه، ومُنع من التدريس قرابة عشر سنوات، وقد كان رحمه الله تعالى يتنقل بين السجن وخارجه، حتى قُتل بعد الثورة الخمينية بسنتين تقريباً، وهو صائم في سجن "إوين"، والذي يُعد من أشرس السجون السياسية، في بلاد الشيعة، حيث كانت تهمته وجريمته رحمه الله، أنه كان يحذر، من تعظيم وتقديس، المزارات والمشاهد لأئمة الشيعة.

ومن هؤلاء أيضاً العلامة المجاهد "أحمد مفتي زاده"، والذي سُجن قرابة العشر سنوات، في سجون الآيات والأئمة، وبعد انتهاء المدة ولأنه لم يتب، تركوه سنوات عديدة أخرى، فأصيب في السجن رحمه الله تعالى بأمراض مزمنة، ولم يعالجوه حتى اطمأنوا، إلى أنه ميت لا محالة، فأخرجوه في آخر أيامه ليموت خارج السجن، وقد كان رحمه الله تعالى في آخر حياته ملقى في الفراش، له نفسية كنفسية الأسد، في جسم ضعيف كالعجوز، مع أنه كان قبل ذلك قوي الجسم طويل القامة، فرحمة الله عليه.

والعلامة إحسان إلهي ظهير الذي اغتيل إثر انفجار عبوة ناسفة في عام 1407هـ، حين كان الشيخ رحمه الله يحاضر في جامعة أهل الحديث "بلاهور" في باكستان.

تفجيرات عام 1409هـ، في مكة المكرمة على يد الشيعة

ففي عام 1409هـ، قامت مجموعة من شيعة الكويت، والمنتسبون إلى خلية "السائرون على خط الإمام الخميني"، والمتفرعة عن "حزب الله الشيعي"، وهم كل من، منصور حسن المحميد، وعلي عبد الله كاظم، وعبد العزيز حسين شمس، وعبد الوهاب حسين بارون، وهاني حبيب السرّي، وحسن عبد الجليل الحسيني، وعادل محمد خليفة، وصالح عبد الرسول ياسين، الذين قاموا بتفجيرات بمكة المكرمة شرفها الله تعالى وحرسها، في موسم الحج لعام 1409هـ، بجوار بيت الله المعظم، بعد أن تم تسليم المواد المتفجرة لهؤلاء الجناة، من قبل مسؤول السفارة الإيرانية في دولة الكويت، المسمى "محمد رضا غلوم".

ونتج عن هذه التفجيرات، قتل وجرح العديد من حجاج بيت الله، حيث بلغت الإصابات في ضيوف بيت الله تعالى إلى حروق شديدة وخطيرة، إضافة إلى تجمعات دموية في الصدر، وانفجار في طبلات الأذن، وجروح متهتكة، ونزيف داخلي، إضافة إلى تمزق أوتار العضلات، وشلل في الأقدام.

همسة في أذن دعاة التقارب

إن الشيعة اليوم وهي تنادي بالتقارب، وتزعم أنه لا خلاف بينها وبين المسلمين، وتدعو أن يرجع المسلمون إلى كتبها في الحديث، فكيف يحتجّ ويثق المسلمون بكتب الشيعة التي تواتر فيها الطعن في كتاب الله، وأنه ناقص ومحرَّف، وكيف نجتمع مع الشيعة على كتاب الله على حسب تأويلهم المنحرف، وتفسيرهم الباطني، ثم كيف يُؤمن المسلمون بتلك الدعاوى الشيعية التي تزعم بنزول كتب إلاهية سماوية على أئمتهم بعد القرآن.

قال الله تبارك وتعالى: "قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْاْ إِلَى كَلَمَةٍ سَوَاء بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلاَّ نَعْبُدَ إِلاَّ اللّهَ وَلاَ نُشْرِكَ بِهِ شَيْئاً وَلاَ يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضاً أَرْبَاباً مِّن دُونِ اللّهِ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَقُولُواْ اشْهَدُواْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ" عملا بالآية الكريمة فإنه لا لقاء بين أهل السنة وغيرهم من الفرق المبتدعة المنتسبة للإسلام، إلا وفق الأصول الشرعية التي نصَّت عليها الآية الكريمة، وهي توحيد الله تعالى ونبذ الإشراك به، وطاعته في الحكم والتشريع، واتباع خاتم الأنبياء والمرسلين محمد صلى الله عليه وسلم.

"هذه الآية يجب أن تكون شعار كل مجادلة بين أهل الإسلام وبين أهل الكتاب، وبين أهل السنة وغيرهم من الفرق المنتسبة للإسلام، وكل جهد يُبذل لتحقيق غير هذه الأصول فهو باطلٌ، باطلٌ، باطل".يُنظر : الإبطال لنظرية الخلط بين دين الإسلام وغيره من الأديان بكر أبو زيد ص29.

إن الشيعة اليوم وهي تنادي بالتقارب، وتزعم أنه لا خلاف بينها وبين المسلمين، وتدعو أن يرجع المسلمون إلى كتبها في الحديث، فكيف يحتجُّ ويثق المسلمون بكتب الشيعة التي تواتر فيها الطعن في كتاب الله، وأنه ناقص ومحرَّف، وكيف نجتمع مع الشيعة على كتاب الله على حسب تأويلهم المنحرف، وتفسيرهم الباطني، ثم كيف يُؤمن المسلمون بتلك الدعاوى الشيعية التي تزعم بنزول كتب إلاهية سماوية على أئمتهم بعد القرآن.

كيف نجتمع مع الشيعة في السنة: وهم يزعمون أنَّ أقوال أئمتهم الاثنى عشر كأقوال الله ورسوله صلى الله عليه وسلم، وأنَّ الرسول صلى الله عليه وسلم كتم جزءاً من الشريعة وأودعه أئمتهم، ويؤمنون بحكايات الرقاع، ويبنون عليها دينهم، ويقبلون مرويات الكذبة والدجالين، ويطعنون في خيار الخلق بعد النبيين عليهم الصلاة والسلام.

كيف نجتمع مع الشيعة: وهم يقذفون زوجات رسول رب العالمين صلى الله عليه وسلم، أمهات المؤمنين رضي الله عنهنَّ بالزنا، نزهن الله عن ذلك.

كيف نجتمع مع الشيعة: وهم يرفضون الإجماع، ويتعمدون مخالفة المسلمين، لأنَّ في مخالفة المسلمين الرشاد في اعتقادهم.

كيف نجتمع مع الشيعة: وهم يُكفِّرون جميع المسلمين، وعلى رأسهم صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وعلى رأسهم الخلفاء الثلاثة صلى الله عليه وسلم رضي الله عنهم، وزوجات رسول الله صلى الله عليه وسلم ".مسألة التقريب بين أهل السنة والشيعة للشيخ ناصر القفاري 1/375-390 بتصرف.

كيف نجتمع مع الشيعة القائلين: "إنا لم نجتمع معهم - أي مع أهل السنة - على إلهٍ، ولا على نبيٍّ، ولا على إمامٍ، وذلك أنهم يقولوا: إنَّ ربَّهُمْ هو الذي كان محمداً نبيَّه، وخليفته بعده أبو بكر، ونحن لا نقول بهذا الربِّ، ولا بذلك النَّبيِّ، بل نقول: إن الرَّبَّ الذي خليفة نبيِّه أبو بكر ليس ربَّنا، ولا ذلك النبيُّ نبيَّنا".الأنوار النعمانية للشيعي نعمة الله الجزائري 2 /278-279.

"لقد كانت دعوة التقريب بين أهل السنة والشيعة هي البدعة الكبرى التي أرادت أن تُعطي الكفر والضلال



والإلحاد صفة الشرعية، واسم الإسلام.

وقد سبَّبت دعوة التقريب خسارة كبرى لأهل السنة، وضرراً كبيراً لا يتصوره إلا من وقف على عدد القبائل التي ترفضت بجملتها، فضلاً عن الأفراد، حتى تحولت العراق بسبب هذه الدعوة من أكثرية سنية إلى أكثرية شيعية، وشيوخ الروافض يخططون لنشر الرفض (التشيع) بكل وسيلة تحت شعار التقريب، وبعد العراق بدأوا في كل بلاد العالم الإسلامي، واشتروا الأقلام - كما هو مشاهد في الصحف - وغروا ضعاف النفوس والإيمان، وخدعوا أصحاب الغفلة والجهل، وجعلوا منهم أبواق دعاية للرفض.

وبسبب دعوة التقريب: سكت أكثر علماء أهل السنة عن بيان باطل الحوار والتسامح مع الروافض وغيرهم، وإيضاح الحق .

وباسم الحوار والتقريب: وُجدت كتب ونشرات ورسائل الرافضة وغيرهم من المبتدعة في مكتبات أهل السنة.

وباسم الحوار: أصبح علماء الرافضة وغيرهم يتحركون وسط بلاد السنة بيسر وسهولة، وينشرون كتبهم، ويستضيفهم بعض الجهلة وأرباب الدنيا في بلاد السنة لإلقاء محاضراتهم.

فهل ينتبه الذين سقطوا في فتنة التقريب؟ فما أكبر وأخطر مسؤليتهم، ألا يقرأون كتب الروافض العقدية والحديثية المعتبرة عندهم، فإن كانوا مخلصين فسيرجعون عن هذه البدعة فوراً، وإن كانت الأخرى: فبئس ما قدَّمت لهم أنفسهم.."مسألة التقريب 2/278-281.

"إنَّ الدعوة للتقريب والتسامح مع الفرق المبتدعة هو من الضلال المبين، والغش والتدليس للمسلمين.. وهذه جادة الأخسرين أعمالاً، وقد فضح الله المنافقين بها، وهتك أستارهم فيها في مواضع من كتابه، منها في صدر سورة البقرة، إذ قالوا لتأييد إفسادهم: "إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ" فكذبهم الله بقوله: "أَلا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَـكِن لاَّ يَشْعُرُونَ".

ولما صَدُّوا عما أنزل الله تعالى حكى الله عنهم اعتذارهم: "ثُمَّ جَآؤُوكَ يَحْلِفُونَ بِاللّهِ إِنْ أَرَدْنَا إِلاَّ إِحْسَاناً وَتَوْفِيقاً".

فالواجب ردُّ الباطل والأهواء المضلة بالكتاب والسنة وما عليه سلف الأمة من الصحابة رضي الله عنهم ومن تبعهم بإحسان.

ولا نرى مثل هذا التوجه إلى نصرة التقريب، وإدخاله في الإسلام، إلا من السقوط في الفتنة "أَلاَ فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُواْ".درء الفتنة للشيخ بكر أبو زيد ص8 بتصرف.

"إنَّ هذه الدعوة بجذورها وشعاراتها ومفرداتها، هي من أشدِّ ما ابتُليَ به المسلمون في عصرنا هذا..، وهذه الدعوة الآثمة، والمكيدة المهولة، قد اجتمعت فيها بلايا التحريف والانتحال، وفاسد التأويل، فلا ولاء ولا براء، ولا تقسيم للملأ إلى مسلم وكافر أبداً، فضلاً عن سُنِّي وبدعي، ولا لتعبدات الخلائق إلى حق وباطل، ونصبوا لذلك مجموعة من الشعارات، وصاغوا له كوكبة من الدعايات، وعقدوا له المؤتمرات والندوات، والجمعيات والجماعات، إلى آخر ما هنالك من مخططات وضغوط، ومباحثات ظاهرة أو خفية، معلنة أو سرية، وما يتبع ذلك من خطوات نشيطة، ظهر أمرها وانتشر، وشاع واشتهر.

وإنَّ هذه الأمة المرحومة، أمة الإسلام، لن تجتمع على ضلالة، ولا يزال فيها بحمد الله طائفة ظاهرة على الحق، حتى تقوم الساعة، من أهل العلم والقرآن، والهدى والبيان، تنفي عن دين الله تحريف الغالين، وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين، فكان حقاً علينا وعلى جميع المسلمين: التعليم والبيان، والنصح والإرشاد، وصد العاديات عن دين الإسلام، ومن حذَّر فقد بشَّر".الإبطال لنظرية الخلط بين دين الإسلام وغيره من الأديان ص:11.

"ومن أراد الله سعادته جعله يعتبر بما أصاب غيره فيسلك مسلك من أيده الله ونصره، ويجتنب مسلك من خذله الله وأهانه..") .مجموع الفتاوى5/83-38.

"اللهم إنا نعوذ بك أن نرجع على أعقابنا أو نُفتن".

العدد 10 - 08 ربيع الثاني 1427 الموافق لـ 06 ماي 2006

أقوال أئمة وفقهاء المالكية في الشيعة الإمامية الإثنا عشرية
(المذهب الحاكم في إيران اليوم)

الإمام مالك بن أنس إمام دار الهجرة رحمة الله عليه

قال الإمام مالك رحمه الله تعالى: الذي يشتم أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ليس لهم اسم، أو قال: نصيب في الإسلام. السنة للخلال (557/2).

وقال ابن كثير عند قوله سبحانه وتعالى: "محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم...الآية" قال: ومن هذه الآية انتزع الإمام مالك رحمة الله عليه في رواية عنه بتكفير الروافض الذين يبغضون الصحابة رضي الله عنهم قال: "لأنهم يغيظونهم، ومن غاظ الصحابة رضي الله عنهم فهو كافر لهذه الآية، ووافقه طائفة من العلماء رضي الله عنهم على ذلك". تفسير ابن كثير (219/4).

قال مالك رضي الله عنه: "إنما هؤلاء أقوام أرادو القدح في النبي عليه الصلاة والسلام، فلم يمكنهم ذلك، فقدحوا في الصحابة حتى يقال: رجل سوء، ولو كان رجلا صالحاً لكان أصحابه صالحين" (الصارم المسلول).

وقال الإمام مالك: "من شتم النبي صلى الله عليه وسلم قُتل، ومن سب أصحابه أُدب"، قال عبد الملك بن حبيب: "من غلا من الشيعة في بغض عثمان والبراءة منه أُدب أدبا شديدا، ومن زاد إلى بغض أبي بكر وعمر فالعقوبة عليه أشد، ويكرر ضربه، ويطال سجنه، حتى يموت" (الصارم المسلول).

جاء في المدارك للقاضي عياض المالكي: "دخل هارون الرشيد المسجد، فركع ثم أتى قبر النبي صلى الله عليه وسلم ثم أتى مجلس مالك فقال، السلام عليك ورحمة الله وبركاته، فقال مالك: وعليك السلام ورحمة الله وبركاته، ثم قال لمالك: هل لمن سب أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم في الفيء -أي الغنيمة- حق؟ قال: لا ولا كرامة، قال: من أين قلت ذلك؟ قال: قال الله: "لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ"، فمن عابهم فهو كافر، ولا حق للكافر في الفيء، واحتج مرة أخرى، بقوله تعالى: "لِلْفُقَرَاء الْمُهَاجِرِينَ"، قال: فهم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الذين هاجروا معه، وأنصاره الذين جاؤوا من بعده يقولون: "وَالَّذِينَ جَاؤُوا مِن بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَؤُوفٌ رَّحِيمٌ".

هذه فتوى صريحة صادرة من إمام دار الهجرة، والمستفتي هو أمير المؤمنين في وقته، والإمام مالك يُلحق الرافضة في هذه الفتوى بالكفار الذين يغتاظون من مناقب أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم.

أما موقف إمامنا مالك ممن يسب أمهات المؤمنين، فبيِّن صريح.

أخرج ابن حزم أن هشام بن عمار سمع الإمام مالك يفتي بجلد من يسبّ أبا بكر ويقتل من يسب أم المؤمنين عائشة، فسأله عن سبب قتل ساب عائشة رضي الله عنها، فقال: لأن الله نهانا عن ذلك نهياً شديداً في سورة النور اللآية 17 وحذرنا ألا نفعل ذلك أبداً.

القاضي عياض

قال رحمه الله: "نقطع بتكفير غلاة الرافضة في قولهم إن الأئمة أفضل من الأنبياء"، وقال: "وكذلك نكفر من أنكر القرآن أو حرفاً منه أو غير شيئاً منه أو زاد فيه كفعل الباطنية والإسماعيلية". قال **أبو بكر بن العربي المعافري**

إن أهل الإفك رموا عائشة المطهرة بالفاحشة فبرأها الله، فكل من سبها بما برأها الله منه فهو مكذب لله، ومن كذب الله فهو كافر، فهذا طريق قول مالك، وهي سبيل لائحةٌ لأهل البصائر ولو أن رجلاً سب عائشة بغير ما برأها الله منه لكان جزاؤه الأدب. أحكام القرآن لابن العربي (1356/3).

فيا أيها المغربي المسلم الغيور، هذا حكم فقهاء وأئمة المذهب المالكي في فرقة الشيعة الاثناعشرية استنادا إلى نصوص كتاب ربنا العظيم وسنة نبينا الكريم صلى الله عليه وآله وسلم، وإننا لنعجب أشدَّ العجب ممن يعلم هذا ويواليهم ويدافع عنهم وعن ثورتهم الخمينية.

الشيعة والتشيع بالمغرب الحالي البداية والمسار

تاريخيا اشتهرت بلاد المغرب الأقصى بشكل عام بأنها بلاد أهل السنة والجماعة على مستوى العقيدة والسلوك وتعتمد مذهب الإمام مالك في الفقه مذهبا رسميا، وعلى هذا المنوال توارث المغاربة أمور الدين عندهم جيل بعد جيل في غياب أي تواجد لأي طائفية أو تعددية عقائدية وفقهية تعكر وحدة المغاربة العقائدية.

وظل الأمر على هذا الحال لغاية السنوات الأخيرة، حيث بدأنا نقرأ على صفحات بعض الجرائد الوطنية وكذلك نسمع على غرف برنامج الحوار العالمي (البالتالك) على الأنترنيت، ونرى من وقت لآخر أفراد من المغاربة اعتنقوا عقائد الشيعة "الاثنا عشرية" المعروفة بعدائها لكل ما هو سنِّي، وكل ماله صلة بصحابة النبي صلى الله عليه وآله وسلم، من منطلق أن أهل السنة هم أعداء لأهل بيت النبي، وأنهم انحرفوا عن الدين المحمدي بترضيهم على الصحابة وانحرافهم عن دين آهل البيت الكرام. ومعلوم أن هذا كله ليس إلا ادعاء باطلا وليس له أي أساس من الصحة، إذ كما هو معروف، فإن المغاربة مثلهم مثل باقي إخوانهم السنَّة في العالم الإسلامي مجبولون على حب آهل البيت الكرام والصحابة معا، لأنهم قد ثبتت عندهم بما لا يدع مجالا للشك الأخوة التي كانت تربط بينهم رغم الاختلاف والفتنة التي جرت بينهم في فترة زمنية معينة، كان لها ملابساتها وظروفها الخاصة، وهو اختلاف ذو أساس اجتهادي وليس ذا أساس عقائدي يقوم على تكفير بعضهم بعضا.

فكيف كانت بدايات التغلغل الشيعي "الاثنا عشري" في المغرب المعاصر؟ وما هي أسباب ذلك؟ وهل يمكن أن نتحدث عن وجود طائفة أو تنظيمي شيعي مغربي؟ أم أن الأمر لا يعدو أن يكون عبارة عن أفراد متناثرين هنا وهناك دون أي تنظيم أو غطاء قانوني يجمعهم؟ وما هي تمظهرات التشيع بالمغرب؟

أولا: بدايات وأسباب التغلغل الشيعي بالمغرب السني؟

1- أسرة بن الصديق ودورها في إدخال التشيع للمغرب

يقرِّر بعض المهتمين بدراسة ظاهرة التشيع بالمغرب أن الطريقة الصديقة تتحمل مسؤولية كبيرة في تسهيل التغلغل الشيعي بالمغرب، منذ الزيارة التي قام بها أحمد بن الصديق إلى المشرق في عز تصاعد المد المعتزلي، حيث تأثر بكتابات محمد بن عقيل (من الشيعة الإمامية) مؤلف كتاب "العتب الجميل لأهل الجرح والتعديل" الذي تهجم فيه على أهل السنة والحديث، وقد تأثر بمشايخ من حضرموت باليمن، فلما عاد إلى المغرب بدأ ينشر أفكار وعقائد الشيعة بين مريديه وتلامذته، وقد خلفه في تكميل مهمته عبد العزيز بن الصديق الذي كان له ميولا واستعدادا لذلك وتوجد مكتبة باسمه في مدينة طنجة تعمل بشكل أو بآخر على نشر الفكر الشيعي(أركيولجيا التشيع بالمغرب).

2- الثورة الإيرانية الخمينية وليس الإسلامية

كما لا يخفى على الجميع فإن الثورة التي عرفتها إيران على نظام الشاه سنة 1979م بزعامة الخميني كان لها التأثير الكبير في وقتها وطيلة سنوات الثمانينيات من القرن العشرين على باقي بلاد المسلمين من أهل السنة بما في ذلك بلاد المغرب، وقد كان للشعارات التي صاحبت تلك الثورة البائسة والتي حملت صبغة إسلامية وقع السحر على قلوب بعض الدعاة والشباب بالمغرب المتعطشة إلى إقامة نظام حكم إسلامي، فراحوا يبحثون في الفكر الشيعي وعقائده لعلهم يجدون فيه ما يحقق آمالهم، فكانوا كالمستجير بالرمضاء من النار.

3- دور السفارة الإيرانية وأثرها بين الباحثين والطلاب

يمكن القول ان تصدير أفكار وعقائد الثورة الخمينية انطلق منذ السنوات الأولى لنظام (الملالي)، وذلك عن طريق الإمكانيات التي وفرها النظام الجديد في إيران لسفاراته لتخلق نوع من التطبيع مع أهل السنة في بلدانهم، ولم لا الدعوة للمعتقدات الشيعية بين فئات المثقفين والطلبة وذلك عند طريق مراكزها الثقافية بتشجيع الطلبة بالتوجه للدراسة في الحوزات الشيعية وجامعاتها في كل من إيران وسوريا، وقد تأثر بهذا بعض طلبة المغرب وتوجهوا للدراسة هناك، وكمثال على هذا ما يعد كأعلى مرجعية للشيعة المغاربة والتي أفصحت عن نفسها على صفحات بعض الجرائد الوطنية وهو المدعو "إدريس هانئ الحسيني" الذي قال: بأن لديه علاقات متينة مع الكثير من علماء إيران البارزين وآخرين بسوريا حيث كان يدرس مادة "العقائد" الشيعية، كما يربط علاقات إدارية مع سفارة إيران بالمغرب نظرا للدعوات الكثيرة التي يتلقاها لزيارة إيران. (حوار مع أسبوعية "ماروك ايبدو انترناسيونال").

4- دور القنواة الفضائية الشيعية وانتصارات (حزب الله) في جنوب لبنان

معلوم عند الجميع دور وسائل الدعاية وأثرها في توجيه وتغيير أفكار ومعتقدات الأفراد والجماعات، وقد استعملت الثورة الخمينية وسائل الدعاية المختلفة في ترويج أفكارها ومعتقداتها بهدف تصديرها لباقي شعوب وبلدان العالم الإسلامي السنِّي، غير أن أخطر جهة كلفت للقيام بهذه المهمة في العالم العربي هي قناة المنار التابعة (لحزب الله) اللبناني الشيعي الذي يعتبر عرَّاب المذهب الشيعي الجعفري الإمامي في البلاد العربية، وقد تأثرت فئات من المغاربة بما تذيعه تلك القناة من أفكار ومعتقدات مستغلة صراع حزب الله اللبناني في الجنوب ضد الكيان الصهيوني كمطية للإقناع بصحة المنهج الشيعي وقدرته على محاربة وهزم العدو الصهيوني، في الوقت الذي عجزت فيها تنظيمات المقاومة السنية عن فعل ذلك، بما في ذلك الأنظمة السياسية لأهل السنة حسب زعم القناة المذكورة.

وذكر هذا الدور الخطير لقناة المنار الشيعية ودور حزب الجنوب أحد أفراد الجالية المغربية المقيمة ببلجيكا والذي استقطبه المد الشيعي، فيقول: "ومن أهم الأسباب التي دعتهم -أي المتشيعين المغاربة- في البداية للبحث وطلب الحقيقه هو انتصار الثورة الاسلامية في إيرن وانتصارات حزب الله في لبنان وقناة المنار". (موقع العقائد الشيعية على شبكة الأنترنيت، قسم المتشيعون ببلجيكا).

وهناك قنوات فضائية وإعلامية أخرى تقوم بالمهمة نفسها، كقناة العالم والتنوير والكوثر والفيحاء وغيرها كثير التي انطلقت مع الاحتلال الأمريكي للعراق، ناهيك عن غرف الحوار والدردشة الموجود على برنامج الـ"بالتلوك"، إذ وصل الأمر بشيعة المشرق بالتواطؤ مع بعض المتمشيعين من المغاربة المقيمين

العدد 10 - 08 ربيع الثاني 1427 الموافق لـ 06 ماي 2006

العدد 10 - 08 ربيع الثاني 1427 الموافق لـ 06 ماي 2006

بأوربا إلى خلق غرف باسم المغرب والمغاربة لإيهام الناس أن هناك في المغرب شيعة ولهم تواجد مهم في البلاد ودعوتهم لاعتناق عقائد الشيعة الجعفرية.

5- بعض أفراد الجالية المغربية المقيمة بأوربا وبوابة الاختراق الشيعي للمغرب

لقد أشرنا من قبل للدور الخطير الذي تلعبه السفارات الإيرانية في الترويج للمعتقدات الشيعية بين أهل السنة، وهي تتجه إليهم حيثما كانوا ولو خارج بلدانهم الأصلية، وقد تعرض بعض أفراد الجالية المغربية بالخارج لنفس ما تعرض له إخوانهم في الداخل للآلة الدعائية الخمينية الشيعية، فوقع البعض منهم في مستنقع تلك العقائد المكفرة لخير الناس بعد النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهم الصحابة الكرام، وخاصة المغاربة المقيمين بـ"بلجيكا"، "هولاندا" و"إسبانيا" وفي هذا الصدد يقول أحد الباحثين المغاربة: "تجمع العديد من الشهادات الإسلامية الحركية على أن أهم آليات الاختراق الشيعي في المغرب مرت عبر العمال المغاربة في العديد من الدول الأوروبية، وخاصة في إسبانيا وبلجيكا، عبر عناصر جزائرية على الخصوص، وموازاة مع هذه الأنشطة، كانت العديد من المؤسسات الشيعية التي تحتضن "المستبصرين" وهناك منشورات ترسل من قبل إيران لهؤلاء" منتصر حمادة أركيولجيا التشيع بالمغرب).

6- دور بعض الجماعات الإسلامية في الترويج للفكر الشيعي

في هذ الإطار تتم الإشارة بالبنان لكل من حركتي "البديل الحضاري" و"الحركة من أجل الأمة" بالإضافة إلى جماعة "العدل والإحسان"، فالبنسبة للحركتين الأوليتين لسنا تأثرها بالمنهج الخميني في العقيدة والتفكير عند طلابها الذين كان لهم تواجد بالجامعات المغربية حينما أفصحوا عن أنفسهم باسم "طلبة الميثاق" و"طلبة الجند"، كما كان يمكن للمتتبع أن يلاحظ تواجدهم بين المتظاهرين في المظاهرات التي كانت تنظم للتضامن مع الشعبين الفلسطيني والعراقي من خلال رفعهم لشعارات وأعلام "حزب الله" اللبناني.

أما فيما يتعلق بدور جماعة "العدل والإحسان" في الترويج لأفكار التيار الشيعي فهو يتجلى في الحماس الزائد الذي أبداه مرشدها العام عبد السلام ياسين لثورة الشيعة وخروجهم على ولاة الأمر طاعنا على أهل السنة تقاليد الخضوع للحاكم أيا كان، منذ الانكسار التاريخي، وكيف انحدرت من أجيال الشيعة تقاليد رفض الرضوخ للحاكمس، هذا الانكسار يبتدئ، بنظر الشيخ ياسين، بمقتل عثمان رضي الله عنه، وعَمَّقَه علماء السنة ونظَّرُوا له، فإذا كان الإمام الحسين رضي الله عنه قد واجه وقاتل، وكذلك زيد بن علي وكذا محمد النفس الزكية وإدريس أخوه وإبراهيم ويحي من بعده كلهم قاتلوا، وهم جميعا من آل البيت، فإن أئمة السنة، بنظر الشيخ ياسين، أبا حنيفة ومالكا والشافعي، رضي الله عنهم، كان لهم مَيلٌ بل مساندة فعلية لهؤلاء القائمين.(نظرات في الفقه والتاريخ: ص، 27-28-32).

كما يلتمس الأعذار للروافض مدافعا عن جرائمهم في علماء أهل السنة بعد نجاح ثورتهم التي زعموا أنها إسلامية، فيقول في كتابه الإحسان: "تصدر فتاوى مأجورة بتكفير الشيعة عامة وإن كان الثوار الإيرانيون سجنوا علماء السنة واضطهدوا السنيين...فالهيجان الثوري كان ولا يزال في كل مكان" .كتاب الإحسان ص 66 طبعة 1998.

وعليه أصبحنا نجد أفرادا من هذه الجماعة يعتنقون العقائد الشيعية ويدافعون عنها وهم ينتشرون في مختلف الأماكن التي فيها تواجد للجماعة المذكورة، وقد وقفنا على تسجيل صوتي يوجد بموقع العقائد الشيعية لأحد المغاربة، يدعى "المعطي" وهو من مدينة مكناس اعتنق معتقد الشيعة "الاثنا عشرية"، يصرح فيه بأنه كان من أفراد تنظيم جماعة العدل والإحسان.

ثانيا: كيف يعبر معتنقو عقيدة الروافض عن وجودهم؟

في الواقع ليس هناك أي تقدير محدد ودقيق لأعداد معتنقي عقيدة الروافض بالمغرب، وذلك بسبب التكتم الشديد الذي يمارسه هؤلاء الأفراد فيما خص عددهم داخل المجتمع المغربي، عملا بمبدأ التقية المعروف عند القوم وطغيان الهاجس الأمني عليهم، وكذلك لغياب أي دراسة علمية أوإحصائيات تحدد أعدادهم.

حينما نطالع بعض مواقع الأنترنيت الشيعية المهتمة بتتبع نشاطات وأماكن تواجد المتشيعين أو ما يطلق عليهم بـ"المستبصرين" الجدد، خاصة موقع العقائد الشيعية، وفي الرابط المتعلق بالمغرب نجد هناك مراسلات تتم من طرف متشيعين مغاربة لهذا الموقع، وفي باب الجواب عن السؤال المتعلق بأعداد المتشيعين نجد هناك تضاربا في الجواب، فهناك مثلا من يقول عدد الشيعة بالمغرب غير معروف لكنهم يتواجدون كأفراد في مدن مثل مكناس، فاس، وزان، طنجة، وجدة، تطوان،الحسيمة والناظور، وهناك من يقول أن أعدادهم بلغ 10 %، وهذا لاشك افتراء لامجال للتعليق عليه، بالمقابل نجد ما يعد مرجعا أعلى للمتشيعين بالمغرب "إدريس هاني الحسيني" يقول في حوار مع أحد المنابر الإعلامية: "أن الشيعة في المغرب هي الأصل وأن السنة استثناء"، فهذا إن كان يقصد بالشيعة ما عليه القوم في إيران وجنوب العراق وجنوب لبنان من عقائد شركية فهو لا محالة ضرب من الهرطقة، وأما إن كان يقصد بالشيعة حب آهل البيت والصحابة فلاشك أن المغاربة هم يشايعون كل أتباع النبي الكريم صلى الله عليه وآله وسلم.

أما فيما يتعلق بأعداد المتشيعين من المغاربة المقيمين بالخارج وخاصة بلجيكا فإنه في نفس الموقع يمكن العثور على مراسلة في الرابط المتعلق بالمتشيعين في بلجيكا تقدر أن أعداد الذي تشيعوا من المغاربة يقارب الخمسة آلاف شخص، وهذا الرقم يصعب التأكد منه في غياب أي معطيات دقيقة.

باعتبار ما سبق يمكن القول أن المتشيعين لا يَعدُون أن يكونوا جماعات صغيرة متفرقة، تشير بعض القرائن أنها تسعى لخلق تنظيم يجمع شتاتها، ونظرا لعقيدة التقية التي هي عندهم أساس التشيع لا يستطيع الباحث المنصف تقدير أهمية تواجدها، إذ لا يلجؤون إلى التصريح بأنهم شيعة ويختفون وراء أوصاف غامضة وفضفاضة خوفا من تبعات قد تلحق بهم وهي تبعات أمنية بالدرجة الأولى.

غير أن هذا لم يمنع أن يقوم بعض المتشيعين بمدينة مكناس بتأسيس جمعية "الغدير"، وهذا لا يعني بحسب بعض المقربين من هذه الجمعية أن الحالة الشيعية مهيكلة بهذه المدينة... فالحديث عن قوة شيعية بمكناس غير صحيح، إنهم أفراد فقط هنا وهناك، ولهم قناعات عقائدية معينة) .سعد بوعشرين، الصحفية المغربية العدد 31.

يخطئ من يهوِّن من خطورة المد الشيعي بالمغرب ويعتبر أن الظاهرة الشيعيّة حالة عابرة ولا يمكن أن يكون لها تأثير على المقومات العقائدية والدينية للمجتمع المغربي، وهذا الأمر لا يصدر إلا عن أطراف لا تتوفر على معلومات علمية دقيقة عن طبيعة عقائد الشيعة "الاثنا عشرية" ومدى تأثير طرق الاحتجاج والمجادلة التي يستعملها دعاة التشيع في إقناع من يتوجهون إلى مخاطبته عن طريق طرح شبه فكرية وتاريخية وعقائدية تشكك في صحة ما عليه أهل السنة والجماعة من حق، وتُذكرنا وسائلهم المتبعة بنفس طرق وأساليب دعاة التنصير، فبعض من له تجربة واحتكاك يومي مع أفراد وجماعات الشيعة والمتشيعين في غرف برنامج الحوار "البالتولك" أكد لنا خطورة ومكر الأساليب المتبعة في الحوار والمجادلة من طرف القوم التي تقوم على الكذب والتدليس والتزوير للأدلة العلمية والوقائع التاريخية، يقابل ذلك الضعف الشديد والجهل بأمور الدين، والمعلومات المتعلقة بالصراع التاريخي الذي خاضته فرقة الشيعة "الاثنا عشرية" ضد أهل السنة والجماعة الذي يعاني منه كثير من المغاربة، وإضافة إلى هذا فهناك وسائل أخرى تستعمل في عملية التغلغل هذه، مرتبطة بالجانب المادي وأخرى بالجانب الإغرائي، إذ تشكل الإمكانات المادية التي تتوفر عليها إيران والمتمثلة بعائدات النفط وكذالك أموال الخمس، وسيلة ناجعة في تغيير

خطوات عملية للحد من المد الشيعي داخل المغرب

الأفكار والعقائد خاصة في ظل فشو البطالة والفقر بين عموم أهل السنة، ويشكل زواج المتعة المتفشي عند القوم وسيلة أخرى لا تقل خطورة عن سابقتها في الفتك بالشباب الذي لا يجد قدرة على الإحصان والزواج الشرعي، وعليه فإننا نروم من خلال هذا المقال اقتراح خطوات عملية تساعد بإذن الله في مواجهة خطر المد الشيعي بين المغاربة سواء المقيمين في أرض الوطن أو المتواجدين في بلاد المهجر، في غياب أي مبادرة رسمية ملموسة للحد من التغلغل الشيعي في المغرب رغم تعالي صيحات التحذير المرفوعة من العديد من الجرائد الوطنية من خطر هذا التغلغل وهي كالآتي:

1- تفعيل دور المجالس العلمية للتحذير من عقيدة الشيعة "الاثنا عشرية": معلوم ما لدور العلماء من أهمية في مجال الحفاظ والذود عن دين الله والتحذير من كل ما من شأنه المساس بعقيدة أهل السنة، وعلى هذا نشدد على ضرورة تفعيل دور المجالس العلمية في كل أنحاء المملكة، ذلك بكشف وبيان فساد وضلال معتقدات الشيعة "الاثنا عشرية".

2- التركيز بشكل مكثف على عقيدة أهل السنة في المقررات والمناهج التعليمية.

3- عقد المؤتمرات والندوات والمحاضرات لتسليط الضوء على ظاهرة التشيع وبيان خطورتها.

4- التشجيع على إنشاء جمعيات مختصة لمكافحة المد الشيعي بالمغرب.

5- رصد وتتبع أنشطة دعاة التشيع داخل الوطن.

6- القيام بأنشطة دورية داخل المؤسسات التعليمة الثانوية والجامعية للتوعية بخطر المد الشيعي، وضرورة محاربته.

7- إرسال بعثات علمية مؤهلة لتوعية الجالية المغربية المقيمة بالخارج بفساد وضلال عقائد الشيعة "الاثنا عشرية"، وذلك بتنظيم دورات شرعية تكشف لأبنائنا ببلاد المهجر خطر التغلغل الشيعي بينهم.

8- نشر وتوزيع منشورات وكتيبات في نقاط عبور جاليتنا إلى التراب الوطني تعرف بحقيقة الدين الشيعي الجعفري وخطورته على عقيدتهم الإسلامية الصحيحة .

9- وضع خطة إعلامية محكمة للتصدي للدور الذي تقوم به قنوات الإعلام الشيعي بهدف تصدير مبادئ ومعتقدات الثورة الشيعية الخمينية.

10- وضع خطة محكمة من أجل القضاء على مظاهر الفقر والبطالة المتفشية بين الشباب المتخرج من الجامعات المغربية.

العدد 10 - 08 ربيع الثاني 1427 الموافق لـ 06 ماي 2006

لا يَرجُونَّ عَبدٌ إلا رَبَّه، ولا يَخافنّ إلا ذنبَه

عن علي بن أبي طالب - رضي الله عنه-: "لا يرجون عبد إلا ربه، ولا يخافن إلا ذنبه" أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف 284/13.

وقد سئل أبو العباس أحمد بن تيمية - رحمه الله - عن معنى هذه العبارة، فكان مما قاله: "هذا من أحسن الكلام، وأبلغه وأتمه؛ فإن الرجاء يكون للخير، والخوف يكون من الشر، والعبد إنما يصيبه الشر بذنوبه، كما قال تعالى: "وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ" الشورى، وقال تعالى: "فَأَخَذْنَاهُمْ بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ. فَلَوْلَا إِذْ جَاءَهُمْ بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا" الأنعام، أي: فهلا إذا جاءهم بأسنا تضرعوا، فحقهم عند مجيء البأس التضرع، قال عمر بن عبد العزيز: ما نزل بلاء إلا بذنب، ولا رُفع إلا بتوبة، ولهذا قال تعالى: "الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ. فَانْقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ لَمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ وَاتَّبَعُوا رِضْوَانَ اللَّهِ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ"آل عمران. فنهى المؤمنين عن خوف أولياء الشيطان، وأمرهم بخوفه، وخوفه يوجب فعل ما أمر به، وترك ما نهى عنه، والاستغفار من الذنوب، وحينئذ يندفع البلاء وينتصر على الأعداء، فلهذا قال علي رضي الله عنه: "لا يخافن عبد إلا ذنبه"، وإن سلط عليه مخلوق فما سلط عليه إلا بذنوبه، فليخف الله، وليتب من ذنوبه التي ناله بها ما ناله.

أما قوله: "لا يرجون عبد إلا ربه"، فإن الراجي يطلب حصول الخير ودفع الشر، ولا يأتي بالحسنات إلا الله، ولا يُذهب السيئات إلا الله، "وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَادَّ لِفَضْلِهِ" يونس، والرجاء مقرون بالتوكل، فإن المتوكل يطلب ما رجاه من حصول المنفعة ودفع المضرة، والتوكل لا يجوز إلا على الله، كما قال تعالى: "وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ" المائدة.

فكل خير ونعمة تنال العبد فإنما هي من الله، فالرجاء يجب أن يكون كله للرب، والتوكل عليه والدعاء له، فإنه إن شاء ذلك، يسره كان وتيسر، ولو لم يشأ الناس" مجموع الفتاوي 161/8-166 بتصرف.

رشيد مومن الإدريسي

قبسات من مشكاة النبوة "بئس أخو العشيرة"

عن عائشة رضي الله عنها : "أن رجلا استأذن على النبي صلى الله عليه وسلم ، (فلما رآه قال: بئس أخو العشيرة، وبئس ابن العشيرة ، فلما جلس تطلق النبي صلى الله عليه وسلم في وجهه وانبسط إليه، فلما انطلق الرجل قالت عائشة: يا رسول الله، حين رأيت الرجل قلت له كذا وكذا، ثم تطلقت في وجهه وانبسطت إليه؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم): يا عائشة، متى عهدتني فحاشا؟ إن شر الناس عند الله منزلة يوم القيامة من تركه الناس اتقاء شره"، راوه البخاري ومسلم ومالك في الموطأ وأبو داود في سننه عليهم رحمة الله .

منزلة الحديث:

هذا الحديث من جوامع الأدب، وإصلاح الأخلاق، وركائز التربية، وشروط الدعوة الصالحة لذا قال فيه الإمام الخطابي رحمه الله: "جمع هذا الحديث علما وأدبا" الفتح 454/10، وتحفة الأحوذي 113/6.

من فوائد الحديث:

1- حسن خلقه صلى الله عليه وسلم ولذلك قال لعائشة رضي الله عنها: "متى عهدتني فحاشا؟" ولذا قال تعالى في حقه: "وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ".

2- أناته صلى الله عليه وسلم وعدم استعجاله وحسن توجيهه.

3- الرفق بالجاهل والفاسق ويتجلى ذلك في تركه صلى الله عليه وسلم الاغلاظ على هذا الرجل، حتى لا يُظهر ما هو فيه.

4- الفحش والتفحش كما يكون في الأفعال يكون في الأقوال، ففي لسان العرب 325/6 "الفحش والفحشاء: القبيح من القول والفعل" اهـ.

5- حرص عائشة رضي الله عنها على التعلم والمعرفة ولذلك كان لها رضي الله عنها في العلم الفضل العظيم ما ليس لغيرها من سائر أزواجه صلى الله عليه وسلم. انظر لوامع الأنوار للسفاريني رحمه الله 222 مختصره.

6- وفي الحديث وعيد شديد وترهيب بليغ من فاحش القول، وأن شر الناس منزلة عند الله وأعظمهم ذنبا من اشتد فحش كلامه، حتى تركه الناس تجنبا لشر أقواله

وهذا الوعيد جاء على العموم، فهو يتناول كل من كانت هذه صفته ومات عليها، كما ذكر الحافظ ابن حجر رحمه الله في الفتح 455/10.

7- وفي الحديث كذلك علامة من علامات نبوته صلى الله عليه وسلم وذلك في وصفه عليه الصلاة والسلام للرجل بقوله: "بئس أخو العشيرة"، فإنه قد ظهر ذلك عليه كماوصف عليه الصلاة والسلام فهذا الرجل قد ارتد بعده عليه الصلاة والسلام وجيء به أسيرا إلى الصديق رضي الله عنه. انظر شرح مسلم للنووي 166/16، وتحفة الأحوذي 112/6.

8- مشروعية تأليف القلوب لمصلحة شرعية فإن النبي عليه الصلاة والسلام ألان لهذا الرجل القول تأليفا له على الإسلام. انظر شرح مسلم للنووي16 /144.

9- جواز غيبة المجاهر بالفحش أو الفسق أو البدعة ولذلك قال أهل العلم: "احتج به (أي الحديث) البخاري رحمه الله على جواز غيبة أهل الفساد وأهل الريب".الأذكار للنووي رحمه الله 793، وانظر الفتح10 /454.

لكن هذا الجواز بقيد عدم مجاوزة الحد حتى لا يقع المرء في التفكه بالأعراض، كما ذكر القرافي رحمه الله في الفروق 208/4.

10- من اطلع من حال شخص على شيء وخشي أن غيره يغتر بجميل ظاهره، فيقع في محذور ما، فعليه أن يطلعه على ما يحذر من ذلك قاصدا النصيحة. انظر الفتح 454/10، وتفسير القرءان الكريم لابن كثير 271/4.

11- مشروعية مداراة أهل الشر والفساد فإن المداراة كما يقول ابن بطال رحمه الله: "من أخلاق المؤمنين، وهي خفض الجناح للناس وترك الاغلاظ عليهم في القول، وذلك من أقوى أسباب الألفة" الفتح10 /454.

والفرق بينها وبين المداهنة كما قال القاضي عياض رحمه الله: "أن المداراة بذل الدنيا لصلاح الدنيا أو الدين أو هما معا، وهي مباحة وربما استحبت، والمداهنة ترك الدين لصلاح الدنيا". المصدر نفسه

فضل العبادة زمن الفتن المضلة

لما كانت أزمنة الفتن المضلة وتغير الأحوال وتقلبها أزمنة ظلمة وتيه واختلاف احتاج الناس إلى سبل للنجاة والكفاية، ومن أعظم ذلك وأجله: الإقبال على عبادة الله وطاعته قال تعالى: "أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ" فبمقدار العبودية تكون الكفاية.

قال ابن القيم رحمه الله: ".. فالكفاية التامة مع العبودية التامة والناقصة مع الناقصة فمن وجد خيرا فاليحمد الله ومن وجد غير ذلك فلا يلومن إلا نفسه".الوابل الصيب 13 صحيحه.

فضل العبادة زمن الفتن المضلة

وردت أحاديث عن النبي صلى الله عليه وسلم في بيان فضل العبادة زمن الفتن المضلة من ذلك: عن معقل بن يسار رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "العبادة في الهرج كهجرة إلي" أخرجه مسلم وغيره وبوب عليه النووي رحمه الله فقال: "باب فضل العبادة في الهرج".

وفي رواية لهذا الحديث: "عبادة في الهرج أو الفتنة كهجرة إلي" صحيح الجامع.

وفي رواية: "العبادة في الفتنة كهجرة إلي" صحيح الجامع.

حقيقة الفتنة والهرج

أما الفتنة فأصلها الاختبار. انظر الفتح 51/3، وهي عند الاطلاق ترجع إما إلى فتن الشبهات أو الشهوات. انظر إغاثة اللهفان 15.

أما الهرج فالمراد به هنا الفتن واختلاط أمور الناس كما في شرح مسلم للنووي رحمه الله 88/18.

وفي الترغيب والترهيب 127/4 للمنذري رحمه الله أن الهرج هو الاختلاف والفتن، وفسر في بعض الأحاديث بالقتل لأن الفتن والاختلاف من أسبابه فأقيم المسبب مقام السبب.

شرح الحديث

قال النووي رحمه الله: "...وسبب كثرة فضل العبادة فيه (أي زمن الفتن والهرج) أن الناس يغفلون عنها ويشتغلون عنها، ولا يتفرغ لها إلا الأفراد" شرح مسلم للنووي رحمه الله 88/18.

وقال ابن العربي المالكي رحمه الله: "ووجه تمثيله صلى الله عليه وسلم بالهجرة أن الزمان الأول كان الناس يفرون فيه من دار الكفر وأهله، إلى دار الإيمان وأهله، فإذا وقعت الفتن تعين على المرء أن يفر بدينه من الفتنة إلى العبادة، ويهجر أولئك القوم وتلك الحالة وهو أحد أقسام الهجرة" عارضة الأحوذي 53/9.

وقال الأُبَيُّ رحمه الله: "وجه التشبيه أن المهاجر فرَّ بدينه ممن يصده عنه إلى الاعتصام برسول الله صلى الله عليه وسلم وكذلك المنقطع للعبادة في الفتنة فرَّ عن الناس بدينه إلى الاعتصام بعبادة ربه عز وجل فهو مهاجر إلى الله سبحانه وتعالى" إكمال إكمال المعلم 283/7.

فتبيّن إذن أن من أسباب النجاة من الفتن المضلة والعصمة منها الاقبال على الله تعالى بطاعته وعبادته والفرار إليه.

قال ابن بطة رحمه الله: "إن هذه الفتن والأهواء قد فضحت خلقا كثيرا وكشفت أستارهم عن أصول قبيحة، فإن أصوَن الناس لنفسه أحفظهم للسان وأشغلهم بدينه وأتركهم لما لا يعنيه" الإبانة الكبرى 596/2.

هذا مع التنبيه أن الأمر لا يعني أن لا يقوم كل واحد منا بما يستطيعه ويجب عليه -بشرطه وضابطه- كما لا يعني ذلك بحال أن لا نستشعر ما حولنا من الأزمات، أو أن لا نتصور ما حل من فتن مضلات. انظر إعلام الموقعين 176/2-177.

سعيد البحراوي

أحيوا هذه السنة

من الدعوات العظيمة النافعة التي كان النبي صلى الله عليه وسلم يلازم المحافظة عليها كل صباح ما ثبت في مسند الإمام أحمد وسنن ابن ماجة وغيرهما من حديث أم سلمة رضي الله عنها: أن النبي صلى الله عليه سلم كان يقول إذا صلى الصبح حين يسلم: "اللهم إني أسألك علما نافعا، ورزقا طيبا، وعملا متقبلا" صحيح ابن ماجة رقم 753.

قال الشوكاني رحمه الله: "وإنما قيد العلم بالنافع، والرزق بالطيب، والعمل بالمتقبل، لأن كل علم لا ينفع فليس من عمل الآخرة وربما كان من ذرائع الشقاوة، ولهذا كان صلى الله عليه وسلم يتعوذ من علم لا ينفع، وكل رزق غير طيب موقع في ورطة العقاب، وكل عمل غير متقبل إتعاب للنفس في غير طائل، اللهم إنا نعوذ بك من علم لا ينفع ورزق لا يطيب، وعمل لا يتقبل" نيل الأوطار 350/2.

ومن يتأمل هذا الدعاء العظيم يجد أن الاتيان به في هذا الوقت بعد صلاة الصبح في غاية المناسبة، لأن الصبح هو بداية اليوم ومفتتحه، والمسلم ليس له مطمع في يومه إلا تحصيل هذه الأهداف العظيمة والمقاصد الجليلة المذكورة في هذا الحديث، وهي العلم النافع، والرزق الطيب، والعمل المتقبل، وكأنه افتتاحه ليومه بذكر هذه الأمور الثلاثة دون غيرها يحدد أهدافه ومقاصده في يومه، ولا ريب أن هذا أجمع لقلب الإنسان وأضبط لسيره ومسلكه، بخلاف من يصبح دون أن يستشعر أهدافه وغاياته ومقاصده التي يعزم على القيام بها في يومه، ونجد المعتنين بالتربية والآداب يوصون بتحديد الأهداف في كل عمل يقوم به الإنسان، وفي كل سبيل يسلكه، ليكون ذلك أدعى لتحقيق أهدافه وأسلم من التشتت والارتباك، وأضبط له في مساره وعمله، وما من شك أن السير وفق أهداف محددة ومقاصد معينة أكمل وأضبط وأسلم من السير دون تحديد أهداف ودون تعيين مقاصد.

غربـة أهل السنـــة

من كلام الإمام الشاطبي المالكي رحمه الله تعالى

الدعاة إلى الله وإلى التمسك بكتابه وسنة رسوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم مبتلون بالاتّهامات إذا خالفوا الناس وابتغوا الدليل، وهذا أمر معلوم لمن صبره على مدى الأيام والعصور، وإليك ما قاله الإمام الشاطبي رحمه الله في كتابه الماتع الاعتصام متوجعًا من أهل عصره، بسبب مخالفته الناس فيما يراه حقًا.

قال رحمه الله (ج1 ص27): "وربما ألموا في تقبيح ما وجهت إليه وجهتي بما تشمئز منه القلوب، أو خرجوا بالنسبة إلى بعض الفرق الخارجة عن السنة شهادة ستكتب ويسألون عنها يوم القيامة، فتارةً نسبْت إلى القول بأن الدعاء لا ينفع ولا فائدة فيه، كما يعزي إلي بعض الناس بسبب أني لم ألتزم الدعاء بهيئة الاجتماع في أدبار الصلاة حالة الإمامة، وسيأتي ما في ذلك من المخالفة للسنة وللسلف الصالح والعلماء.

وتارةً نسبْت إلى الرفض وبغض الصحابة رضي الله عنهم بسبب أني لم ألتزم ذكر الخلفاء الراشدين منهم في الخطبة على الخصوص إذ لم يكن ذلك شأن أحد من السلف في خطبهم، ولا ذكره أحد من العلماء المعتبرين في أجزاء الخطب، وقد سئل أصبَغ عن دعاء الخطيب للخلفاء المتقدمين فقال: هو بدعة ولا ينبغي العمل به، وأحسنه أن يدعو للمسلمين عامة، قيل له: فدعاؤه للغزاة والمرابطين؟ قال: ما أرى به بأسًا عند الحاجة إليه، وأما أن يكون شيئًا يصمد له في خطبته دائمًا فإني أكره ذلك. ونص أيضًا عز الدين بن عبد السلام على أن الدعاء للخلفاء في الخطبة بدعة غير محبوبة..

وتارة أحمل على التزام الحرج والتنطع في الدين، وإنما حملهم على ذلك أني التزمت في التكليف والفتيا الحمل على مشهور المذهب الملتزم (الواجب أن يلتزم في الفتوى بما يقتضيه الدليل لا ما يقتضيه المذهب الملتزم) لا أتعداه، وهم يتعدونه ويفتون بما يسهل على السائل ويوافق هواه، وإن كان شاذًا في المذهب الملتزم أو في غيره، وأئمة أهل العلم على خلاف ذلك، وللمسألة بسط في كتاب (الموافقات).

وتارةً نسبت إلى معاداة أولياء الله وسبب ذلك أني عاديت بعض الفقراء المبتدعين المخالفين للسنة، المنتصبين بزعمهم لهداية الخلق، وتكلمت للجمهور على جملة من أحوال هؤلاء الذين نسبوا أنفسهم إلى الصوفية ولم يتشبهوا بهم.

وتارة نسبت إلى مخالفة السنة والجماعة بناء منهم على أن الجماعة التي أمر باتباعها وهي الناجية ما عليه العموم، ولم يعلموا أن الجماعة ما كان عليه النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم وأصحابه والتابعون لهم بإحسان، وسيأتي بيان ذلك بحول الله.

وكذبوا عليّ في جميع ذلك أو وهموا والحمد لله على كل حال، فكنت على حالة تشبه حالة الإمام الشهير عبد الرحمن بن بطة الحافظ مع أهل زمانه إذ حكى عن نفسه فقال: عجبت من حالي في سفري وحضري مع الأقربين مني والأبعدين، والعارفين والمنكرين، فإني وجدت بمكة وخراسان وغيرهما من الأماكن أكثر من لقيت بها موافقًا أو مخالفًا دعاني إلى متابعته على ما يقوله، وتصديق قوله والشهادة له، فإن كنت صدقته فيما يقول وأجزت له ذلك كما يفعله أهل هذا الزمان سماني موافقًا، وإن وقفت في حرف من قوله أو في شيء من فعله سماني مخالفًا، وإن ذكرت في واحد منها أن الكتاب بخلاف ذلك وارد سماني خارجيًّا، وإن قرأت عليه حديثًا في التوحيد سماني مشبّهًا، وإن كان في الرؤية سماني ساليًّا، وإن كان في الإيمان سماني مرجئيًّا، وإن كان في الأعمال سماني قدريًّا، وإن كان في المعرفة سماني كراميًّا، وإن كان في فضائل أبي بكر وعمر سماني ناصبيًّا، وإن كان في فضائل أهل البيت سماني رافضيًّا، وإن سكت عن تفسير آية أو حديث فلم أجب فيهما إلا بهما سماني ظاهريًّا، وإن أجبت بغيرهما سماني باطنيًّا، وإن أجبت بتأويل سماني أشعريًّا، وإن جحدتهما سماني معتزليًّا، وإن كان في السنن مثل القراءة سماني شفعويًّا، وإن كان في القنوت سماني حنفيًّا، وإن كان في القرآن سماني حنبليًّا، وإن ذكرت رجحان ما ذهب كل واحد إليه من الأخبار -إذ ليس في الحكم والحديث محاباة- قالوا: طعن في تزكيتهم.

ثم أعجب من ذلك أنّهم يسمونني فيما يقرءون علي من أحاديث رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلميما يشتهون من هذه الأسامي، ومهما وافقت بعضهم عاداني غيره، وإن داهنت جماعتهم أسخطت الله تبارك وتعالى، ولن يغنوا عني من الله شيئًا، وإني مستمسك بالكتاب والسنة وأستغفر الله الذي لا إله إلا هو وهو الغفور الرحيم". اهـ

آية من كتاب الله تعالى

قال تعالى: "وأما اليتيم فلا تقهر".

اليتيم هو الذي فقد أباه، وهو دون البلوغ، فإذا بلغ رفع عنه الاسم.

عن علي رضي الله عنه قال: حفظت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لا يُتْمَ بعد احتلام" رواه أبو داود بسند صحيح.

والمراد بالآية: كما كنت يتيما فآواك الله فلا تقهر اليتيم، أي: لا تذله وتنهره وتهنه، ولكن أحسن إليه، وتلطف به.

قال قتادة: كن لليتيم كالأب الرحيم.

ولقد أمر الله تعالى في كتابه برعاية اليتيم، وتدبير شؤونه، ورعاية مصالحه في ثلاثة وعشرين موضعا.

منها أمره بالإحسان إليه بعد التوحيد.فقال: "واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وبالوالدين إحسانا وبذي القربى واليتامى" الآية النساء.

بل جعل من صفات أهل الجاهلية ترك إكرام اليتيم، فقال:س كلا بل لا تكرمون اليتيم".

وجعل إهانته ودفعه بعنف وشدة من صفات المكذبين، فقال: "أرأيت الذي يكذب بالدين، فذلك الذي يدع اليتيم". الماعون.

وتهدد وتوعد آكل مال اليتيم ظلما أنه سيأكل في بطنه نارا، فقال: "إن الذين يأكلون أموال اليتامى ظلما إنما يأكلون في بطونهم نارا وسيصلون سعيرا" النساء.

ورغب النبي صلى الله عليه وسلم في كفالة اليتيم وجعل جزاء ذلك مرافقته في الجنة. فقال: "أنا وكافل اليتيم في الجنة هكذا"، وقال (أي أشار) بأصبعيه: السبابة والوسطى. رواه البخاري.

قال الحافظ في الفتح:(10/437) :لكون النبي صلى الله عليه وسلم شأنه أن يبعث إلى قوم لا يعقلون أمر دينهم، فيكون كافلا لهم، ومعلما ومرشدا، وكذلك كافل اليتيم يقوم بكفالة من لا يعقل أمر دينه، بل ولا دنياه، ويرشده، ويعلمه، ويحسن أدبه.

بل جعل مسح رأس اليتيم مما تلين به القلوب، فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رجلا شكا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم قسوة قلبه، فقال له: إن أردت تلين قلبك فأطعم المسكين، وامسح رأس اليتيم". رواه أحمد بسند حسن

العدد 10 - 08 ربيع الثاني 1427 الموافق لـ 06 ماي 2006

الحروب الصليبية

-الحلقة الأولى-

إعداد
إبراهيم الوزاني

كان العالم الإسلامي قبيل فترة الحروب الصليبية يعاني من الفرقة والإنقسام، ويعيش وضعاً سياسياً واقتصادياً وأمنياً صعباً، تتوزع مناطقه الولاءات ما بين الخلافة العباسية في بغداد، والخلافة الفاطمية في القاهرة، والخلافة الأموية في الأندلس، فيما عاشت عدة مدن ومناطق في بلاد الشام تحت حكم عدد من الأمراء الضعفاء، أو الأمراء شديدي الدهاء، ممن لا يعرفون إلا مصالحهم الخاصة، بل لعله من أسوأ ما حدث في هذا الشأن، هو تحالف بعض أمراء الأقطار الإسلامية مع الغزاة الفرنجة وهم في طريقهم نحو احتلال أراضي العرب والمسلمين، فضلاً عن العوامل المذهبية التي كان لها دور بارز في زيادة حدة التوتر والانقسامات والمساهمة في تمزيق أوصال الدولة الإسلامية.

هذا ما كان عليه باختصار الواقع في عالمنا الإسلامي الذي شجع على استهدافه من قبل القوى الطامعة، ولكن يبقى السؤال: لماذا قام الصليبيون بغزو الشرق العربي والإسلامي؟ وما هي الدوافع والأسباب التي دفعته إلى القيام بهذه الخطوة؟ وكيف كان تاريخ الحروب الصليبية؟

أسباب قيام الحروب الصليبية

في هذه الحلقات سنتحدث بمشيئة الله تعالى عن الحروب الصليبية التي شنَّها الإفرنج-الأوروبيون على بلاد المسلمين في بلاد الشام ومصر تركيا.

ونبدأ الحديث بأسباب هذه الحروب الحاقدة والتي يمكن إجمالها فيما يلي:

1- قوة دولة السلاجقة:

فإن الدولة السلجوقية قامت للدفاع عن المسلمين ضد أعدائهم، لذلك بدأت أولاً بمحاربة البويهيين الشيعة الذين سيطروا على الخلافة في بغداد، وبعد أن قضوا عليهم اتجهوا إلى العبيديين الإسماعيليين في مصر والشام، فطهروا منهم الشام وألجؤوهم إلى مصر، وفي نيتهم القضاء على دولتهم كلها، ثم التفت السلاجقة للبيزنطيين في القسطنطينية فحصنوا آسيا الصغرى "تركيا"، واستولوا على مدينة "نيقية" التي تطلُّ على الساحل الشرقي لبحر مرمرة وتقابل مدينة القسطنطينية، وحَصَّنوها وأعدوها لحروب طويلة.

هذا الجهاد السلجوقي أخاف كلاً من البيزنطيين والعُبيديين فالتجؤوا إلى بابا الكاثوليك لنجدتهم وأغروه بالمقدسات النصرانية التي ببلاد المسلمين وبالخيرات الكثيرة عندهم.

2- لما قامت الحروب في بلاد الشام بين السلاجقة والعُبَيديين تعرض كثير من النصارى الأوروبيين الحجاج للأماكن المقدسة عندهم ببلاد الشام، لكثير من الخطف والأسر والقتل، خاصة وقد كثر حجُّهم في تلك الفترة، وهذا ما جعل بطرس الناسك أحد الرهبان الفرنسيين الذي حضر حجهم يحقد على المسلمين لسيطرتهم على بيت المقدس، فعاد إلى أوروبا يحرض الناس على قتال المسلمين، وذهب إلى ملوك أوروبا، وإلى البابا الكاثوليكي أوربان الثاني فحرّضه أيضاً، فسُرّ به البابا وحثّه على مواصلة التحريض.

3- الحقد المتأصل في نفوس كثير من النصارى على الإسلام وأهله، لقوته وسرعة انتشاره ولوراثته الأديان السابقة.

4- الحالة الاقتصادية المتردية في أوروبا حيث المجاعات والفقر الذي كان يفتك بهم، وحِرص أمرائهم على زيادة ممتلكاتهم وثرواتهم، وحِرص العامة على التخلص من النظام الإقطاعي الطبقي الذي يعيشون في قاعه.

الحملة الصليبية الأولى

قام البابا "وربان الثاني" الذي اختير بابا لروما عام 481هـ ببعث رسائله إلى أساقفة فرنسا والبلاد المجاورة يطلب إليهم الاجتماع به في "كليرمونت" بفرنسا عام 489هـ، وانعقد مجمع "كليرمونت" في نوفمبر 1095م، وشهده نحو ثلاثمائة من رجال الدين، وأعلن البابا أنه سيلقي بياناً هاماً بعد أيام.. ووصف البابا في خطابه ما يلقاه الحجاج المسيحيون أثناء سفرهم من العذاب والمتاعب، ودعا إلى الحروب الصليبية، ونادى الأمراء بترك الخلافات القائمة، وقدم لهم الصليب، ثم قال: فلينطلق المسيحيون بالغرب لنجدة الشرق... ومن يلق مصرعه في المعركة تحلل من ذنوبه وغفر الله له أخطاءه.. فلا ينبغي التمهل والإرجاء، فليستعدوا للمسير عند حلول الصيف، وليكن الله هاديهم.

وكانت الإستجابة سريعة إذ تخلل الخطاب هتافات الحاضرين: هكذا أراد الله، ولما انتهى من خطابه نهض من مجلسه أسقف "لي بويه" فركع أمام عرش البابا والتمس منه الإذن بأن يلحق بالحملة المقدسة، ثم ركع "الكاردينال جريجوري" وأخذ يتلو بصوت جهوري قدّاس الإعتراف فيردده وراءه جموع الحاضرين، فلما انتهت الصلاة نهض البابا وتلا التحلل وأمر سامعيه بالإنصراف إلى بلادهم، وطلب زأوربان الثانيس من الأساقفة أن يباشروا قيادة الحروب الصليبية بأنفسهم.

وانقسمت الجيوش في الحملة الصليبية الأولى إلى قسمين: قسم على مستوى الشعوب والفقراء وسمّي حملة الشعوب، وقسم على مستوى الأمراء والحكام والقواد والإمبراطور البيزنطي.

أ- حملة الشعوب:

ويقودها زبطرس الناسكز، وكان جيشه مؤلفاً من الفلاحين وأهل المدن وصغار النبلاء وبعض قطاع الطرق والمجرمين، ولم تكن تنظمهم رابطة ما، إلا أن تكون رابطة الحماس لغزو الشرق الإسلامي والاستيلاء على الأراضي التي تفيض عسلاً ولبناً والاستيلاء على قبر المسيح.

وتحرك "بطرس" ومعه هذه الجموع حتى وصلوا "كولونيا" في إبريل 489 هـ، وتريث بطرس حتى انضم له بعض الألمان وحصل على المؤن لجيشه، ثم غادرها بعد أسبوع راكباً حماره متجهاً إلى المجر، والألمان على خيولهم وبقية الجيش كانوا مترجلين، وتبعه كذلك مجموعات ممن ألهبت كلمات الكنيسة حماسهم، وكان هذا الجيش يهاجم بعض القرى الأوروبية في طريقه وينهبها وحاصر بعضهم مدينة "سملن" في المجر واستولوا على قلعتها وصُرع هناك ما يقرب من أربعة آلاف مجري، ثم ولوا مسرعين باجتياز نهر "الساف" إلى الأراضي البيزنطية خوفاً من انتقام ملك المجر.

ووصل "بطرس" ومن معه إلى مدينة "صوفية"، ثم تحركوا حتى وصلوا "القسطنطينية" في أول غشت، وهناك انحازت له جموع أخرى من الإيطاليين، ثم عبروا "البسفور" إلى آسيا، وكانوا في طريقهم ينهبون ويسلبون، واقترح إمبراطور بيزنطة "ألكسيوس" على "بطرس" أن ينتظر حتى تصل القوات الصليبية المنظمة قبل أن يشن هجومه ولكن قواد "بطرس" أغراهم السلب والنهب، وظلوا يواصلون زحفهم حتى أصبحوا على أبواب "نيقية" عاصمة السلطان السلجوقي "قلج أرسلان"، وغنموا ما وقع بأيديهم وأتوا شنائع عظيمة منها: أنهم كانوا يشوون الأطفال على السفافيد، ثم خرجت جماعة منهم ينهبون متجاوزين نيقية حتى وصلوا إلى قلعة "إكسير يجور دون" واحتلوها غير أن الجنود المسلمين أرغموهم على الاستسلام.

وهاجمت فرقة أخرى من الصليبيين القرى والمدن الإسلامية، وانشق القواد بعضهم على بعض، وتحركت مجموعة فرنسية منهم إلى """نيقية"، وفي الطريق تصدّى لهم الجنود المسلمون وأصلوهم ناراً وردّوهم على أعقابهم إلى قلعتهم، بل اقتحموا عليهم القلعة وهزموهم هزيمة منكرة وأسروا منهم أعداداً كبيرة، فضلاً عمَّن قتلوهم، وطاردوهم إلى قلعة أخرى كان قد فرّ إليها عدد منهم وهناك قضوا عليهم.

ب- حملة الأمراء والإمبراطور البيزنطي:

وهي أكثر نظاماً وأدق إحكاماً فقد سبقها جمع الأموال وتجهيز الأدوات والآلات وإعداد الجيوش، وشارك فيها أبناء ملوك أوروبا والأمراء من فرنسا وإيطاليا وإنجلترا واسكتلنده وغيرها، وقد أمرهم البابا أن يجتمعوا خارج أسوار "القسطنطينية"، ولما وصلت هذه الجيوش إلى "القسطنطينية" كان الإمبراطور البيزنطي يأخذ العهود والأيمان والمواثيق على أمراء الغرب الغازين على أن يمنعوا جنودهم من النهب في أراضيه، فرفضوا أولاً وأرادوا بدأ الحملة فمنع عنهم المؤن ثم أعطوه القَسَمَ على الإعتراف به سيداً على كل ما يفتحونه من بلاد المسلمين وعلى أن لا يدخلوا "القسطنطينية"؛ وذلك أن الإمبراطور وإن كان قد استغاث بالغربيين إلا أنه خشي من هذه الجيوش الجرارة على نفسه وملكه بعدما رأى من كثرتها وقوتها.

وبعد أن عبرت هذه الجيوش زالبوسفورس تنفس الإمبراطور الصعداء بعد أن تم التفاهم والتخطيط لمواجهة المسلمين بين الصليبيين الغربيين والصليبيين البيزنطيين.

وكان هدف الجيوش كلها هو الاستيلاء على "نيقية" عاصمة السلاجقة، واختارت أن تهاجم المدينة في غيبة سلطانها "قلج أرسلان" الأول، وحوصرت "نيقية"، وانضم مع الجيوش القادمة من بقي من حملة الشعوب ووصل السلطان السلجوقي للمدينة وحاول الدخول ودارت المعركة يوماً بأكمله ولكنه لم يستطع الدخول وانسحب الصليبيون بعد أن خسروا أرواحاً كثيرة وطلبوا مدداً بحرياً من الإمبراطور فأعانهم ولكنهم لم يستطيعوا الدخول وإنما استسلم سكان المدينة وكان معظمهم من المسيحيين ودخلها جيش الإمبراطور ليلاً بعد حصار دام حوالي شهر من الزمان.

ونقل السلطان مقرّه إلى "قونية" فأخذت الجيوش الصليبية أهبتها للزحف على "قونية" مستعينين بفرق من الجيش البيزنطي فضلاً عن الإمدادات والمؤن، وحينما كان الصليبيون ينصرفون لمحاربة المسلمين في داخل آسيا الصغرى كان البيزنطيون يتجهون لمحاربة المسلمين في الشواطئ الغربية لها.

ثم احتل الصليبيون "نيقية" بعد أن انسحب السلطان السلجوقي منها، وتوالت عليهم الإمدادات من أوروبا وهم في طريقهم إلى الشام، ثم احتلوا "فريجيا" وسضورليومس و"هرقلة"، ثم انقسمت الجيوش الصليبية قسمين: الأول إتجه صوب "قيليقية" والثاني صوب "قيصرية"، واستولوا عليها ثم "بلاكنتيا" ثم "مرعش" وأقاموا بها أياماً، وأما الإمبراطور البيزنطي فاستغل الفرصة وهاجم "أزمير" و"إفسوس" و"ليديا" وغرب "فريجيا" واستولى بذلك على الجزء الغربي من الأناضول، بسبب انقطاع هذه المدن عن دولة السلاجقة، وكان استيلاء البيزنطيين على الأناضول من أبرز نتائج الحملة الصليبية الأولى .. يتبع.

إبداعات شعرية

إن الشعر هو لسان الأمة، والضمير الحي المنافح عنها وهو الروح النابضة بالحق والخير والجمال، ومن هنا فإن للشعرمكانة كبيرة فهو بمثابة قائد للأمة وعامل أساسي لها في بناء مجتمع أفضل، كما أن الشعر مفجر الطاقات الكامنة في أعماق الشاعر.

كذلك فإن الشعر الأصيل مرآة تنعكس من خلالها شخصية الشاعر وأخلاقياته ومبادئه، بل هو تجربة ترتكز على أسس بناءة، وتعد المحك الحضاري لأصالة الشاعر وإبداعه، ومن خلالها يطرح كل ما يعتمل في صدره من أفكار ومشروعات وتصورات لبناء حاضره واستشراف غده الأفضل، ومحاولة سبق الزمن ونبذ كل الطروحات والأفكار التي لا تمت بصلة إلى واقعه وظروفه الحياتية واللحاق بركب الحضارة الإنسانية المتطلعة دائما إلى حياة مترعة بالأمل والخير والعطاء.

إذاً.. لا بد أن يكون الشعر في المرحلة التي نعيشها معبّراً عن خواص حياتنا وأن يحمل كل بذور الإبداع والمكونات الأساسية لتحقيق مايصبو إليه الإنسان المسلم.

إن الشعر الذي نريده الآن عميقاً في معناه يتصف بالعمق والشمول وليس منغلقاً على ذاته وبتعبير أدق نريد شعراً يجسد المفاهيم الشرعية الإسلامية التي يتطلع إليها المسلمون بعد طول ظلمة القومية الضيقة وعبثية الحداثة الهجينة، نستشرف من خلاله إلى مستقبل مشرق سعيد ومجتمع تسوده العدالة الإسلامية وترفرف على ربوعه رايات العزة والمجد.

وبما أن الشعر هو التعبير عن إحساسات الشاعر وخلجاته وما يعتمل في نفسه من حب وتضحية من أجل مستقبل أمته، فعليه أن يتسلح بالإيمان والإخلاص والتفاني في سبيل خلق أدب مبدع بنَّاء وأن يدرك أن الشعر الحي هو خلاصة تجربة ذاتية أصيلة تعبر عن الحقيقة والواقع.

وإيمانا من جريدة السبيل في الدعوة إلى هذا الشعر الحي فقد أخذت المبادرة ابتداءا من هذا العدد في نشر قصائد جادت بها قرائح شاعرات وشعراء انتظمت قوافيها لتعبر عن هموم أمة تبحث عن عز فقدته وسؤدد نزع منها شيئا فشيئا حتى أصبح العلوج يتطاولون على جناب خير البشر محمد صلى الله عليه وسلم فلا تجد ناصرا إلا ذراريها، يهتفون في الشوارع، ويقاطعون بضاعة المعتدي فرحم الله زمن: "وامعتصماه".

وكيف لا يعتدي الأعداء ومن بناتنا من تنادي أخواتها بنزع الحجاب في مقال كله كذب وزور.

ولنترك القارئ الكريم مع قصيدتين أحدهما من إبداع معتزة بزيها الشرعي تحت عنوان: "حَدِيثُ الحُرَّةِ" والأخرى من نظم منافح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وسمها مبدعها بـ: "أَيُّهَا الغَرْبُ الجوَابُ مَا تَرَى لاَ مَا تَسْمَعُ!!".

حَـدِيـــثُ الحُـــرَّةِ

للأستاذة الشاعرة أم عبد الله
نهى إحسان بنت محمد بن المختار زادني
السلفية الأثرية

قُل لِلأبِيَّةِ[1] في الخِمَارِ الأسْودِ	"مَاذا فَعلتِ بِحاسِدٍ مُتَرَصِّدِ ؟
قدْ كَانَ يُشهِرُ لِلغوايةِ نَابهُ	لَمَّا وقفْتِ لَهُ بِرَدِ المَقْصِدِ!"
طُوبَى لَهَا، إذْ قَالتِ اليَوْمَ انْظُرُوا	أَوْ لاَ تَرَوْا، إنِّي بِعائِشَ[2] أقْتَدِي
تَمْشِي وطَيُّ العِزِّ فِي أثْوابِهَا	تَـرِثُ الكَرَامَةَ مِنْ بَنَاتِ مُحَمَّدِ
قَالُوا لَهَا : "مَا أكْثَرَ اليَوْمَ الحِسَا	نَ، بَدَيْنَ[3] مِثْلَ الكَوكَبِ المُتَوَقِّدِ
أَبْدَيْنَ كُلَّ جَدائِلٍ وَمفَاتِنٍ	لاَ يَسْتَثِرْنَ[4] لُبَابَ كُلِّ مُرَاوِدِ
أَخَشِيتِ فِتْنَتَهُمْ وَلَمَّا يُفْتَنُوا؟!	مَا ظَنُّنَا بِالحُسْنِ أَنْ تَتَفَرَّدِي!"
قَالَتْ: "لَئِنْ زَانَ الإِلَهُ نَضَارَتِي	أَوْ عَابَهَا، وَرَضِيتُ لَمْ أَتَمَرَّدِ
أَنَظُنُّهَا خُلِقَتْ لِتَعْرِضَ كَالدُّمَى	قَدْ جُمِّلَتْ لِعُيُونِ أَيِّ مُشَاهِدِ ؟!
وَلَئِنْ تَعَرَّتْ كُلُّ رَبَّاتِ الجَمَا	لِ، رَخَصْنَ لَمْ أَرْخَصْ وَلَمْ أَتَجَرَّدِ
أَوْ ظَنُّكُمْ أَنَّ الرِّجَالَ جَمِيعُهُم	أُولُو ثَبَاتٍ أَوْ شُعُورٍ جَامِدِ؟"
قَالُوا، وَقَدْ مَطُّوا[5] الشِّفَاهَ تَغَيُّظًا:	"أَوْ مَا ضَجِرْتِ بِذَا اللِّبَاسِ الأَسْوَدِ؟
حَتَّى مَتَى تَمْشِينَ فِينَا خَيمَةً[6]	تَغْلِينَ[7]، شَأْنَ العَابِدِ المُتَشَدِّدِ؟"
قَالَتْ: "فَإِنَّ العِزَّ فِي أَوْتَادِهَا	فِي قَلبِهَا تَطْوِي كَرَامَةَ مَحْتِدِي[8]
عَاهَدتُ رَبِّي أَنْ أَخُطَّ طَرِيقَتِي	بَيْنَ الرِّضَا وَبَيْنَ زَجْرِ المُعْتَدِي
وَعَبَدْتُ رَبِّي حَسْبَمَا وَاثَقْتُـــــــهُ	لاَ حَسْبَمَا أَهْوَى، لِذَا لَمْ أَعْتَدِ!"

1- الأَبِيَّةَ: العزيزة التي لا ترضى الذل.
2- عائِشَ: عائشة رضي الله عنها.
3- بَدَيْنَ: مِن بدا يبدو ظهر ولاح.
4- يَستَثِرْنَ: يستفززن.
5- مَطُّوا: مط الكلام مدَّه وطوَّله.
6- خَيمَةً: كناية عن الحجاب الشرعي.
7- تَغْلِينَ: من الغلو .
8- مَحْتَدِي: أصلي ونسبي.

أَيُّهَا الغَرْبُ الجَوَابُ مَا تَرَى لاَ مَا تَسْمَعُ!!

أبو الوليد إبراهيم آيت باخة

يَا أُمّتِي هُبِّي فَأَنْتِ مِليَارُ	هُبِّي فقَدْ دبَّتْ إِلَينَا أخطَارُ
عُلوجُ الكُفرِ قَدْ أعلَنوها مَعركَةً	عَلَى حُصونِ الدِّينِ عسَاهَا تَنهَارُ
وَدُّوا لَوْ كَانَ الجَمِيعُ مِثْلَهُمْ	فَلاَ الخَيْرُ يَبْقَى ولاَ يَبْقَ أخيَارُ
فَمَا زَالَتْ كِلاَبُ الغَربِ تَنبَحُنَا	حَتَّى أتَى كَلْبٌ مِنهَا مَسْعُورُ
سَمِجٌ مِنَ الدَّانمَارِكِ سَلَّ رِيشَتَهُ	حَقِيرٌ مِنْ بَنِي الأَنْذَالِ خِنزِيرُ
عُتُلٌّ زَنِيمٌ مِن بَعدِ ذَلِكُمْ	هَمَّازٌ لَئِيمٌ نَذلٌ وسِكِّيرُ
صَارتْ يَدَاهُ تخُطَّانِ فِي عَلَنٍ	رَسْمَ الجَورِ عَنْ نَبِيٍّ لله مُختَارُ
رَسْمٌ خَبِيثٌ يَنْهَدُّ مِن أَجْلِه أُحُدٌ	وَيَنشَقُّ مُنصَدِعًا مِن هَوْلِهِ الطُّورُ
أثَارَ الدَّعِيُّ وَقْدَ النَّارِ وَمَا	سَمَّاهُ إِجرَامًا بَلْ قَالَ: تَعْبِيرُ
أَلاَ شَلَّ اللهُ مِنه كُلَّ جَارِحَةٍ	وأَسْبَلَهُ ذُلاًّ مِن بَعدِهِ النَّارُ
لَو كَانَ لِلْغِرِّ بِالنَّبِيِّ مَعرِفَةٌ	لأَرْسَلَ الدَّمعَ تَجرِي مِنهُ أنهَارُ
أَوْ أُشرِبَ قَطْرًا مِن بِحَارِ رَحْمَتِهِ	تَجَشَّمَ اللُّقيَا لَو شُدَّتْ إِليهِ أَسفَارُ
فَوَجْهُ الحَبِيبِ كَالبَدرِ مُكتَمِلٌ	يَجْرِي فِيهِ الضِّيَا قُلْ تَلُوحُ أَنْوَارُ
حَبَاهُ الإِلَهُ بِإِتْمَامِ خِلقَتِهِ	حَتَّى مَن رَآهُ مِنَ الحُسْنِ يَحْتَارُ
فَإِذَا مَا الوَطِيسُ اشْتَدَّتْ شَرَارَتُه	فَلَيْثٌ يَصُولُ بَينَ الجَيشِ مِغْوَارُ
تُفَاخِرُ الأُسْدُ الكَونَ أَنَّ لَهَا	فَخْرًا إِذَا قِيلَ فِي النَّبِيِّ مِهْصَارُ
وَإِذَا عَلاَ عَلَى الأَعْوَادِ تَحسَبُهُ	كَمُنذِرِ جَيشٍ يَعلُوهُ إِنذَارُ
تَحْمَرُّ عَينَاهُ كَأَنَّ القَومَ يُخبِرُه	عَدُوًّا مَسَّى أَو جَلاَّهُ إِبكَارُ
وَإِن أَتَاهُ مَن يَشْكُوهُ فَاقَتَهُ	فَذُو العَطَا لَيسَ فِيهِ إِقتَارُ
تَمُرُّعَلِيهِ الشُّهُورُ وَالكَفَافُ سَلْوَتُـــــــهُ	يُعَانِي الطَّوَى وَعَلَى البَطْنِ أَحْجَارُ
وَإِذَا عَدَا فِي جَوْفِ الظَّلاَمِ بَكَى	يَرجُو الهُدَى يُؤتَاهُ دَيَّارُ
أَلاَ تَنصُرُون مَنْ كَانَتْ هَذِي سِيرَتُه	إِلاَّ تَنصُرُوهُ فَمِن قَبلُ قَدْ كَفَاهُ جَبَّارُ
أَيْنَ الصِّدِيقُ مَنْ لَم يَضِن بِنُصرَتِهِ؟	وَمَنْ فَدَاهُ إِذْ يُؤوِيهِمَا الغَارُ
أَيْنَ الفَارُوقُ لَيتَ اليَومَ يَزُورُنَا؟	فَيَنظُرَ فِي المُسِي أَيَكْفِيهِ بَتَّارُ
وَأَيْنَ الجُيُوشُ الغُزَاةُ لِخَالِدٍ؟	بَلْ أَيْنَ نُسَيبَةُ يَهُولُهَا العَارُ؟
وَأَيْنَ الَّذِينَ قَدْ ذَادُو فِي أُحُدٍ؟	هُمْ نِعْمَ الرِّجَالُ أُولَئِكَ أَبْرَارُ
لَكِن أَيظُنُّ الأَصْحَابُ أَنَّهُم	مَا خَلَّفُوا خَيْرًا بَعدَمَا سَارُوا؟
فَمَا يَزَالُ فِي القَومِ مِثْلُهُم	فَدُونَكَ سَعْدٌ وَذَاكَ عَمَّارُ
يَنفُونَ الخُبْثَ عَنِ الإِسْلاَمِ كَمَا	يَنفِي خَبَثَ الحَدِيدِ ذَا الكِيرُ
لَو نَالَ نَعلَ الحَبِيبِ مَهَانَةٌ	فَهُمْ عَلَى صُرُوحِ الظُّلْمِ إِعصَارُ
إِن تَسمَعْ لَهُم فَإِنَّ كُلَّ قَولِهِمُ	نَحنُ الفِدَاءُ نَحنُ أَنصَارُ
فَأَيُّهَا الغَربُ خُذُوا بِحِذْرِكُمْ	فَنَصرُنَا حَقٌّ فِي الكِتَابِ مَسطُورُ
وَلَيسَ الجَوَابُ مَا هَزَّ سَمعَكُمُ	إِنَّ الجَوَابَ مَا تَرَاهُ أَبصَارُ
هَا كُلُّ السِّهَامِ ارْتَدَّت فِي نُحُورِكُمُ	وَرُبَّ مَنفَعَةٍ أَهدَاهَا إِضرَارُ
وَهَا فُلُولٌ مِنَ التَّائِبِينَ عَلَى	وُجُوهِهِم بِشْرٌ يَعتَادُهَا النُّورُ
وَهَذِي الصَّلاَةُ عَلَى النَّبِيِّ فَمَا	شِبرٌ فِي الأَرضِ إِلاَّ فِيهِ تَكْرَارُ
رَبِّ، الصَّلاَةُ مِن بَعدِهَا السَّلاَمُ عَلَى	نَبِيِّنَا مَا شَدَّتْ فِي الجَوِّ أَطيَارُ
وَمَا تَنَاثَرَتِ الأَورَاقُ مِن شَجَـــــــرٍ	وَمَا لاَحَتْ فِي رِيَاضِ الأَرضِ أَزهَارُ

العدد 10 - 08 ربيع الثاني 1427 الموافق لـ 06 ماي 2006

تنبيه هام: إن هذه الجريدة تتضمن آيات من القرآن الكريم فالواجب عدم امتهانها

العدد 10 - 08 ربيع الثاني 1427 الموافق لـ 06 ماي 2006

ستار أكاديمي وإعلامنا الوطني

بقلم: نبيل غزال

ستار أكاديمي برنامج يعتمد على التلقائية في تصوير الأحداث وتسلسلها، لا يحتاج إلى إعداد ولا تحضير، وإنما يعتمد اعتمادًا كليًّا على مخاطبة الغرائز والعواطف واستنهاض الفضول لدى المشاهد، وذلك من خلال تسليط البث على لحظات اختلاط بين شباب وشابات داخل أكاديمية معدة لذلك.

كم هي ساقطة ومهينة تلك الخطة التي وضعها القائمون -وهم من نصارى الشام- على هذا البرنامج الفاضح والمشين الذي تبثه إحدى القنوات العربية المشتهرة بالعري والفساد، فالقائمون على هذه القناة السافلة علاوةً على سحقهم لقيمِ الفضيلةِ والأخلاقِ في نفوس الشباب والبنات من خلال برامجهم المختلفة، يعملون على تطبيع الفاحشة داخل المجتمعات الإسلامية.

قناة عربية تبث أحداث إقامة مفتعلة مختلطة لمجموعةٍ من الفتياتِ والفتيان، في أحدِ الأوكار، وتَنْقُلُ بالصوتِ والصورةِ سلوكَهم اليومي الرخيصَ غيرَ الهادف، غير المحكوم بقيم ولا آداب ولا أخلاق.

فمن يكن منهم أكثر إجادة للرقص يكن فائـزاً بالدرجات العليا! ومن يكن أكثرهم حميمية مع صديقاته، ولطيفاً ورومانسياً يكن الفائز! ومن يجيد المقامات والغناءَ والعزف، وكلَّ أنواع الغفلةِ.. يكن هو الأول عليهم!.. ثم إذا أقبل السحر ركزت الكاميرا على غرفِ نومهم، وهم مستغرقون في نومٍ حقيقي بلباس مبتذل.

أما شريطَ الرسائل (MSN) أسفلَ الشاشة، فيحمل رسائلَ غرام، لا تقل مجوناً عمَّا تنقله الكاميرا.

إنَّ أول مايجب أن نعرفه هو أن مثل هذه البرامج لا علاقة لها من ناحية الأهداف لا بصناعة النجوم، ولا باكتشاف المواهب، ولا غير ذلك، فليس لها كما سبق أن سطرناه في غير هذا المقال إلا نتيجتان رئيستان عند من يقوم بعرضها وتسويقها:

النتيجة الأولى: تحقيق المكاسب المالية الكبيرة والسريعة عن طريق فتح اعتماد خطوط الهاتف داخل الدولة المشاركة، والذي يدلك على صحة هذه الكلام الحرص المستميت من أصحاب هذه القنوات على تواجد مرشحين من كل الدول العربية، والحث المستمر للجمهور على المشاركة في انتخاب أحد المرشحين ببعث الرسائل المذكورة.

النتيجة الثاني: لا نجد في بيانها عبارة أبلغ ولا أروع ولا أخصر من عبارة القرآن، وهي: إشاعة الفاحشة في الذين آمنوا.

إن الإنسان لو أعمل ذرة واحدة من عقله لاكتشف أن الهدف الرئيس من هذه البرامج هو إشاعة الفاحشة في المؤمنين وتطبيعها في محاولة لتغريب المجتمعات المسلمة، قال تعالى: "إِنَّ الذين يُحِبُونَ أن تَشِيعَ الفاحِشَةُ في الذين آمَنُواْ لَهُم عَذَابٌ أليمٌ في الدُّنيا والآخرةِ واللهُ يَعلَمُ وأَنتُم لا تَعلمُونَ". وقال تعالى: "وَاللهُ يُرِيدُ أَن يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ أَن تمِيلوا مَيْلا عَظِيما" قال المفسرون: (والله يريد أن يتوب عليكم، ويتجاوز عن خطاياكم، ويريد الذين ينقادون لشهواتهم وملذاتهم أن تنحرفوا عنِ الدينِ انحرافًا كبيرًا)، نعم يريدون أن نميل إلى الباطل ميلاً عظيماً عبر برامج سحقت الفضيلة، وزينت الرذيلة، ونسفت الأخلاق والقيم.

هذه الفضيحة الأخلاقية التي تعيشها أمتنا المهزومة روحياً وعسكرياً، أخبر بها المصطفى صلى الله عليه و سلم فيما يرويه أبو سعيد الخدري رضي الله عنه في الحديث المتفقِ عليه: "لتتبعن سنن من كان قبلكم، حذو القذة بالقذة، شبراً بشبر، وذراعاً بذراع، حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلتموه: قلنا: يا رسول الله: اليهود والنصارى؟ قال: فمن؟".

غير أن أبرز ما ميز الدورة الثالثة من هذا البرنامج المشين هو الحضور المغربي في الدورة النهائية ممثلا بشابة مغربية تبلغ من العمر 18 سنة!!، ويذكر حسب ما نقلته وسائل الإعلام أن هذه الفتاة تجيد الرقص والغناء وأعمال الخياطة وتحب الاستماع إلى كل أنواع الموسيقى والغناء الشرقي، وقد شهدت شوارع وأزقة مدينة سلا العتيقة اكتضاضا كبيرا بسبب تجمع المعجبين والمشجعين لهذه الشابة رافعين شعارات مثل "صوتوا لـ.. مرشحة المغرب" و".. بنت المغرب لاتخذلوها وصوتوا لها".

إن مثل هذه الشعارات التي يرفعها فلذات أكبادنا لتصيب الغيور على دينه ووطنه وهويته بالحزن والأسى الشديد، فأي تمثيل هذا للمغرب؟ وهل أصبح اسم بلدنا لا يذكر ويرفع إلا عند ذكر الغناء والسياحة الجنسية؟

لكن هذا الشعور سرعان ما يتلاشى ويجد له المتأني جوابا شافيا، خاصة إذا تتبع ما يتعرض له الشباب المغربي من غزو فكري وعقدي وسلوكي عبر وسائل الإعلام الوطنية والدولية، فما تعرضه مثلا إذاعاتنا الوطنية -المفروض فيها أن تأخذ على عاتقها مهمة الإعلام الهادف والبناء!- من أفلام ومسلسلات وبرامج مخلة بالحياء والأدب، نساء شبه عاريات، علاقات محرمة، زنى وفجور، أغاني ورقص، بالإضافة إلى اللوحات الإشهارية المنتصبة عبر التراب المغربي والتي لا تخضع لأية مراقبة أخلاقية، لكفيل بتخريب جيل بأكمله، فما بالك وشبابنا اليوم خال من أي حصانة دينية ورعاية أدبية تحول دونه ودون الانغماس في براثين الفساد، ففي الوقت الذي يحتاج فيه شبابنا المغربي إلى حماية وتحصين عقدي ضد الغزو الفكري وموجة الشهوات العاتية - خاصة في زمن العولمة التي تستهدف كل المجتمعات الإسلامية بوصفها محافظة-، تقوم وزارة التربية والتعليم بتقليص حصة مادة التربية الإسلامية، وساعات مادة القرآن الكريم داخل المؤسسات التعليمية؟!

أما صحافتنا المكتوبة نحو جريدة "الأحداث المغربية" وجريدة "الصباح" ومجلتي "Femme du Maroc" و"Telquel" ومن على شاكلتهما فما تسوقه يوميا دخل مجتمعنا من صور خليعة ودعوة إلى الانحلال والتفسخ، مقابل محاربة لاهوادة فيها لدعادة نشر الفضيلة والعفة والحياء ووسمهم بوابل من التهم المفتراة مثل الوهابية والأصولية والتطرف و...، فمثل هذه الفرصة -صعود متبارية مغربية إلى الدور النهائي للبرنامج- بالنسبة لوسائل الإعلام العلمانية تشكل مرتعا خصبا لزج الشباب في أتون الشهوات.

فها هي جريدة "الأحداث المغربية" تنشر مقالا لها بتاريخ الثلاثاء 4 أبريل 2006 بعنوان: "المغرب يتميز بلامبالاته تجاه "هـ.إ" تطالب فيه القناتين الأولى والثانية بدعم للشابة المغربية "هـ.إ" وهي من مدينة سلا، وتملك أقوى الحظوظ للفوز لو وجدت من يقف بجانبها، فهي الوحيدة من بين كل طلاب الأكاديمية التي لم تسم للإقصاء طيلة المنافسات، والفاصل بينها وبين الفوز خطوة واحدة هي متأكدة أنها ستقطعها يوم الجمعة المقبل، لكن شرط العثور على التشجيع،.. تشجيع يجب البحث عنه بعيدا عن القناتين الأولى والثانية التي اعتبر مسؤول بها أنه لايمكن الدعاية "لقناة منافسة" في تبريره لعدم الاهتمام المخجل هذا بمشاركة المغربية المتألقة في ستار أكاديمي -الكلام بطوله للجريدة المذكورة-.

فلينعم كل عاقل نظره في عبارة: "لا يمكن الدعاية لقناة منافسة" وليتفكر في هذا التنافس المحموم في إفساد الطاقات وتخديرها بالرقص والموسيقى حتى تنصرف عن كبريات قضايا أمتنا الإسلامية .

وتستمر الجريدة العلمانية في استنهاض الهمم من أجل مؤازرة المرشحة قائلة: "أما الفاعلان الهاتفيان "ميديتيل" و"اتصالات المغرب" فأكدا مرة أخرى أنهما لا يعرفان عن المغرب إلا وجهه الفرونكوفوني، وأنه مادام الأمر يتعلق بتلفزيون عربي فإنهما غير معنيين إطلاقا، في حين يصعب تحديد موقف القناة الأولى لأنها لاتعلم أي شيء عن هذه المسابقة التي ستعرف تتويجا مغربيا، لامبالاة تتمنى عائلة "هـ.إ" ومشجعوها المغاربة أن تتوقف على الأقل في هذا الأسبوع الأخير، لكي لا تحس ابنة سلا، حين ستعود متوجة إلى بلدها السبت المقبل أنها كانت وحيدة مثل أغلب الأبطال والمتفوقين في هذا البلد المصاب بالخوف من أبنائه المتميزين إلى درجة اللامبالاة المطلقة بهم".

هكذا تحاول الجرائد العلمانية أن تحشد كافة وسائل الإعلام والاتصال وتوحد جهودها بغية نشر الفساد داخل المجتمع المغربي، فأي جيل سيتخرج لنا في المستقبل إذا ربيناه على الليالي الحمراء وعودناه على مسابقات ونجومية "التعري"!!

فيا ترى متى سيستيقظ المسؤولون عن الحقل الإعلامي ويوقفوا هذا العبث بشباب المغرب الذي أرقته البطالة والمخدرات، أم أنهم سيعيدون الكرة نفسها بمهرجان "موازين" في مطلع الشهر القادم.

جيل مغنيات الإثارة

إبراهيم الوزاني

تطلع علينا جريدة "الأحداث" بما تحمله من أخباث بين الفينة والأخرى بمقالات ظاهرها محاربة الفكر المتطرف الذي أصبحت تعاني منه الدول الإسلامية قبل الدول الغربية، وباطنها المس والكفر بكل ما يمت لحقيقة الإسلام بصلة. إنها مقالات بأقلام سوداء شوهت سماحة الإسلام وصدقه وشموليته وعالميته مستغلة كلام وأفعال فرقة (الخوارج) فرقة حذّر منها الإسلام أشد التحذير (الخوارج كلاب النار) في زمن الرسالة والنبوة، يوم كان يعيش عباد الصليب فترة هي أشد ظلامية وتطرفا وعنفا من زماننا.

ولقد استوقفني مقال من هذه المقالات عُنون له بـ "الصحاح في نقد الملاح" لصاحبه شاكر النابلسي (أحد كبار العلمانيين الحاقدين على الشرائع الإسلامية) يبين فيه أن الغانيات اللبنانيات النصرانيات مفسدات الشباب المسلم، -أمثال "نانسي عجرم"، و"هيفاء وهبي"، و"أليسا" و"روبي" مغنيات إثارة الجنسية-، هن القادة الحقيقيون، والمصلحون الذين يستطيعون أن يصححوا المسار للشباب المسلم، فبدل أن يقعوا في حبال الفكر الظلامي، يقعوا في شباك الفن الغرامي، وبدل أن يحلموا بالحور العين التي هي مجرد حوريات خيالية وسحرية ـ القرآن خيال وسحر ـ عليهم أن يتمتعوا ويلهوا بتتبع رقصات (نانسي، هيفاء..) الحوريات الحقيقية. فأي وقاحة وصفاقة في هذا السفيه حيث اعتبر الجنس من الوسائل التي استعملها الإسلام لدعوة المخالفين لاعتناقه (التعدد، كلمة النكاح).

فبالله عليكم، يا دعاة الإصلاح، ويا قادة النجاح، هل جيل نانسي عجرم هو الذي سيسير بركب الأمة في مسيرة الحضارة! هل جيل نانسي عجرم هو الذي سيحرر فلسطين والعراق!.. هل جيل نانسي عجرم هو الذي سيواجه التحديات التي تواجه الأمة!!

وأخيرا وليس آخرا فهذه هي دعوة العلمانيين، يريدون أن تصبح البلاد الإسلامية حظيرة لإشباع الرغبات، وسوقا لتصدير واستيراد الغانيات... أما القيادة والريادة السياسية والعسكرية والإقتصادية والفكرية فلسنا أهلا لها، بل لأصحاب الشعور الشقراء والعيون الزرقاء هم أهلها، لأن الميزان عند القوم في ذلك كله هو "لا إيمان لمن لم يتحرر جنسيا".

العدد 10 - 08 ربيع الثاني 1427 الموافق لـ 06 ماي 2006

الخطوات الشيطانية في إضلال المجتمعات الإنسانية

أحمد السالمي

إن العدو الأكبر، المتربص بالإنسان والمتطلع إلى إخراجه من نور الهداية إلى ظلمة الضلالة، والعامل دوما على تغيير مآله من الجنة إلى النار، هو ذاك المخلوق الذي حمل على عاتقه غواية البشر بعد أن أخرج أباهم من الجنة، إنه الشيطان الذي قال تعالى حاكيا قوله: "قَالَ فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي لأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ ثُمَّ لآتِيَنَّهُم مِّن بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَن شَمَآئِلِهِمْ وَلاَ تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ"، وقال تعالى: "قَالَ رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي لأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الأَرْضِ وَلأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ إِلاَّ عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ".

وقد أمر الحق بالحذر منه واستفراغ الجهد في معاداته وبين أنه العدو اللدود لبني الإنسان فقال سبحانه: "إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوّاً إِنَّمَا يَدْعُو حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ"، وقال تعالى: "إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلإِنْسَانِ عَدُوّاً مُّبِيناً".

وجاء الدين كاشفا مداخل الشيطان حتى لا يقع في شراكه بنو آدم رحمة بهم وهداية لهم، ورغم أن هذه المداخل متعددة فهي لا جرم تمثل خطة محكمة تتألف من خطوات شيطانية يسعى إبليس اللعين من ورائها إلى إضلال ذرية عدوه الأزلي آدم عليه السلام، وهذا ما أرشد إليه ربنا سبحانه في قوله الكريم: "يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُواْ مِمَّا فِي الأَرْضِ حَلاَلاً طَيِّباً وَلاَ تَتَّبِعُواْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ إِنَّمَا يَأْمُرُكُمْ بِالسُّوءِ وَالْفَحْشَاء وَأَن تَقُولُواْ عَلَى اللّهِ مَا لاَ تَعْلَمُونَ".

الخطوة الشيطانية الأولى: الأمر بالسوء

وهذه من أهم الوسائل التضليلية التي يوجهها الشيطان ضد الإنسان قال تعالى مبينا ذلك: "إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ إِنَّمَا يَأْمُرُكُمْ بِالسُّوءِ وَالْفَحْشَاء"، قال ابن كثير رحمه الله وقوله: (إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ) تنفير عنه وتحذير منه، كما قال تعالى: "أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلاً"... وقوله: (إِنَّمَا يَأْمُرُكُم بِالسُّوءِ وَالْفَحْشَاء وَأَن تَقُولُواْ عَلَى اللّهِ مَا لاَ تَعْلَمُونَ) أي: إنما يأمركم عدوكم الشيطان بالأفعال السيئة، وأغلظ منها الفاحشة كالزنا ونحوه، وأغلظ من ذلك وهو القول على الله بلا علم، فيدخل في هذا كل كافر وكل مبتدع أيضًا.

الخطوة الشيطانية الثانية: تزيين الأعمال الباطلة والمحرمة

يتحد الشيطان مع النفس البشرية ويستعين بها في تزيين الباطل وتحسينه ويحثها على الشهوات، فيرى الإنسان عمله حسنا لا نقص فيه، لأنه قد تأكد أنه على صواب وأنه لا يخطئ.

قال تعالى: "فَلَوْلا إِذْ جَاءهُمْ بَأْسُنَا تَضَرَّعُواْ وَلَكِن قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ"، قال ابن كثير رحمه الله: "فهلا إذ ابتليناهم بذلك تضرعوا إلينا وتمسكنوا إلينا "وَلَكِن قَسَتْ قُلُوبُهُمْ" أي: ما رقّت ولا خشعت "وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ" أي: من الشرك والمعاصي".

وقال تعالى: "قَالَ رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي لأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الأَرْضِ وَلأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ"، قال ابن كثير رحمه الله: "يقول تعالى مخبرًا عن إبليس وتمرُّده وعتوّه أنه قال للرب: "بِمَا أَغْوَيْتَنِي" قال بعضهم: أقسم بإغواء الله له.

قلت -أي ابن كثير-: ويحتمل أنه بسبب ما أغويتني وأضللتني "لأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ" أي: لذرية آدم، عليه السلام "فِي الأَرْضِ" أي: أحبب إليهم المعاصي وأرغّبهم فيها، وأؤزهم إليها، وأزعجهم إزعاجًا، "وَلأُغْوِيَنَّهُمْ" أي: كما أغويتني وقدّرت علي ذلك، "أَجْمَعِينَ إِلاَّ عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ" كما قال: "أَرَأَيْتَكَ هَذَا الَّذِي كَرَّمْتَ عَلَيَّ لَئِنْ أَخَّرْتَنِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُ إِلاَّ قَلِيلاً".

الخطوة الشيطانية الثالثة: الوعود والأماني الكاذبة

فالتسويف من أهم أسلحة الترسنة الشيطانية لإغواء الناس وإضلالهم، وذلك بوعود وأماني شيطانية مآلها بخار تتخاطفه الرياح، وذلك أن الشيطان يعِد الناس الباطل ويمنِّيهم المحال، كطول البقاء ودوام النعيم وترك التوبة.

قال تعالى: "يَعِدُهُمْ وَيُمَنِّيهِمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلاَّ غُرُوراً" قال ابن كثير رحمه الله: "وهذا إخبار عن الواقع، لأن الشيطان يعد أولياءه ويمنيهم بأنهم هم الفائزون في الدنيا والآخرة، وقد كذب وافترى في ذلك، ولهذا قال تعالى: "وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلاَّ غُرُوراً" كما قال تعالى مخبرًا عن إبليس يوم المعاد: "وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الأَمْرُ إِنَّ اللّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ الْحَقِّ وَوَعَدتُّكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُم مِّن سُلْطَانٍ إِلاَّ أَن دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي فَلاَ تَلُومُونِي وَلُومُواْ أَنفُسَكُم مَّا أَنَاْ بِمُصْرِخِكُمْ وَمَا أَنتُمْ بِمُصْرِخِيَّ إِنِّي كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِ مِن قَبْلُ إِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ" إبراهيم:22.

الخطوة الشيطانية الرابعة: الاستهواء

وذلك الذي يضل بعد أن هدي وذاق حلاوة الإيمان، فمثله مثل رجل حيران يدعوه أصحابه إلى الطريق السالم الآمن ويدعوه الغول هلم، فيبقى حيران لا يدري أين يذهب، فإن أجاب الغول "والغول: كل شيء ذهب بالعقل" انطلق به حتى يلقيه إلى الهلكة، وإن أجاب من يدعوه إلى الطريق اهتدى.

كما قال تعالى: "قُلْ أَنَدْعُو مِن دُونِ اللّهِ مَا لاَ يَنفَعُنَا وَلاَ يَضُرُّنَا وَنُرَدُّ عَلَى أَعْقَابِنَا بَعْدَ إِذْ هَدَانَا اللّهُ كَالَّذِي اسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطِينُ فِي الأَرْضِ حَيْرَانَ لَهُ أَصْحَابٌ يَدْعُونَهُ إِلَى الْهُدَى ائْتِنَا قُلْ إِنَّ هُدَى اللّهِ هُوَ الْهُدَىَ وَأُمِرْنَا لِنُسْلِمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ" الأنعام:71.

الخطوة الشيطانية الخامسة: الموالاة

قال تعالى: "فَرِيقاً هَدَى وَفَرِيقاً حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلاَلَةُ إِنَّهُمُ اتَّخَذُوا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِ اللّهِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُم مُّهْتَدُونَ" قال ابن ناصر السعدي رحمه الله: "(فَرِيقًا) منكم (هَدَى) الله، أي: وفقهم للهداية، ويسر لهم أسبابها، وصرف عنهم موانعها، (وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلالَةُ) أي: وجبت عليهم الضلالة بما تسببوا لأنفسهم وعملوا بأسباب الغواية.

فـ"إِنَّهُمُ اتَّخَذُوا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِ اللّهِ"، "وَمَن يَتَّخِذِ الشَّيْطَانَ وَلِيّاً مِّن دُونِ اللّهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَاناً مُّبِيناً"، فحين انسلخوا من ولاية الرحمن، واستحبوا ولاية الشيطان، حصل لهم النصيب الوافر من الخذلان، ووكلوا إلى أنفسهم فخسروا أشد الخسران، (وَ) هم (يَحْسَبُونَ أَنَّهُم مُّهْتَدُونَ) لأنهم انقلبت عليهم الحقائق، فظنوا الباطل حقا والحق باطلا وفي هذه الآيات دليل على أن الأوامر والنواهي تابعة للحكمة والمصلحة، حيث ذكر تعالى أنه لا يتصور أن يأمر بما تستفحشه وتنكره العقول، وأنه لا يأمر إلا بالعدل والإخلاص، وفيه دليل على أن الهداية بفضل الله ومنِّه، وأن الضلالة بخذلانه للعبد، إذا تولى -بجهله وظلمه- الشيطان، وتسبب لنفسه بالضلال، وأن من حسب أنه مهتد وهو ضالٌّ، أنه لا عذر له، لأنه متمكن من الهدى، وإنما أتاه حسبانه من ظلمه بترك الطريق الموصل إلى الهدى".

الخطوة الشيطانية السادسة: الاستحواذ

من الناس من يسلبهم الشيطان الإرادة ويستحوذ على عقولهم وقلوبهم بوسوسته، وتزيينه وزخرفته، فيستولي عليهم استيلاء تاما حتى يصبحوا سفراء يمثلون الشيطان ويذوذون عنه في المحافل والأندية والمجمعات، وينشرون دستوره ويعلون لواءه ويحاربون أعداءه فهم بحق أداة بطش شيطانية، فباؤوا بالخسران والعياذ بالله، كما قال تعالى: "يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعاً فَيَحْلِفُونَ لَهُ كَمَا يَحْلِفُونَ لَكُمْ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلَى شَيْءٍ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْكَاذِبُونَ اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ فَأَنسَاهُمْ ذِكْرَ اللَّهِ أُوْلَئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الْخَاسِرُونَ" قال السعدي رحمه الله: "فكما أن المنافقين في الدنيا يموِّهون على المؤمنين، ويحلفون لهم أنهم مؤمنون، فإذا كان يوم القيامة وبعثهم الله جميعا، حلفوا لله كما حلفوا للمؤمنين، ويحسبون في حلفهم هذا أنهم على شيء، لأن كفرهم ونفاقهم وعقائدهم الباطلة، لم تزل ترسخ في أذهانهم شيئا فشيئا، حتى غرتهم وظنوا أنهم على شيء يعتد به، ويعلق عليه الثواب، وهم كاذبون في ذلك، ومن المعلوم أن الكذب لا يروج على عالم الغيب والشهادة.

وهذا الذي جرى عليهم من استحواذ الشيطان الذي استولى عليهم، وزين لهم أعمالهم، وأنساهم ذكر الله، وهو العدو المبين، الذي لا يريد بهم إلا الشر، "إِنَّمَا يَدْعُو حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ".

(أُولَئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ أَلا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الْخَاسِرُونَ) الذين خسروا دينهم ودنياهم وأنفسهم وأهليهم".

وأخيرا، فهذه ثغور جهاد ضد هذا العدو الذي يعمل ليل نهار على إضلالنا، وهو سبب لكل شر يقع ووقع في العالم، وهو المتبرؤ من أهل النار الذين جعلوه شريكا مع الله وأطاعوه، استجابة واتباعا لأهوائهم وشهواتهم، ومن لطف الله بعباده، أن حذرهم من طاعة الشيطان وأخبر بمداخله التي يدخل منها على الإنسان ومقاصده فيه، وأنه يقصد أن يدخلهم النيران، ويحرمهم من الجنان، كما قال تعالى حاكيا قول الشيطان: "وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الأَمْرُ إِنَّ اللّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ الْحَقِّ وَوَعَدتُّكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُم مِّن سُلْطَانٍ إِلاَّ أَن دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي فَلاَ تَلُومُونِي وَلُومُواْ أَنفُسَكُم مَّا أَنَاْ بِمُصْرِخِكُمْ وَمَا أَنتُمْ بِمُصْرِخِيَّ إِنِّي كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِ مِن قَبْلُ إِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ" إبراهيم: 22.

الرجوع إلى العلماء عند وقوع الفتن

أبو إسحاق نورالدين درواش

روى الإمام مسلم عن عمرو بن العاص أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "إنه لم يكن نبي قبلي إلا كان حقا عليه أن يَدلَّ أمته على خير ما يعلمه لهم، وينذرهم شر ما يعلمه لهم، وإن أمتكم هذه جعل عافيتها في أولها، وسيصيب آخرها بلاء وأمور تنكرونها، وتجيء فتنة فيرق بعضها بعضا، وتجيء الفتنة فيقول المؤمن هذه مهلكتي ثم تنكشف، وتجيء الفتنة فيقول المؤمن هذه، فمن أحب أن يزحزح عن النار ويدخل الجنة فلتأته منيته وهو يؤمن بالله واليوم الآخر، وليأت إلى الناس الذي يحب أن يؤتى إليه، ومن بايع إماما فأعطاه صفقة يده وثمرة قلبه فليطعه إن استطاع، فإن جاء آخر ينازعه فاضربوا عنق الآخر".

إن الناظر لواقع المسلمين ببصيرة، ليُهْوله كثرة الفتن التي تصيب المسلمين، ففتن تنزل بالمسلمين عامة وأخرى تصيب بعضهم دون الآخرين، فتن عظيمة كقطع الليل المظلم يشيب من هولها الولدان.

تكالبت الدول على أمتنا وتداعت عليها تداعي الأكلة إلى القصعة، فغزوا ديارها واحتلوا أرضها ونهبوا خيراتها وساموا أبناءها سوء العذاب، وما فلسطين الأتراح ولا عراق الجراح عنا ببعيد، والله المستعان.

ومن ناحية أخرى شباب مسلم عاد إلى هذا الدين بعواطف جيّاشة وقلوب ملؤها الحب لله ولرسوله، أرادوا الخير وأحبوه، وعزموا على نصرة هذا الدين وقدموا أنفسهم وأوقاتهم و كل ما يملكون... لكن لمّا لم يسيروا على وفق الضوابط الشرعية، والقواعد العلمية والأصول المرعية، عاثوا في الأرض فسادا فكفروا المسلمين وأعلنوا الخروج عن ولاة أمرهم، وسفكوا الدماء، وقتلوا الأبرياء، حملوا عبوات ناسفة وأحزمة نارية قاذفة، فكانوا على سنن الخوارج ماضين، ولمنهجهم سالكين، ولشعاراتهم رافعين، وعن ألويتهم مدافعين، غير مستنيرين بكتاب رب العالمين، ولا بسنة إمام المتقين عليه الصلاة والسلام.

ومن جهة ثالثة أناس من بني جلدتنا، ويتكلمون بألسنتنا، انكبوا على فكر الغرب الكافر والشرق الملحد فرضعوا الانحراف من ثدي أمه، فحسبوه تقدما وحضارة، ورُقيًّا وازدهارا ومدنية وانتصارا، فحملوا على عواتقهم مهمة الدعوة إليه، ونشره بين أبناء المسلمين... فدعوا إلى المساواة بين الجنسين، مخالفين الفطرة والعقل والطبيعة والدين، حتى قال قائلهم: "أنا لا أتصور أن ترث ابنتي نصف ما يرث ابني"، (كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِن يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا) الكهف (5) "وهكذا أنكروا القطعيات، وشككوا المسلمين في اليقينيات، في كتبهم وجرائدهم والمجلات ... ومنتدياتهم وقنواتهم والإذاعات ... فنشروا كل فسق ورذيلة وحاربوا كل خير وفضيلة...

ومن رابعة أناس نشروا في الأمة الفكر القبوري والعقائد المجوسية والدجل والخرافات وأغرقوها في المنامات وعلقوا عليها تطلعات المسلمين، وقدسوا الرجال وحاطوهم بهالة حتى قال واحد منهم: "إن إسلاس القياد لولي مرشد يدلك على الطريق شرط في السلوك وما كان لولي أن يأمر إلا بحق". الإسلام الرجال لعبد السلام ياسين ص ص 56.

وهكذا لو ذهبنا نعدد الفتن التي نزلت بالمسلمين لكثر الكلام، ولطال بنا المقام، ولكن حسبنا رؤوس أقلام، واللبيب تكفيه إشارة... والمقصود أنه في هذا الخضمّ من الفتن تشن حرب هوجاء على العلماء الربانيين من لدن من ذكرنا وغيرهم فتطاولوا عليهم باسم "حرية الفكر والتعبير"، فتارة يوصفون بأنهم: "فقهاء حيض ونفاس" وأخرى بأنهم: "جهلة بالواقع"، وثالثة بأنهم: "رمز الرجعية والتخلف"، ورابعة بأنهم: "علماء بلاط وأذناب سلطان"... ناهيك عمن وصف الإمام الألباني رحمه الله بالماسوني" واللجنة الدائمة بـ"فاتيكان المسلمين"..(سَتُكْتَبُ شَهَادَتُهُمْ وَيُسْأَلُونَ) الزخرف.

فكان من نتاج هذه الطعون أن زهِدَ الناس في أهل العلم -على ندرتهم- واستغناؤهم عنهم، واكتفاؤهم بتحليل الصحافيين ومن يسمون بالمحللين السياسيين، وقد يرتقون أحيانا إلى من يوسمون بالمفكرين، وأضف إليهم أدعياء الفقه المتعالمين ممن لا يفرق بين الكوع والبوع... وبذلك حصل ما أخبر به النبي عليه السلام حين قال: "إن الله لا ينزع العلم بعد أن أعطاكموه انتزاعا، ولكن ينتزعه منهم مع قبض العلماء بعلمهم فيبقى ناس جهال يستفتون فيفتون برأيهم فيضلون ويضلون" البخاري.

ولهذا أمر الله من لا علم عنده من المسلمين أن يسألوا أهل العلم فقال: "فَاسْأَلُواْ أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ" النحل. ولا شك أن الحاجة إلى سؤال أهل العلم عامة في كل الأوقات ولكنها في زمن الفتن آكد، لأن الفتنة مظنة الزيغ والهلاك ومدعاة للانحراف، ومن أعظم أسباب النجاة منها لزوم توجيهات العلماء، فإن من أسباب ظهور الفتن والوقوع فيها أن المرء يستقل بنفسه في الفهم ولا يرجع إلى أهل العلم الراسخين فيه، فليس كل من قرأ صار عالما، وليس كل من بحث صار باحثا.

عن جابر قال: خرجنا في سفر فأصاب رجلا منا حجرٌ فشجه في رأسه ثم احتلم فسأل أصحابه فقال: هل تجدون لي رخصة في التيمم؟ فقالوا: ما نجد لك رخصة وأنت تقدر على الماء، فاغتسل فمات؛ فلما قدمنا على النبي صلى الله عليه وسلم أخبر بذلك فقال: "قتلوه قتلهم الله، ألا سألوا إذ لم يعلموا فإنما شفاء العي السؤال، إنما كان يكفيه أن يتيمم ويعصر أو يعصب -شك موسى- على جرحه خرقة ثم يمسح عليها ويغسل سائر جسده" رواه أبو داود 284.

فهؤلاء لما تسببوا بقولهم بغير علم في موت مسلم استحقوا هاتيك الدعوة من النبي عليه السلام فكيف بمن تورع عن الكلام في الوضوء والتيمم... ثم هو يفتي الناس في الدماء حاكما بكفر الأبرياء وردّة الأتقياء والله المستعان.

و ما أجمل ما افتتح به الإمام أحمد كتابه "الرد على الجهمية" حيث قال: "الحمد لله الذي جعل في كل زمانٍ فترة من الرسل بقايا من أهل العلم، يدعون من ضل إلى الهدى، ويصبرون منهم على الأذى يُحيون بكتاب الله الموتى، ويُبصرون بنور الله أهل العمى، فكم من قتيل لإبليس قد أحيوه، وكم من ضال تائه قد هدوه، فما أحسن أثرهم على الناس، وأقبح أثر الناس عليهم، ينفون عن كتاب الله تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين، الذين عقدوا ألوية البدعة وأطلقوا عقال الفتنة، فهم مختلفون في الكتاب مخالفون للكتاب مجمعون على مفارقة الكتاب، يقولون على الله وفي الله وفي كتاب الله بغير علم، يتكلمون بالمتشابه من الكلام، ويخدعون جهال الناس بما يشبهون عليهم فنعوذ بالله من فتن المضلين" ص6.

فالعلماء بما حباهم الله به من نظر ثاقب يعلمون الفتن بمقدماتها ويعرفون -بما معهم من هدي الوحي ونور العلم- سبل النجاة منها، قال الحسن البصري رحمه الله "إن هذه الفتنة إذا أقبلت عرفها كل عالم وإذا أدبرت عرفها كل جاهل".

قال ابن القيم عن العلماء: "هم في الأرض بمنزلة النجوم في السماء عليهم، بهم يهتدي الحيران في الظلماء، وحاجة الناس إليهم أعظم من حاجتهم إلى الطعام و الشراب، وطاعتهم أفرض من طاعة الأمهات والآباء بنص الكتاب، قال تعالى: (يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ أَطِيعُواْ اللّهَ وَأَطِيعُواْ الرَّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ مِنكُمْ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً) إعلام الموقعين 14/2 بتحقيق الشيخ مشهور .

فالعلم له أثر كبير في عصمة المسلم من الفتن فهذا أبو بكرة رضي الله عنه يقول: لقد نفعني الله بكلمة أيام الجمل، لما بلغ النبي صلى الله عليه وسلم أن فارسا ملّكوا ابنة كسرى قال: "لن يفلح قوم ولّوا أمرهم امرأة" البخاري.

وإن الناظر في سير السلف يلحظ شدة ارتباطهم بأهل العلم ولزومهم لغرزهم، خصوصا إذا اختلطت عند بعضهم الأمور، فعن يحيى بن يعمر قال: "كان أول من قال في القدر بالبصرة معبد الجُهَنِيّ فانطلقت أنا وحُمَيد بن عبد الرحمن الحِمْيَرِ يحاجَّين أو معتمرين، فقلنا: لو لقينا أحدا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فسألناه عما يقول هؤلاء في القدر، فوُفِّق لنا عبد الله بن عمر بن الخطاب داخلا المسجد، فاكتنفته أنا وصاحبي أحدنا عن يمينه والآخر عن شماله، فظننت أن صاحبي سيكل الكلام إلي، فقلت أبا عبد الرحمن، إنه قد ظهر قِبَلنا ناس يقرءون القرآن ويتقفرون العلم، وذكر من شأنهم، وأنهم يزعمون أن لا قدر وأن الأمر أنف، قال: فإذا لقيت أولئك فأخبرهم أني بريء منهم وأنهم بُرَآءُ مِنِّي، والذي يحلف بهعبد الله بن عمر لو أن لأحدهم مثل أحد ذهبا فأنفقه ما قبل الله منه حتى يؤمن بالقدر. ثم قال حدثني أبي عمر بن الخطاب..." وساق حديث جبريل المعروف عند الإمام مسلم.

لقد آن الأوان لترجع الأمة إلى علمائها، وتمنحهم المكانة التي يستحقونها، وذلك إن أرادت العصمة والنجاة من الفتن، والفوز في الدنيا بالسموِّ في مدارج التقدم والحضارة والازدهار، و في الآخرة بالفوز بدخول الجنة مع الأبرار و التنعم برؤية الواحد القهّار والله ولي التوفيق.

العدد 10 - 08 ربيع الثاني 1427 الموافق لـ 06 ماي 2006

الحشاشون

التعريف:

الحشاشون: طائفة إسماعيلية فاطمية نزارية مشرقية، انشقت عن الفاطميين لتدعو إلى إمامة نزار بن المستنصر بالله ومن جاء من نسله، أسسها الحسن بن الصباح الذي اتخذ من قلعة "ألموت" في فارس مركزًا لنشر دعوته وترسيخ أركان دولته.

وقد تميزت هذه الطائفة باحتراف القتل والاغتيال لأهداف سياسية ودينية متعصبة، وكلمة الحشاشين Assassin: دخلت بأشكال مختلفة في الاستخدام الأوروبي بمعنى القتل خلسة أو غدراً أو بمعنى القاتل المحترف المأجور.

التأسيس وأبرز الشخصيات:

- الحسن بن الصباح: ولد بالري عام 430هـ ونشأ نشأة شيعية ثم اتخذ الطريقة الإسماعيلية الفاطمية وعمره 17 سنة، وفي عام 471هـ/1078م ذهب إلى إمامه المستنصر بالله حاجًّا، وعاد بعد ذلك لينشر الدعوة في فارس، وقد احتل عدداً من القلاع أهمها قلعة "ألموت" 483هـ التي اتخذها عاصمة لدولته.

- في عهده مات الإمام المستنصر بالله 487هـ/1094م وقام الوزير بدر الجمالي بقتل ولي العهد والابن الأكبر "نزار" لينقل الإمامة إلى الابن الأصغر "المستعلي" الذي كان في الوقت نفسه ابن أخت الوزير، وبذلك انشقت الفاطمية إلى نزارية مشرقية، ومستعلية مغربية.

- أخذ الحسن بن الصباح يدعو إلى إمامة نزار، مدعيًّا أن الإمامة قد انتقلت إلى حفيدٍ لنزار أحضر سرًّا إلى "ألموت" وأنه طفل جرى تهريبه من مصر إلى فارس، أو أن جارية لنزار كانت حاملاً منه أُخذت إلى "ألموت" حيث وضعت حملها، وبقي أمر هذا الإمام الجديد طي الكتمان.

- توفي الحسن بن الصباح عام 518هـ/1124م من غير سليل لأنه كان قد أقدم على قتل ولديه أثناء حياته!!

- "كيابزرك آميد": حكم من 518هـ/1124م إلى سنة 532هـ/1138م: كان أول أمره قائداً لقلعة "الأماسار" لمدة عشرين سنة، وخلال فترة حكمه دخل في عدة معارك مع جيرانه السلاجقة، كما أنه كان أكثر تسامحاً وسياسة من الحسن الصباح.

– محمد كيابزرك أميد: حكم من سنة 532هـ/1138م إلى سنة 557هـ/1162م: كان يهتم بالدعوة للإمام، كما كان يفرض الاحترام الخارجي للفرائض الإسلامية، فقد أقدم على قتل كثير من أتباعه ممن اعتقدوا بإمامة ابنه وطرد وعذب آخرين.

- الحسن الثاني بن محمد: حكم من 557هـ/1162م إلى سنة 561هـ/1166م: أعلن في شهر رمضان 559هـ قيام القيامة، وأنهى الشريعة، وأسقط التكاليف وأباح الإفطار، ثم أقدم بعد ذلك على خطوة أخطر وذلك بأن ادعى بأنه من الناحية الظاهرية حفيد لكيابزرك ولكنه في الحقيقة إمام العصر وابن الإمام السابق من نسل نزار.

- محمد الثاني بن الحسن الثاني: من 561هـ/1166م إلى 607هـ/1210م: طوَّر نظرية القيامة ورسخها، وقد ساعده على ذلك انحلال هيمنة السلاجقة في عهده وضعفهم وظهور التركمان وبداية التوسع التركي.

- جلال الدين الحسن الثالث بن محمد الثاني: من 607هـ/1210م إلى 618هـ/1221م: رفض عقائد آبائه في القيامة، ولعنهم وكفَّرهم، وأحرق كتبهم وجاهر بإسلامه، وقام بوصل حباله مع العالم الإسلامي فقد أرسل إلى الخليفة العباسي الناصر لدين الله وإلى السلطان السلجوقي خوارزم شاه والملوك والأمراء يؤكد لهم صدق دعوته إلى التعاليم الإسلامية، ففرحت البلاد الإسلامية بذلك وصار أتباعه يعرفون بالمسلمين الجدد.

- محمد الثالث بن الحسن الثالث (وبعض الكتب تسميه علاء الدين محمود): كان حكمه من سنة 1121م إلى سنة 1225م: خلف أباه وعمره 9 سنوات، وظل وزير أبيه حاكمًا لـ"ألموت"، وقد عاد الناس في عهده إلى المحرمات، وارتكاب الخطايا والإلحاد، حكم الصبي خمس أو ست سنوات ثم أصيب بلوثة عقلية، فانتشرت السرقة واللصوصية وقطع الطرق والاعتداءات.

- ركن الدين خورشاه 1255م/1258م: قاد هولاكو حملة سنة 1256م وكان هدفه قلاع الإسماعيلية، وما زال يتقدم حتى استسلم له ركن الدين وسلمه قلعة "ألموت" وأربعين قلعة وحصناً كلها سُوِّيت بالأرض، فاستقبله هولاكو بترحاب وزوجه فتاة مغولية، وفي عام 1258م انتهى منه بقتله غيلة، وبذلك انتهت دولة الحشاشين سياسيًّا في فارس.

- شمس الدين محمد بن ركن الدين: تقول روايات الإسماعيليين بأن ركن الدين قد أخفى ابنه شمس الدين محمد الذي هرب من بطش هولاكو متنكرًا إلى جهة ما بجنوب القوقاز، ثم استقرت في قرية أنجودا على الطريق بين أصفهان وهمذان، وبقي فيها إلى أن مات في النصف الأول من القرن الثامن للهجرة وكان من عقبه سلسلة من الأئمة في القرن التاسع عشر، ومنهم ظهرت أسرة أغاخان، انقسم الحشاشون بعد شمس الدين إلى قسمين:

- بعضهم نادى بإمامة محمد شاه واعترفوا به وبالأئمة من نسله حتى انقطعت سلسلتهم في منتصف القرن العاشر الهجري وكان آخرهم الإمام ظاهر شاه الثالث المعروف (بالدكني) والذي هاجر إلى الهند وتوفي هناك حوالي سنة 950هـ وانقطع هذا الفرع على الرغم من وجود أتباع له إلى الآن في مصياف والقدموس بسوريا.

- وأصحاب الفرع الثاني اعتقدوا بإمامة قاسم شاه، وهؤلاء يشكلون العدد الأكبر من هذه الطائفة وقد هاجروا إلى أعالي نهر "جيحون".

الحشاشون في بلاد الشام:

- ظهر لهم في بلاد الشام عدد من القادة مثل بهرام الاستراباذي، والداعي إسماعيل الفارسي، وقد استفادوا من استمالة رضوان بن تتش والي حلب إلى مذهبهم، فوفد إليها عدد كبير من إسماعيلية فارس مما قوَّى شوكتهم في بلاد الشام.

- أبرز شخصياتهم في الشام هو شيخ الجبل سنان بن سليمان بن محمود المعروف برشيد الدين الذي نشأ في البصرة، وتلقى علومه في قلعة "ألموت" وكان زميلاً لولي العهد الحسن بن محمد الذي أمره بالرحيل إلى بلاد الشام عندما صار الأمر إليه.

- انتقل إلى بلاد الشام وجمع الإسماعيلية حوله وصار لهم نفوذ وسلطان، واعترف الناس بإمامته غير أنهم عادوا بعد موته إلى طاعة الأئمة بـ"ألموت" وقد كان شخصًا مخيفًا وهم يذكرونه على أنه أعظم شخصياتهم على الإطلاق.

- خلفه أمراء ضعاف مما سهل إنهاءهم والقضاء عليهم على يد الظاهر بيبرس.

- من قلاعهم في بلاد الشام: قلعة "بانياس"، حصن "قدموس"، حصن "مصياف"، "الكهف"، "الخوابي"، "المنيقة"، "القليعة".

- امتلكوا عدداً من القلاع، وقاوموا الزنكيين، وحاولوا اغتيال صلاح الدين الأيوبي عدة مرات.

- ومما يؤكد تعاونهم مع الصليبيين:

1- عدم وقوع صليبي واحد من الغزاة أسيرًا في أيديهم أو مقتولاً بسلاح أحدهم.

2- قاتلهم حاكم الموصل السلجوقي الذي حضر إلى دمشق لمساعدة إخوانه المسلمين في رد هجمات الصليبيين.

3- قيامهم بتسليم قلعة "بانياس" ولجوء قائدها إسماعيل إلى الصليبيين حيث مات عندهم.

4- اشتراك كتيبة من الإسماعيليين مع الصليبيين في أنطاكية بعد أن احتل نور الدين حلب.

الأفكار والمعتقدات:

- تلتقي معتقداتهم مع معتقدات الإسماعيلية عامة من حيث ضرورة وجود إمام معصوم ومنصوص عليه وبشرط أن يكون الإبن الأكبر للإمام السابق.

- كل الذين ظهروا من قادة الحشاشين إنما يمثلون الحجة والداعية للإمام المستور باستثناء الحسن الثاني وابنه فقد ادعيا بأنهما إمامان من نسل نزار.

- إمام الحشاشين بالشام رشيد الدين سنان بن سليمان قال بفكرة التناسخ فضلاً عن عقائد الإسماعيلية التي يؤمنون بها، كما ادعى أنه يعلم الغيب.

- الحسن الثاني بن محمد: أعلن قيام القيامة، وألغى الشريعة، وأسقط التكاليف.

- الحج لديهم ظاهره إلى البيت الحرام وحقيقته إلى إمام الزمان ظاهراً أو مستوراً.

- كان شعارهم في بعض مراحلهم (لا حقيقة في الوجود وكل أمر مباح).

- كانت وسيلتهم الاغتيال المنظم، وذلك من طريق تدريب الأطفال على الطاعة العمياء والإيمان بكل ما يلقى إليهم، وعندما يشتد ساعدهم يدربونهم على الأسلحة المعروفة ولا سيما الخناجر، ويعلمونهم الاختفاء والسرية وأن يقتل الحشاشي نفسه قبل أن يبوح بكلمة واحدة من أسرارهم، وبذلك أعدوا طائفة أفزعوا بها العالم الإسلامي آنذاك.

- كانوا يمتنعون في سلسلة من القلاع والحصون، فلم يتركوا في منطقتهم مكاناً مشرفاً إلا أقاموا عليه حصنًا، ولم يتركوا قلعة إلا وضعوا نصب أعينهم احتلالها.

- يقول عنهم المؤرخ كمال الدين بن العديم: في عام 572هـ/1176م "انخرط سكان جبل "السماق" في الآثام والفسوق وأسموا أنفسهم المتطهرين، واختلط الرجال والنساء في حفلات الشراب ولم يمتنع رجل عن أخته أو ابنته، وارتدت النساء ملابس الرجال، وأعلن أحدهم بأن سناناً هو ربه".

الجذور الفكرية والعقائدية:

- أصولهم البعيدة شيعية ثم إسماعيلية.

- كان القتل والاغتيال وسيلة سياسية ودينية لترسيخ معتقداتهم ونشر الخوف في قلوب أعدائهم.

- فكرة التناسخ التي دعا إليها رشيد الدين سنان مأخوذة عن النصيرية.

الانتشار ومواقع النفوذ:

- انطلقت دعوتهم من "كرمان" و"يزد" إلى أواسط "إيران" و"أصفهان" ثم "خوزستان" ثم هضبة "الديلم" واستقرت في قلعة "ألموت"، وشرقاً وصلوا "مازندران" ثم "قزوين" واحتلوا منطقة "رودبار" و"لاماسار" و"كوهستان".. واحتلوا كثيراً من القلاع وامتدوا إلى نهر "جيحون".

- وصلت دعوتهم إلى سوريا، وامتلكوا القلاع والحصون على طول البلاد وعرضها ومن قلاعهم "بانياس" و"مصياف" و"القدموس" و"الكهف" و"الخوابي" و"سلمية".

- كان زوالهم في إيران على يد هولاكو المغولي وفي سوريا على يد الظاهر بيبرس.

- لهم أتباع إلى الآن في إيران، وسوريا، ولبنان، واليمن، ونجران، والهند، وفي أجزاء من أواسط ما كان يعرف بالاتحاد السوفيتي في السابق.

ويتضح مما سبق:

أن الحشاشين جناح من الإسماعيلية (النزارية) اتخذوا القتل وسيلة لهم وقاموا بحركة اغتيالات واسعة شملت كبار الشخصيات المناوئة للإسماعيليين من ملوك وقادة جيوش وكل من يظهر خصومة لهم، وقد أفتى العلماء باستباحة دمائهم ووجوب تنظيف الأرض من دنسهم وعدم جواز أكل ذبيحتهم أو عقد صداقات معهم.

العدد 10 - 08 ربيع الثاني 1427 الموافق لـ 06 ماي 2006

تغذية المرضع

إذا كان الاهتمام كبيرا بتغذية الحامل، فإن تغذية المرضع لا تفرق عنها في الأهمية، فالمرأة التي ترضع تنتج 800 مللتر من الحليب في اليوم مما يكلفها 500 إلى600 كيلو كالوري (وحدة طاقية) نسبة كبيرة منها تؤخذ من المخزونات التي تجمعت أثناء الحمل، ولذلك فإن الإرضاع يساهم في إنقاص الوزن لأنه يؤدي إلى حرق الذهنيات رغم ارتفاع كمية موارد الطاقة.

فحاجات المرأة المرضع تشبه إلى حد بعيد حاجات نهاية الحمل حيث يجب زيادة 20 غرام من البروتينات يوميا، مع الاهتمام بالذهنيات غير المشبعة وهي ضرورية للنمو العضلي للطفل، ومع تناول 1 إلى 1,2 غرام من الكالسيوم في اليوم.

و يجب على المرضع مراعاة ما يلي:

- تناول بروتينات ذات جودة عالية.
- تناول ذهنيات متنوعة.
- محاولة لزوم منتوج حليبي في كل وجبة.
- شرب كمية مهمة من الماء لتر ونصف أو لترين على الأقل.
- تفادي الإكثار من القهوة والشاي لأنهما يمران إلى الرضيع.

فوائد الزنجبيـــل

يعتبر الزنجبيل من أهم التوابل التي لا يكاد يخلو منها بيت، وله عدة فوائد نذكر منها:

1- تحسين طعم الأكل المطبوخ.

2- مقاومة الزكام والبرودة، وعند الإصابة بالكحة يعمل على إذابة البلغم وتسهيل خروجه من الرئتين.

3- يساعد على إفراز العرق وينشط الدورة الدموية.

4- يقاوم التقيؤ ويدفئ المعدة ويطهر الجهاز الهضمي ويطرد منه الغازات.

5- يقاوم الغثيان عند المرأة الحامل لكنها تأخذه بمقدار ضئيل وباستشارة الأخصائي.

6- يفتح الشهية ويستعمل في حالة التسمم الغذائي بالبكتيريا.

7- يستعمل كلبيخة أو زيت لعلاج الروماتزم وآلام المفاصل.

8- يقاوم ضعف نبض القلب والحمى.

نقص السكر في الدم

تتميز الأزمة الناتجة عن نقص السكر في الدم بضعف فجائي أو دوار أو تعرق أو بألم الرأس أو شحوب أو عدم القدرة على التركيز، أو باجتماع هذه الأعراض بعضها البعض.

فالسكريات هي محرك الجسم لأنها أهم مصدر للطاقة، ولا تستطيع خلايا الجسم الاستغناء عنها وخصوصا خلايا الدماغ، وقد شاء الله سبحانه وتعالى أن يكون تركيز السكر في الدم منتظما باستمرار بواسطة هرموني الأنسولين والكليكاكون. وعندما تنقص هذه الكمية المعتادة بنسبة مهمة تظهر أعراض نقص السكر والتي تكون عادية عند الأشخاص السليمين لكن الحذر يجب أن يؤخذ بالنسبة للأشخاص المصابين بالسكري.

وتختلف هذه الأعراض حسب حدة النقص، فإذا كان ضعيفا فإن الأعراض تكون عبارة عن تشنجات واختلاجات وعدم توازن ذهني.

ويجب مراعاة أحوال المسنين الذين ينسون غالبا أخذ وجباتهم بانتظام لأن ذلك قد يتسبب لهم في نقص السكر.

والسبب الرئيسي في هذا المشكل هو التغذية غير الكافية أو غير المتوازنة حيث تؤخذ الوجبات في أي وقت بدون انتظام، ويرجع ذلك أيضا إلى السمنة أو فقدان الشهية أو إلى الكحول أو الإجهاد الرياضي والبدني، وغالبا ما تحدث الأزمة بفارق زمني مهم بعد آخر وجبة، أو نتيجة لإهمال وجبة من الوجبات وأغلبها الفطور.

وفي حالة حدوث الأزمة يجب على المصاب أن يجلس ثم يتناول قطعة سكر، وغالبا ما تختفي الأزمة بهذه الإجراءات خلال دقائق، لكن إذا عادت مرة أخرى يستحسن إضافة سكر وخبز كذلك، أما إذا كانت هذه النوبات تتكرر بانتظام فحينئذ يجب استشارة الطبيب لأن ذلك قد يرجع أحيانا إلى أمراض هضمية أو هرمونية.

أوجاع القلب الوهمية

قد يشكو الإنسان من آلام في الصدر معتقدا أنها آلام أمراض القلب أو انسداد الشرايين التاجية، وظواهر هذه الآلام مشابهة كلياً لأمراض القلب وهذه الآلام في الحقيقة لدى البعض وبعد إجراء الفحوصات والتحاليل والتخطيط الكهربائي للقلب بأنها تعود إلى:

- تكلس في فقرات الرقبة.
- التهاب بالمرارة أو وجود حصوات فيها حيث تحدث آلام مشابهة للآلام القلب.
- تقلصات في المرىء واضطراب في الهضم.
- وجود حساسية روماتيزمية نتيجة انتقال الإنسان من جو دافئ إلى جو بارد حالاً حيث يحصل في الصدر روماتيزم (في عضلات القفص الصدري).
- مضاعفات نزلة شعبية (حيث يشعر الإنسان بألم عند التنفس أو الكحة أو الضحك).
- حموضة المعدة تعطي أيضاً آلاماً وأعراضاً شبيهة بأعراض مرض القلب أما آلام القلب الحقيقية فهي التي تحصل بعد بذل مجهود مثل: الركض أو الانفعال العصبي أو تناول وجبة كبيرة ومتعبة، وهذه الآلام يصاحبها عرق غزير ثم تزول هذه الآلام في دقائق.

الأملاح المعدنيـة

الأملاح المعدنية هي جزء أساسي وهام من الغذاء اليومي للإنسان، وتشمل:

1- الكالسيوم، 2- الفوسفور، 3- الصوديوم، 4- البوتاسيوم،
5- الحديد، 6- الكبريت، 7- الماغنسيوم، 8- الكلور، 9- اليود،
10- الفلور، 11- النحاس، 12- المنجنيز، 13- الزنك، 14- الكوبالت، 15- الموليبيدونيوم.

وتنقسم الأملاح المعدنية إلى نوعين:

- النوع الأول: ويحتاجه الجسم بكميات كبيرة، مثل: الكالسيوم، والفوسفور، والصوديوم، والبوتاسيوم، والحديد.
- النوع الثانى: ويحتاجه الجسم بكميات ضئيلة، مثل: باقي الأملاح المعدنية.

الخضار للطفل من 63 شهور

الخضار هام جدا لانه يوفر للطفل الكمية اللازمة من الحديد والمعادن الأخرى ومجموعة فيتامين (ب) مركب وهو مشبع وينظم عملية التبرز بسبب كثرة السيلولوز الذي يحتويه.

ويعطى في البداية مسلوقا في الماء، فتختار الأم جزرة واحدة وبطاطس وذباء متوسطة الحجم تكون قد غسلت كلها جيدا ونزعت قشرتها، وتوضع في لتر ماء على نار هادئة ويستحسن وضع الجزرة على النار قبل البطاطس والذباء بنصف ساعة لأنها تحتاج إلى مدة طهي أطول ويفضل كذلك تغيير ماء الغليان مرتين لغسل الخضار والتخلص من أية شوائب أو كيماويات أو مواد غريبة تكون قد استعملت في رشه وبعد ساعة من السلق في الماء، يضاف القليل من الملح ويدهك الخضار جيدا بالمصفاة أو بالخلاط ويبدأ بإعطائه ملعقة صغيرة واحدة تزداد كل يوم حتى تصل الكمية إلى كوب شاي صغير خلال أسبوع.

والأطفال غالباً لا يقبلون على الخضار بمثل الشهية التي يقبلون بها على الحبوب أو الفواكه ولا يحبون طعمه لذلك يجب المثابرة في إعطائه والتشدد معهم دون إغضابهم، أما إذا رفضوه تماما فيمكن إضافة قليل جدا من السكر لتحليته ثم تقلل كمية السكر تدريجيا ويزداد الملح تدريجيا فيما بعد، والطريقة الحديثة في التغذية هي عدم إضافة سكر أو ملح بتاتا بل إعطاء الطعام على طبيعته كما هو حتى لا يعتاد الطفل على الطعام الحلو -الذي قد يسبب ظهور مرض السكر فيما بعد- ولا الطعام المالح الذي قد يسبب ارتفاع ضغط فى الكبر وذلك لأن تكوين التذوق للأطعمة وحبه لها أو رفضها يحدث في هذا السن المبكر.

وبعد بضعة أيام يمكن إضافة أنواع أخرى من الخضراوات خاصة الخضراوات الورقية الخضراء التي تحتوي على نسبة عالية من الحديد مثل الكرفس والبقدونس والكرات (الملفوف) والسبانخ كما يمكن إضافة قليل من الطماطم والبصل لتعطى للوجبة نكهة مميزة تعجب الطفل على أن تنظف كلها جيدا وتنزع قشرتها وتطهى طهيا كاملا.

غير أننا نحذر من المبالغة في استعمال السبانخ والطماطم بسبب احتوائهما على كميات كبيرة من أملاح الأوكسالات التي ترسب الكالسيوم.

الطهي في الحساء :

وبعد أيام من هذه المرحلة يطهى الخضار في حساء دجاجة أو حساء لحم أحمر خالي تماما من الدهن أو حساء عظام ركبة العجل الصغير ذات النخاع الأحمر وهذا الحساء غني جدا بالحديد والبروتينيات ومغذي ويعطي طعماً أفضل لوجبة الخضار.

التدخين وسلس البول

إذا كان تأثير التدخين على الرئة والحنجرة مشهورا، فإن القليل من يعرف تأثيره على المثانة، فالتدخين مسؤول عن نصف حالات سرطان المثانة، ولذلك يلزم المدخنين الذين لم يقلعوا عن التدخين، أن يقوموا باختبار لرطوبة المثانة بعد سن الخمسين، وذلك لفحصها مجهريا قصد البحث عن احتمال وجود خلايا سرطانية.

كما أن التدخين يرفع بنسبة ملحوظة من احتمال حدوث سلس البول وذلك بنسبة 34%، حيث يضاف إلى عوامل أخرى تخلق نفس المشكل وهي التقدم في السن والوزن الزائد والحمل المتكرر، ويعد اكتشاف علاقة التدخين بسلس البول أمرا جديدا، بعدما تم ذلك إثر دراسة شملت 83000 عينة.

العدد 10 - 08 ربيع الثاني 1427 الموافق لـ 06 ماي 2006

الطرق المثلى والكفيلـــــة لنشـــــر الإباحية والشذوذ الجنسي

قراءة مجملة في مقررات مؤتمر السكان والتنمية

قامت دعائم هذه الدعوة على مجموعة من المصطلحات تكررت في عدة مؤتمرات، كمصطلح "الحقوق الإنجابية"، "الصحة الإنجابية"، "السلوك الجنسي"، "قواعد الإخصاب" وغيرها مما أثير لنشر الإباحية والشذوذ الجنسي.

الإباحية والشذوذ الجنسي

- مصطلح "الحقوق الإنجابية"

يتضمن هذا المصطلح حق اللوطيين والسحاقيات في ممارسة شذوذهم تحت راية القانون، وباسم الحق والحرية الإنجابية، وهي دعوة للتحلل والشذوذ الجنسي، وإنهاء الحمل ذي المخاطر، وإنهاء الحمل غير المرغوب فيه، ودعوة لتدمير مؤسسة الأسرة والزواج ببيان طرق إنهاء الحمل غير المرغوب فيه، ودراسة مضاعفات الإجهاض ومخاطره.

- مصطلح "الصحة الجنسية"

أما مصطلح "الصحة الجنسية" فهو الدعوة الصريحة لتوسيع خدمات تجنب الأمراض الجنسية المعدية، وكأنما الوثيقة لا تجد غضاضة في إباحة الزنا بجميع صوره، وإباحة العلاقات الجنسية الشاذة، والتي هي السبب المباشر لانتشار الأمراض الجنسية، إضافة إلى التأكيد على أخذ كل الاحتياطات لتجنب الحمل غير المرغوب فيه، والوسائل الكفيلة بإنهاء الحمل ذي المخاطر، والتقليل من الإجهاض غير المأمون، لأن المشكلة ليست في الإجهاض في حدّ ذاته بل في الطريقة التي يتم بها! فلا إشكال في الزنا، وإنما الخوف من عواقبه.

ولا حرج أو إشكال في ممارسة الشذوذ، إنما الإشكال فيما ينتج عنه من أمراض جنسية رهيبة. فالنظرة صحية وطبية بحتة لا أخلاق فيها ولا شرع، فإذا توفرت طرق الوقاية الصحية فلا حرج ولا إشكال.

- المناداة بالحقوق الإنجابية للأفراد والأزواج

فالمؤتمر في توجيه خطابه للأفراد، لم يتوان عن نشر الإباحية بين الشباب والمراهقين غير المتزوجين، في إرشادهم إلى الطرق المثلى لممارسة "الجنس" السليم والصحي، وبدون خوف من الوقوع في براثن الأمراض الجنسية، أو حصول حمل غير مرغوب فيه، مع التنبيه على وجوب نشر الثقافة الجنسية والتوعية بكل ما يتعلق بها، والدور في ذلك يرجع للمربين والمدرسين والوالدين، وعلى هذا يجب على الوالدين ألا يمارسوا العنف تجاه أبنائهم، وتركهم يجهلون المسائل الجنسية!

وفي هذا التوجه مخالفة صريحة لروح الشريعة الإسلامية ونصوصها، حيث حَمَّل الإسلامُ الآباءَ والأمهاتِ مسؤولية كبرى في تربية أولادهم وإعدادهم الإعداد الكامل لحمل أعباء الحياة، وقد أكد رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه المسؤولية في أكثر من حديث ومن ذلك قوله صلى الله عليه وسلم: زالرجل راع في أهله ومسؤول عن رعيته، والمرأة راعية في بيت زوجها ومسؤولة عن رعيتهاس.

وقد ركز الإسلام على هذه المسؤولية لدرجة التهديد بالعذاب الأكبر إذا هم فرطوا أو قصروا في رعايتهم وحسن توجيههم لأولادهم، حيث يقول سبحانه وتعالى: **(يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم ناراً وقودها الناس والحجارة عليها ملائكة غلاظ شداد لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون)** التحريم :6، وليس من الرعاية التي كلف بها الإسلام الآباء لأولادهم تركهم للشذوذ الجنسي والأمراض الناتجة عنه.

وأما الخطاب الموجه للأزواج (Couples)، فقد جاءت عبارته فضفاضة لتسع أزواج عقد الزواج المعترف به، وأزواج المخادنة والعشرة غير الزوجية، ولا تجد غضاضة في دخول العلاقات الجنسية الشاذة التي تحدث بين مثليي النزوع، وقد تكررت عبارة الأفراد والأزواج دون شرح المقصود منهما، الأمر الذي أثار حفيظة بعض الحاضرين، الذين طلبوا من الهيئة الممثلة للأمم المتحدة تفصيل هذه المصطلحات، إلا أن الأمر لم يحدث!

التفكك الأسري

- تعريف الزواج وإلغاء الولاية

عرفت الوثيقة الزواج بأنه (ما يجري بين المقدمين عليه The intending Spouses، بإرادتهما ورغبتهما الكاملة، ودون أي إكراه)، وفي هذا التعريف الدعوة إلى إلغاء دور الولي (بالمصطلح الشرعي) عموماً، وهو ما يتنافى مع تعاليم الشريعة الإسلامية في عدم إنفاذ عقد الزواج حال انعقاده دون موافقة الولي على رأي الأحناف، وبطلانه على رأي الجمهور.

أما الذي تهدف إليه الوثيقة من هذا التعريف فهو إقناع الشباب بأن أمر الزواج أمر شخصي بحت ولا صلة للمجتمع أو الأسرة به، بل هو بأيدي المقبلين عليه فقط ولا شأن للآباء به، فهو لا يقع إلا بإرادتهما وكامل رغبتهما، رغم أن "الواقع يثبت أن إرغام الفتيات على الزواج بما لا يرضين أو منعهن من الزواج بمن اخترن أمر نادر".

والذي يجدر الانتباه إليه هنا هو المصطلح الوارد في تعريف الزوجين (Spouses)، وهو اللفظ الذي يدل صراحة على الرجل والمرأة المتزوجين، فلماذا لم تورده القرارات في المواضع التي استعمل فيها لفظ (Couples)؟ ألا يدل هذا على النيات السيئة التي تتستّر تحت هذا اللفظ؟!

– التحامل على الزواج المبكر وانتقاده

تنتقد الوثيقة وبشدة الزواج المبكر، فتدعو الحكومات إلى جعل القانون يرفع في الحد الأدنى لسن الزواج، من خلال إتاحة كل فرص العمل ومواصلة النساء للدراسة (4.21)، (11.3)، (6.11)، لتساعد هذه العوامل على تأخر زواجهن، أو العزوف عنه أساساً، وتحقيق حياة أفضل، C.6.7، وكأنما الوثيقة ترى أن الزواج ومسؤولياته من أسباب التخلف، أليس العكس هو الصحيح؟

بلى، فالوثيقة تناقض نفسها بتعريفها للأسرة بأنها "الوحدة الأساسية في المجتمع" (أساس 9)، (5.1) أي أن قيام المجتمعات وتقدمها لا يقوم إلا بوجود أسرة متينة الروابط، جمع بين أفرادها عقد زواج بين الوالدين، وليست أسر العشرة غير الزوجية، أو أسر التبني، لأن ذلك يسبب انفكاك عرى الأسرة، مما يعود بالأثر السيئ على الأولاد ومستقبلهم، خصوصاً ما يتعلق بالرسوب المدرسي، واستغلال الأطفال في العمل الشاق غير اللائق، ولا يخفى استغلالهم أيضاً في بيوت الدعارة، وانتشار الأمراض الجنسية المعدية، والحمل غير المرغوب فيه (5.7)، فهذه النتائج هي ميزات المجتمع الضعيف البنيان.

وتؤكد الوثيقة في معظم قراراتها على العلاقة التلازمية بين التنمية الاقتصادية وانخفاض عدد السكان، فكلما قلّ عدد السكان ارتفع الإنتاج، وزاد دخل الفرد، ووسيلة المؤتمر لإثبات ذلك تركزت في تفعيل مشاركة المرأة في الحياة التنموية، والتركيز على تعزيز مكانة المرأة، وتقوية جانبها من خلال تربيتها وتعليمها، وتجنيبها الزواج المبكر، ومن ثمَّ الخروج بها للحياة العملية، (11.3)، وأخيراً وبطريق غير مباشر، ولكنه أكيد هو الدعوة إلى التنظيم الأسري، من خلال تعزيز حقوقها الجنسية، فكلما فكرت المرأة في العمل قل عدد أولادها، حيث تظهر الدراسات أن وضع المرأة (خارج البيت أو داخله) يؤثر في حجم الأسرة وفي نسبة المواليد.

كما تؤكد التحاليل على العلاقة بين عمل المرأة وخصوبتها الإنجابية، فعلى المدى البعيد تشير الدراسات إلى أن المرأة العاملة خارج المنزل يكون لديها عدد قليل من الأولاد.

وحتى لا يتأثر سير عملها خارج البيت، فإن الوثيقة تؤكد على المساواة التامة بين الرجل والمرأة في مسؤوليات البيت وتبعاته (4.25).

والذي تجدر الإشارة إليه أنه لم يرد في الوثيقة مصطلح (الأمومة)، وكأنما هي محاولة لتأكيد انتقاص كرامة المرأة بهذه الوظيفة السامية! أي أن قيام المرأة بإرضاع وحضانة أولادها مما يعطلها عن أداء دورها في تنمية البلاد. أليست مقاصد الرضاع والحضانة عائدة على كليهما؟ أم أن خروج المرأة للعمل والمساهمة في التنمية أولى من إنجابها النسل الذي يعد القوة العاملة المستقبلية؟ وما هدف عمل المرأة إذا كان يؤخرها عن الزواج، والأصح يجعل قطار الزواج يفوتها فتدخل في مرحلة العنوسة؟

وفي هذا ما فيه من المعارضة الصريحة لتعاليم الإسلام التي تدعو إلى الزواج وتحث عليه ما دامت القدرة عليه قد تحققت والاستطاعة قد تيسرت، كما أن تأخيره يؤدي إلى شيوع الفاحشة، ومن ثم زيادة الأطفال اللقطاء أو إباحة الإجهاض، وضياع الحقوق، وتوقف عجلة الإنتاج، وتفاقم المخاطر والمشكلات في المجتمع.

- تعريف الأسرة

جاء تعريف الأسرة فضفاضاً يحتمل عدة تفسيرات، ويقبل أكثر من معنى، في قول وثيقة المؤتمر، إن "الأسرة توجد على أشكال وأنواع مختلفة" (أساس9)، (5.1)، ألا تبدو دعوة صريحة لقبول زواج المثليين الذي انتشر بصورة كبيرة، في ظل مباركة الكنيسة ورجال الدين في أوروبا وأمريكا؟ ومنها قبول أسرة المعاشرة غير الشرعية، وأسر المخادنة. وهذا شيء يتناقض تناقضاً صريحاً مع الدين الإسلامي الحنيف ومبادئه، بل فيه مصادمة لأوامر الله تعالى. فلا سبيل في الإسلام لتكوين أسرة إلا عن طريق الزواج القائم على عقد بين الرجل والمرأة وفق القواعد الشرعية المنظمة لذلك.

وفي قبول زواج المثليين وإيجاد أسر تتشكل من مثليي الجنس دعوة لهدم الأساس الذي بنيت لأجله الأسرة ووجدت، فالأسرة تمر بمراحل وعهود أولها زواج ثم إنجاب ثم تربية أولاد وهكذا.. فهل يعقل في أسرة المثليين أن يحدث هذا؟! أم أن الأسرة في المستقبل ستعرف تغييراً في تركيبتها الأساسية التي تقوم على الرجل والمرأة، وتغييراً في وظيفتها التي تقوم على الإنجاب وإيجاد النسل؟

-إباحة الإجهاض

لا ترى وثيقة مؤتمر القاهرة أي غضاضة في استعمال الإجهاض للتخلص من الحمل غير المرغوب فيه، وإن لم تصرح بذلك علناً، بل جاء ذلك متضمناً في دعوتها إلى التقليل من حدوث الإجهاض غير المأمون Unsafe Abortion، والطريقة التي عرّفته بها، أي أن فكرة الإجهاض نفسها مقبولة شرط أن تتم في ظروف صحية جيدة، وعلى أيدي خبراء هذه العملية، فقد عرّفته بأنه "تلك الإجراءات لإنهاء الحمل غير المرغوب فيه إما: عن طريق أشخاص ليست لديهم المهارة الكافية، أو إجراؤه في بيئة لا تتوفر فيها أدنى المعايير الصحية، أو كلاهما". وفي دعوتها الباحثين لإجراء بحوث تتعلق بـسبل تخفيف مضاعفات الإجهاضس (8025) التصريح بجواز الإجهاض شرط أن يتم بطرق حسنة، وألا تترتب عليه مضاعفات قد تؤدي إلى هلاك الأم!

وموضوع الإجهاض من المسائل ذات الأهمية، وذات الحساسية بيننا وبين المجتمع الغربي، من حيث استباحته ونطاق انتشاره، وما يوجد من نصوص شرعية تنص على تحريمه.

العدد 10 - 08 ربيع الثاني 1427 الموافق لـ 06 ماي 2006

عالم الأقسام المشتركـــة بين ماضي الإنكار وحاضر الاعتراف

كان السؤال الذي يقض مضجع المدرس الذي يزاول عمله في البادية، أو ما يسمى- بعبارة منمقة- بالعالم القروي، هو: لماذا يُنكر وجود الأقسام المشتركة من طرف الدوائر الرسمية، وخصوصا من طرف الوزارة المعنية مباشرة بالأمر، ألا وهي وزارة التربية الوطنية؟ لماذا هذا الإنكار والأقسام المشتركة واقع يومي يتجرعه المدرس في عزلة مقيتة مميتة؟ كمن ألقي به في بحر هائج مائج في زورق مهترئ، بدعوى أن البحر هادئ هدوء الماء الراكد.

وبعد سبات عميق، تثاءبت وزارة التربية الوطنية وتمططت، لتعرف أخيرا في أواخر الثمانينات من القرن المنصرم بشيء اسمه الأقسام المشتركة، بإصدارها لمذكرة ذات طابع تنظيمي، ثم إصدار الدليل العلمي للأقسام المشتركة سنة 1991م، ثم توالت بعد ذلك المذكرات، التي لا تسمن ولا تغني من جوع، لأنها لم تؤثر بالإيجاب في الواقع المر قيد أنملة، وذلك لسببين.

- الأول مضى وانقضى، بعدما طفح الكيل، ووصل السيل الزبى، من جراء ذاك الإنكار الذي اعتش في عقول المسئولين عقودا من الزمن.

- والثاني ما زال حاضرا، وهو عدم إيلاء الأقسام المشتركة الاهتمام الكافي، إلا من بعض المذكرات التي تدعو إلى تكثيف اللقاءات التربوية، وما أدراك ما اللقاءات التربوية!

إذن تم الاعتراف، ولكن ماذا بعد الاعتراف؟ هل غير من الواقع المرير شيئا؟ هل تلا الاعتراف خطوات جادة؟

- أولا: بتشخيص الداء، والنزول إلى الميدان ومحاورة المعنيين المباشرين، بل واستشارتهم، والأخذ بتوصياتهم.

- وثانيا: العمل على اتخاذ الإجراءات الآنية والمستعجلة لإنقاذ ما يمكن إنقاذه، ثم الانكباب على إيجاد الحلول ذات المدى المتوسط فالمدى الطويل.

إلا أن شيئا من هذا لم يقع، بل لا وجود لندوات ولا محاضرات ولا موائد مستديرة، فضلا عن البحوث الميدانية، والتقارير الواقعية التي ترصد المشاكل والعقبات والعوائق، عوضا عن تلك التي لا تتحدث إلا عن واقع تربوي دون مشاكل، لا يوجد إلا في مخيلة واضعيها.

"...وحل الميثاق الوطني للتربية والتكوين، واستبشرنا خيرا، واعتقدنا أنه سيحمل الجديد . (بالنسبة للعالم القروي) إن على مستوى المقررات والبرامج والمناهج، أو على مستوى الاهتمام بالبنية التحتية للمؤسسات التربوية، وكذا الاهتمام بالجانب المعنوي لهذه المؤسسات، وأعني به صيانتها من العبث والإتلاف، وذلك بتدخل السلطات المختصة خصوصا الدرك الملكي للضرب على أيدي العابثين والمفسدين.

إذن هَلَّ علينا الميثاق الوطني للتربية والتكوين، وهلت معه خيبة الأمل، لماذا؟

لأن واضعيه، هم أيضا، لم ينزلوا إلى أرض الواقع، كي يضعوا التصميم المناسب والحلول الملائمة والمتنوعة، بدل إسقاط حلول من الغرب الذي من جهة يتجاوزنا بعشرات السنين من التطور، ومن جهة أخرى يختلف عنا ثقافيا، كما يختلف عنا من حيث المشاكل والمعوقات.

هكذا بقي الحال على ما هو عليه، فظل عدم الاهتمام هو السائد، إلا من بعض المهتمين بالشأن التربوي في بلادنا، الذين لم يرق اهتمامهم بعد إلى مستوى حجم الظاهرة وتشعبها وما تفرزه من نتائج سلبية على مستوى نتائج التلاميذ، مما يخلف جيلا ممسوخا، لا هو بالمتعلم، ولا هو بالأمي، ولو تجاوز المرحلة الإعدادية، لأن تكوينه يكون منكسرا عاما بعد عام، بفعل الظروف الصعبة التي يعيشها داخل هذه الأقسام، ناهيك عن عملية الدفع التي تمارس عليه إلى مستويات أعلى، بضبط من الإدارة على المدرس، بدل النجاح باستحقاق وجدارة، وهما أمران أحدهما مر، في غياب استراتيجية حقيقية للخروج من هذا النفق المظلم، الذي يزيد حلكته التهافت السياسي والجشع التجاري، بدل الهم التربوي.

- فعملية الدفع -كما سبقت الإشارة- تفرز جيلا ممسوخ التكوين.

- وانتظار النجاح المستحق سيجعل المستويات الدنيا تكتظ، والمستويات العليا تصبح قفرا.

هذه المشاكل كلها ينضاف إليها انعدام أدنى شروط التدريس بالأقسام المستقلة بله الأقسام المشتركة، لأن فضاء هذه الأقسام -ألا وهو البادية- تنعدم فيه أدنى شروط الحياة الكريمة، فالمدرس بدون ماء ولا كهرباء ولا سور ولا وسائل تربوية، بل حتى السبورة تجدها مخدشة معظمها مما يجعل الكتابة عليها تسبب القلق والتوتر للمدرس والتلميذ.

ورغم كل هذه التضحيات والمعاناة لا يجد المدرس أدنى إشارة تشجيع أو حتى تفهم ومواساة، مما يلقي به في غياهب الإحباط النفسي مضافا إلى الإحباط النفسي مضافا إلى الإحباط التاريخي الذي تعيشه أمتنا، ولمحاولة التخلص من هذا كله يلجأ البعض للمخدرات أو المجون أو حتى الانتحار، إلا من رحم الله.

صورة قاتمة لم أخترعها، بل هي واقع يفرض نفسه، ومن لم يصدق فليأتنا في موقعنا كي يرى بأم عينيه أين نرابط.

خلاصة القول إن حاضر الاعتراف لم يغير من واقع الأقسام المشتركة شيئا، بل هو وماضي الإنكار سيان.

الحسن بن الحسين

رسالـــة إلى الشبـــاب

مما لا شك فيه أيها الشباب أن الغيبة سلاح الجاهلين المنحطين في دهاليز الجهل والسفه والطيش وكل أمر فيه قيل وقال، وما يندرج تحت ذلك من آفات اللسان، روادها ومعتادوها أناس قد نقص عندهم منسوب الإيمان، وأصبحت قلوبهم أقرب إلى الجوفان، فتراهم يجوبون الأرجاء والطرقات والسُّبل، ويزاحمون في تصدر المجالس والمقاهي، فيغتابون ويلمزون ويقطعون بقولهم: هذا فيه كذا، وذاك فيه كذا وكذا، وذلك فيه كذا وكذا وكذا .

لا يرتاحون إلا حينما يلطخون ألسنتهم بالغيبة، ولا يهنؤون إلا حينما يغوصون في أعراض الناس ويتمرغون فيها، فيأكلون منها إسرافا وبدارا. إنهم حيارى في البيداء، وسراب كاذب، ليس لهم هدف ولا مستقبل إلا البروز على أكتاف البشر، بروز فشل وانحطاط، لا بروز نجاح وارتفاع، وكأنهم لم يعلموا أن الغيبة حرام، بل هي من الكبائر، أما علمت : إن كان في أخيك ما قلته فقد اغتبته، وإن لم يكن فيه فقد بهته. يا للحق! يا للضياء! عندما يعانق قلوب أولئك المغتابين، فتنمحي الغيبة وتتلاشى، وتحيى القلوب، وتطيب النفوس، وتتقارب المجتمعات وتتعانق، وتتأصل الوشائج وترتقي، وتمتد جسور المحبة والمودة والوئام، فتصبح المجتمعات نظيفة، متينة، بينها وشائج إيمانية، وصلات روحانية، وعادات وتقاليد إسلامية .

فهل من عودة سريعة إلى القرآن ونوره، قال تعالى: "أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتا فكرهتموه" ، وإلى السنة وضيائها، قال رسول الله: "أتدرون ما الغيبة؟ قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: ذكرك أخاك بما يكره قيل: أفرأيت إن كان في أخي ما أقول؟ قال: إن كان فيه ما تقول فقد اغتبته، وإن لم يكن فيه ما تقول فقد بهته"، إضافة إلى تفهم أمور الدين الإسلامي، وترك الغيبة، وكل أمر فيه منقصة ومظلمة للناس، وقبل ذلك التوبة والندم على ما فات، وعدم الرجوع إليه؟ فباب التوبة مفتوح لكل مذنب ومغتاب، فغدا أيها المغتاب تموت، وفي قبرك تُسأل وتعلم أنك في جنب الله فرطت وفرطت، واغتبت واغتبت وتعبت .

فهيا، طلِّقوا الغيبة، وأبعدوا أنفسكم عن الريبة، "أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتا فكرهتموه".

البوخاري بلال

العدد 10 - 08 ربيع الثاني 1427 الموافق لـ 06 ماي 2006

تسلية وترويح تسلية وترويح تسلية وترويح تسلية وترويح تسلية وترويح تسلية وترويح

تسلية وترويح

فما جوابك إلا السكوت

قال أبو الحسن المدائني: دخل محمد بن واسع على قُتَيبة بن مسلم والي خُراسان في مِدْرعَة صوف، فقال له: ما يَدْعُوك إلى لباس هذه؟ فسكت، فقال له قتيبة: أُكلّمك فلا تجيبني؟ قال: أكرهُ أن أقول زُهْداً فأزكّيَ نفسي، أو أقول فقراً فأشكو ربي، فما جوابك إلا السكوت.

ادفعوهن إلى الطبّاخ

كتب أسد بن جهور، وكان ممن تصرّف في الأعمال الجليلة، إلى بعض العمال، أن احمل لنا مائتي "جوانبيرة" (وهي كلمة فارسية المراد بها النّصَف من النساء التي بين الشابّة والمسنّة)، فقال العامل: ما يصنع بهؤلاء العجائز!! ثم حصّل منهن ما أمكن، وأنفذهنّ طَوْعاً أو كرهاً، فلما وصلن إلى بابه، وقرأ كتاب العامل بإنفاذهن، قال: ادفعوهنّ إلى الطبّاخ، وتقدّموا إليه بأن يذبح لنا في كل يوم ما نحتاج إليه! فقيل له: إنهن نساء! فقال: إنّا للّه! إنما أردت الجوامركات (وهو نوع من الدّجاج طيب اللحم) فغلطت!

استمرُّوا!

ضاع لرجل ولدٌ، فجاؤوا بالنوائح ولطموا عليه، وبقوا على ذلك أياماً، فصعد أبوه يوماً غرفةً بسطح البيت فرأى ولده جالساً في زاوية من زواياها، فصاح به: ولدي؟! أنت بالحياة! ماذا تصنع هنا؟ أما ترى ما نحن فيه؟! قال الغلام: قد علمتُ وسمعت، ولكن هاهنا بيض قد قعدتُ مثلَ الدجاجة عليه، وما يمكنني أن أتركه حتى يفقس، فأنا أريد فُرَيخات لأني أحبّها! فأشرف أبوه من السطح على النوائح وصاح بهم: قد وجدتُ ابني حياً، ولكن لا تقطعوا اللّطمَ عليه، أُلطموا كما كنتم!

لا أحسن ذلك

أضاف بعضهم رجلاً كسولاً فلما أتى باللحم قال للضيف: قطع اللحم حتى أوقد النار، فقال الضيف: لا أُحسن ذلك.

فقال له: فنق هذا الأرز إلى أن أشتغل أنا بأمر اللحم على النار.

فقال الضيف: لا أُحسن ذلك.

فلما استوى الطعام قال له: مد الخوان.

فقال الضيف:لا أُحسن هذا.

فقال له:قم فكل.

فقال الضيف: والله لقد استحييت من كثرة خلافي لك، وتقدم فأكل.

كم لك من السنين؟

قال رجل لهشام بن عمرو القوطي: كم تَعُدُّ؟

قال: من واحد إلى ألف ألف وأكثر.

قال: لم أُردْ هذا.

قال: فما أَردتَ؟

قال: كم تَعُدُّ من السِّنّ؟

قال: اثنتين وثلاثين سِنَّة، ستة عشر من أعلى وستة عشر من أسفل.

قال: لم أرد هذا.

قال: فما أَردت؟

قال: كم لك من السنين؟

قال: مالي منها شيء، كلها لله عزّ وجلّ.

قال: فما سِنُّك؟

قال: عَظْمٌ.

قال: فابن كم أنت؟

قال: ابن اثنين، أبٍ وأم.

قال: فكم أتى عليك؟

قال: لو أتى عليّ شيءٌ لقتلني.

قال: فكيف أقول؟

قال: قل كم مضى من عمرك؟

حكم ومواعظ

قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه:
أيها الناس احتسبوا أعمالكم.. فإن من احتسب عمله.. كُتب له أجر عمله وأجر حسبته.

قال ابن القيم رحمه الله:
من هداية الحمار -الذي هو أبلد الحيوانات- أن الرجل يسير به ويأتي به إلى منزله من البعد في ليلة مظلمة فيعرف المنزل فإذا خلى جاء إليه، ويفرق بين الصوت الذي يستوقف به والصوت الذي يحث به على السير فمن لم يعرف الطريق إلى منزله -وهو الجنـــة- فهو أبلد من الحمار.

سُئل الإمام أحمد:
متى يجد العبد طعم الراحة؟
فقال: عند أول قدم يضعها في الجنة!!

قال ابن القيم رحمه الله:
نور العقل يضيء في ليل الهوى فتلوح جادة الصواب.. فيتلمح البصير في ذلك عواقب الأمور.

قال مالك ابن دينار:
اتخذ طاعة الله تجارة تأتيك الأرباح من غير بضاعة.

قال ابن مسعود رضي الله عنه:
من كان يحب أن يعلم أنه يحب الله فليعرض نفسه على القرآن فمن أحب القرآن فهو يحب الله فإنما القرآن كلام الله.

قال ابن تيمية رحمه الله:
فالرضا باب الله الأعظم وجنة الدنيـــا.. وبستان العارفين..

قال مالك رحمه الله:
إن حقاً على من طلب العلم أن يكون عليه وقار وسكينة وخشية وأن يكون متبعاً لآثار من مضى قبله.

حكى الشافعي عن نفسه فقال:
كنت أتصفح الورقة بين يدي الإمام مالك تصفحاً رقيقاً -يعني في مجلس العلم- هيبة لئلا يسمع وقعها!!

عن بعض السلف:
من لم يصبر على ذل التعليم بقي عمره في عماية الجهل ومن صبر عليه آل أمره إلى عز الدنيا والآخرة.

قال عمر بن عبد العزيز:
إن الليل والنهار يعملان فيك فاعمل أنت فيهما.

قال ابن القيم:
الدنيا مجـــاز والآخرة وطـــن والأوطار-أي الأماني والرغبات- إنما تطلب في الأوطان.

قال وهيب بن الورد:
إن استطعـــت ألا يسبقـــك إلى الله أحـــد فافعــــــل.

قيل لحكيم.. ما العافية؟
قال: أن يمر بك اليوم بلا ذنب.

قال بعضهم:
للعبد رب هو ملاقيه وبيت هو ساكنه فينبغي له أن يسترضي ربه قبل لقائه ويعمر بيته قبل انتقاله إليه.

وقال حكيم:
لا ترض قول امرئ حتى ترضى فعله، ولا ترض فعله حتى ترضى عقله، ولا ترض عقله حتى ترضى حياءه، فإن ابن آدم مجبول على أشياء من كرم ولؤم، فإذا قوي الحياء قوي الكرم، وإذا ضعف الحياء، قوي اللؤم.

وصيـة حكيم لابنــه
قال حكيم لابنه: يا بني إني موصيك بوصية، فإن لم تحفظ وصيتي عني لم تحفظها عن غيري: اتق الله ما استطعت، وإن قدرت أن تكون اليوم خيراً منك أمس وغداً خيراً منك اليوم فافعل، وإياك والطمع فإنه فقر حاضر، وإياك وما يعتذر منه، فإنك لن تعتذر من خير أبداً، وإذا قمت إلى صلاتك فصلّ صلاة مودع، وأنت ترى ألا تصلي بعدها.

قال الحسن البصري:
إذا شئت أن ترى بصيراً لا صبر له رأيته، وإذا شئت أن ترى صابراً لا بصيرة له رأيته، فإذا رأيت بصيراً صابراً فذاك: قال تعالى: "وجعلنا منهم أئمة يهدون بأمرنا لما صبروا وكانوا بآياتنا يوقنون" السجدة، ولهذا تشبه النفس بالنار في سرعة حركتها وإفسادها وغضبها، وشهوتها من النار والشيطان من النار.

رأي الشافعي في الابتلاء والتمكن
سأل رجل الشافعي فقال: يا أبا عبد الله، أيما أفضل للرجل أن يمكن أو يبتلى؟ فقال الشافعي: لا يمكن حتى يبتلى فإن الله ابتلى نوحاً وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمداً صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، فلما صبروا مكنهم، فلا يظن أحد أن يخلص من الألم ألبتة.

أضف إلى معلوماتك

أشياء تختلف أسماؤها وأوصافها باختلاف أحوالها

- لا يقال كأس إلا إذا كان فيها شراب وإلا فهي قدَح أو زجاجة.
- لا يقال مائدة إلا إذا كان عليها طعام وإلا فهي خِوان.
- لا يقال كوز إلا إذا كانت له عروة وإلا فهو كوب.
- لا يقال فرو إلا إذا كان عليه صوف وإلا فهو جلد.
- لا يقال رمح إلا إذا كان له سنان وإلا فهو قناة.
- لا يقال وقود إلا إذا اتقدت فيه النار وإلا فهو حطب.
- لا يقال عويل إلا إذا كان معه رفع صوت وإلا فهو بكاء.
- لا يقال خدر إلا إذا كان مشتملا على جارية وإلا فهو ستر.
- لا يقال ثرى إلا إذا كان نديا وإلا فهو تراب.
- لا يقال نفق إلا إذا كان له منفذ وإلا فهو سرداب.
- لا يقال للبخيل شحيح إلا إذا كان مع بخله حريصا.
- لا يقال للذهب تبر إلا إذا كان غير مصوغ.
- لا يقال للشمس غزالة إلا إذا ارتفع النهار.
- لا يقال للماء المالح أجاج إلا إذا كان مع ملوحته مرا.
- لا يقال للمرأة ظعينة إلا إذا كانت راكبة الهودج.

العدد 10 - 08 ربيع الثاني 1427 الموافق لـ 06 ماي 2006

السلف واللسان

- قال ابن وهب رحمه الله: "نذرت أني كلما اغتبت إنسانا أن أصوم يوما فأجهدني فكنت أغتاب وأصوم فنويت كلما اغتبت إنسانا أن أتصدق بدرهم، فمن حب الدراهم تركت الغيبة" السير.

قال الذهبي معلقا رحمه الله: "هكذا والله كان العلماء، وهذا هو ثمرة العلم النافع".

- قال ابن عون رحمه الله: "ذكر الناس داء، وذكر الله دواء".السير

قال الذهبي معلقا: "إي والله فالعجب منا ومن جهلنا، كيف ندع الدواء ونقتحم الداء؟! قال تعالى: "فاذكروني أذكركم"، "ولذكر الله أكبر"، وقال تعالى: "الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله ألا بذكر الله تطمئن القلوب"، ولكن لا يتهيأ ذلك إلا بتوفيق الله، ومن أدمن الدعاء ولازم قرع الباب فتح له".

- قال بكر بن منير رحمه الله: سمعت أبا عبد الله البخاري يقول: "أرجو أن ألقى الله ولا يحاسبني أني اغتبت أحدا" السير.

قال الذهبي معلقا: "صدق رحمه الله، ومن نظر في كلامه في الجرح والتعديل علم ورعه في الكلام في الناس، وإنصافه فيمن يضعفه، فإنه أكثر ما يقول: منكر الحديث، سكتوا عنه، فيه نظر، ونحو هذا وقل أن يقول: فلان كذاب أو يضع الحديث حتى إنه قال: إذا قلت: فلان في حديثه نظر فهو متهم واه، وهذا معنى قوله: لا يحاسبني الله أني اغتبت أحدا، وهذا والله غاية الورع"

جـرم اللســـــان

اعلم أن الكلام ترجمان يعبر عن مستودعات الضمائر ويخبر بمكنونات السرائر لا يمكن استرجاع بوادره، ولا يُقدَر على رد شوارده، فحق على العاقل أن يحترز من زلله، بالإمساك عنه أو بالاقلال منه.

وآلة هذا الكلام اللسان، الذي هو نعمة من نعم الرحمان قال تعالى: "أَلَمْ نَجْعَل لَّهُ عَيْنَيْنِ وَلِسَاناً وَشَفَتَيْنِ"، لكن كما قال تعالى: "وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ" فأكثر الناس لا يشكرون نعمة اللسان لصرفهم إياها في ما لا يرضي الرحمان جل وعلا.

ولقد نص العلماء على أن اللسان أكثر الجوارح اقترافا للذنوب والمعاصي.

قال ابن القيم رحمه الله: "وأيسر حركات الجوارح حركة اللسان، وهي أضرها على العبد" الجواب الكافي.

وقد قيل في حق اللسان: "جِرْمُهُ صغير لكن جُرْمُهُ كبير".

وتحريم استعمال اللسان في ما لا يرضي الرحمان تعالى ثابت بالكتاب والسنة والآثار واجماع علماء وفقهاء الأمصار.

قال تعالى: "مَا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ"

"ذكر عن الإمام أحمد أنه كان يئن في مرضه، فبلغه عن طاوس أنه قال: يكتب الملك كل شيء حتى الأنين. فلم يئن أحمد حتى مات رحمه الله" تفسير ابن كثير.

وقال تعالى: "مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ، قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ، وَلَمْ نَكُ نُطْعِمُ الْمِسْكِينَ، وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ الْخَائِضِينَ" قال ابن كثير عند قوله تعالى: "وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ الْخَائِضِينَ": "أي نتكلم فيما لا نعلم".

وقال عليه الصلاة والسلام: "المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده" متفق عليه.

فقدم النبي صلى الله عليه وسلم اللسان في الذكر على اليد لبلوغه القريب والبعيد والغائب والحاضر.. أفاده الحافظ في فتحه.

وقال عليه الصلاة والسلام: "قال رجل: والله لا يغفر الله لفلان، فقال الله عز وجل: من ذا الذي يتألى عليَّ إني لا أغفر لفلان؟ قد غفرت له وأحبطت عملك" مسلم.

قال ابن القيم في الجواب الكافي: "فهذا العابد الذي قد عبد الله ما شاء أن يعبده أحبطت هذه الكلمة الواحدة عمله كله".

وفي حديث معاذ رضي الله عنه الطويل قال له النبي صلى الله عليه وسلم: "... ثكلتك أمك يا معاذ وهل يكب الناس في النار على مناخرهم إلا حصائد ألسنتهم؟" صحيح.

فنحن في هذه الدنيا نزرع ويوم القيامة الحصاد، فمن زرع بلسانه الخير حصد يوم القيامة الكرامة ومن زرع الشر حصد الندامة، أفاده ابن رجب في جامع العلوم والحكم.

قال المرداوي رحمه الله:

يكب الفتى في النار حصد لسانه
وإرسال طرف المرء أنكى فقيد

كان أبو بكر رضي الله عنه يأخذ بلسانه ويقول: "هذا أوردني الموارد".

وقال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: "والله الذي لا إله إلا هو "ثلاثا" ليس



هناك شيء أحوج لطول سجن من لساني".

وقال عبد الله بن عباس رضي الله عنهما مخاطبا لسانه: "قل خيرا تغنم أو اسكت عن سوء تسلم وإلا فاعلم أنك ستندم".

وقال أبو الدرداء: "انصف أذنيك من فيك، فإنما جعلت لك أذنان وفم واحد، لتسمع أكثر مما تتكلم".

وقال سفيان الثوري: "لإن أرمي رجلا بسهم أحب إلي من أرميه بلساني لأن رمي اللسان لا يخطئ ورمي السهم قد يخطئ".

وقال طاوس رحمه الله: "لساني سبع، وإن أرسلته أكلني".

فحري بالعبد أن يحفظ لسانه ومنطقه.

قال ابن القيم: "وقد كان السلف يحاسب أحدهم نفسه في قوله: يوم حار، ويوم بارد ولقد رئي بعض الأكابر من أهل العلم في النوم فسئل عن حاله فقال: أنا موقوف على كلمة قلتها، قلت: ما أحوج الناس إلى غيث، فقيل لي: وما يدريك؟ أنا أعلم بمصلحتي عبادي" الجواب الكافي.

وليعلم أن اللفظات من مداخل المعاصي على العبد كما يقول العلماء.

قال ابن القيم: "فحفظها بألا يخرج لفظة ضائعة بأن لا يتكلم إلا فيما يرجو فيه الربح والزيادة في دينه، فإذا أراد أن يتكلم بالكلمة نظر هل فيها ربح وفائدة أم لا؟ فإن لم يكن فيها ربح أمسك عنها، وإن كان فيها ربح نظر هل تفوت بها كلمة أربح منها؟ فلا يضيعها بهذه وإذا أردت أن تستدل على ما في القلب فاستدل عليه بحركة اللسان فإنه يطلعك على ما في القلب شاء صاحبه أم أبى" الجواب الكافي.

قال يحيى بن معاذ رحمه الله: "القلوب كالقدور تغلي بما فيها وألسنتها مغارفها".

قال الطيبي رحمه الله: "اللسان ترجمان القلب وخليفته في ظاهر البدن" تحفة الأحوذي.

ولقد وقع الإجماع على تحريم استعمال اللسان فيما لا يرضي الرحمن كما حكاه غير واحد منهم النووي في أذكاره.

وفي اللسان آفتان عظيمتان إن خلص من أحدهما لم يخلص من الأخرى: آفة الكلام وآفة السكوت وقد يكون كلا منهما أعظم إثما من الأخرى في وقتها فالساكت (هوى) عن الحق شيطان أخرس عاص لله، مراء مداهن إن لم يخف على نفسه، والمتكلم بالباطل شيطان ناطق عاص لله وأكثر الخلق منحرف في كلامه وسكوته، فهم بين هذين النوعين وأهل الوسط وهم أهل الصراط المستقيم كفوا ألسنتهم عن الباطل، وأطلقوها فيما يعود عليهم نفعه في الآخرة.

قال عليه الصلاة والسلام: "من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليصمت" متفق عليه.

قال النووي رحمه الله: "هذا الحديث نص صريح في أنه لا ينبغي أن يتكلم إلا إذا كان الكلام خيرا، وهو الذي ظهرت له مصلحته ومن شك في ظهور المصلحة فلا يتكلم، وقد قال الإمام الشافعي رحمه الله: إذا أراد الكلام فعليه أن يفكر قبل كلامه فإن ظهرت المصلحة تكلم وإن شك لم يتكلم حتى تظهر" الأذكار.

شروط الكلام

الكلام له شروط لا يسلم المتكلم من الزلل إلا بها ولا يعرى من النقص إلا بعد أن يستوفيها وهي أربعة:

1- أن يكون لداع يدعو إليه إما في اجتلاب نفع أو دفع ضرر.

2- أن يأتي به في موضعه ويتوخى به إصابة فرصته.

3- أن يقتصر منه على قدر الحاجة.

4- أن يتخير اللفظ الذي يتكلم به.الماوردي أدب الدنيا والدين.

قال بعض الفصحاء اعقل لسانك إلا عن حق توضحه، أو باطل تدحضه، أو حكمة تنشرها، أو نعمة تذكرها.

فعليك أيها العبد المسلم أن تحفظ هذا اللسان وأن تتق ربك الرحمن "فإن الكلام أسيرك، فإذا خرج من فيك (فمك) صرت أن أسيره" الجواب الكافي.